سيكولوجية القيم التربوية
بين النظرية والتطبيق

دراسة تحليلية نقدية مقارنة

تأليف

الأستاذ الدكتور/ فيصل صلاح الرشيدي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة المرقب بليبيا وبجامعة العريش

٢٠٢١ م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن تبع هديه إلي يوم الدين، فإننا سنعرض بعون الله في هذا الكتاب وهو: "المنهج الأخلاقي وأثره في سيكولوجيه التعلم" بمعني أهمية البعد الأخلاقي في سيكولوجية التعلم وسيكولوجية المتعلم وسيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته، ونلاحظ أن مفهوم التعلم (عدل) باعتبار مصطلح التعلم مرتبط بالتربية، لأن علماء النفس والأخلاق يرون أن التعلم بأنه عملية اكتساب الثقافة التي ينتمي لها الفرد واكتساب أخلاق المجتمع، ونجد أن المنهج الأخلاقي يحقق السلام الداخلي والخارجي.

ولقد أدرك الباحث أهمية هذا الموضوع نظـراً لأهميـة المـنهج الأخلاقـي فـي سيكولوجية المعلم والمتعلم وكذلك أهمية القيم الخلقية فـي دراسـة التخطـيط التربـوي والإدراك من أجل الجودة الشاملة في التعليم ، والمنهج الأخلاقي أحـد الميـادين الهامـة للدراسة وللبحث في التربية، وهو ميدان واسع يمكن تناوله من زوايا متعددة، ومنطقـات متباينة وجوانب كثيرة، والمنهج الأخلاقي مجموعة من المقررات أو المـواد الدراسـية والخبرات التي يكتسبها التلميذ بالمدرسة ليحصل علي درجة علمية شهادة تؤهلة للعمـل بمهنة أو حرفة، والمنهج الأخلاقي يعمل علي تكافؤ الفرص في التعليم، وتوجيه التلاميـذ علي حسب مواهبهم ، ونقول أن العلاقة بين المنهج الأخلاقي وسيكلوجية الـتعلم يحقـق الدراسة المنظمة للتساؤلات أو المشكلات ذات الصلة.

– وسوف نتناول في هذا الكتاب التوافق النفسي والاجتماعي، والنمو كظاهرة كليـة شاملة أي أن الطالب ينمو جسمياً وعقلياً واجتماعياً ولغوياً وغير ذلك من مظاهر النمـو المختلف، ولا يمكن أن تحقق الوظائف الخاصة بالمدرسة الا عن طريق تعلم، فنحن نـود أن نكسب الطفل العادات الصحية الصحيحة ونجد أن علم النفس التربوي من حيـث أنـه الدراسة المنهجية العلمية لعملية النمو التربوي أو التعليمي وفصول هذه الكتـاب تعـالج تصنيفاً خاصاً للظواهر النفسية المختلفة، لذلك وجب علينا أن ننظر إلي كل صـفة مـن الصفات النفسية في التنظيم المعرفي أو الانفعالي، ونجد أن فلسفة التربية تهتم بقيمة فكرة المستويات في التكوين النفسي، وسلوك الطالب وتطور الوظائف النفسية لكـي يكتسـب الدارس القدرة علي متابعة سائر الموضوعات التفصيلية يسير بدون إرهاق.

<u>والفصل السادس يعالج التغيرات الطارئة</u> علي الأداء السلوكية للأطفال، ومعالجـة الفروق الفردية وتفرع النشاط العقلي، لذا فإن أي إصلاح في مجال التربية ينبغي أن يبدأ في تصحيح مفاهيم الأمة وآرائها من خلال تأصيل هذا العلم تأصيلاً شرعياً مـع توجيـه الباحثين لإعادة النظر في الواقع التربوي.

ولقد كانت هناك دوافع كثيرة متنوعة دفعتني لاختيار هذا الموضوع بصفة خاصة ولعل من أهمها الرغبة الصادقة في إحياء العلاقة بين المنهج الأخلاقي وسيكلوجية التعلم.

ومن أهم مناهج هذه الدراسة هي ما يلي:

١- **المنهج التاريخي:** وسوف أتتبع من خلال المنهج الأخلاقي وعلاقته بسيكلوجية التعلم تطور العملية التربوية وتنمية الجانب النفسي والاجتماعي واللغوي في المجال التربوي.

٢- **المنهج المقارن:** هذا المنهج يفيدنا في التعرف علي المقارنات التربوية من أجل تنمية الازدهار التربوي والتعليمي.

٣- **المنهج النقدي:** وسأعرض من خلاله النقد التربوي لبعض المساوئ التربوية، ونستخدم النقد البناء في بناء شخصية الطالب وتفوقه العلمي والتربوي الأصيل .

تعريف معني المنهجية الفلسفية:

بما أن المصطلحات أخذت أولاً اللغة أولاً ثم اختصت بأمور فصارت أخص من المعني اللغوي، فهي تحتفظ غالباً يعتد به من الأصل اللغوي فالمنهج ترتيب موضوعات وفق أفكار معينة علي طريق واضحة للوصول إلي نتيجة متوخاه فهو (خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أوأكثر، ويتتبعها للوصول إلي نتيجة).

وبما أن المنهج هو الجانب التطبيقي لنظرية البحث عند الباحث والتي تختلف بحب طبيعة النظرية نفسها والمجال الذي تتمثل فيه الغاية من تطبيقها فهو – أي المنهج– الطريقة التي يتبعها المتصبري للوصول إلي غايته علي وفق نظرية معينة، وعلى هذا فالمنهج أخص من المنهجية.

إذ فإن فهم المنهجية في النسق المعرفي التفسيري لا يمكن أن يتحقق بدون تحديد وتحليل المناهج واختبارها وتشغليها وتعديلها ونقضها وإعادة بنائها، ويبحث في كليهاتها ومسلماتها واطرق العامة فهي أدوات للتفكير ولجمع الحقائق.

والمنهج الفلسفي هو تحليل ودراسة القواعد التي تحدد كيفية القيام بالفلسفة أو ممارسة الفلسفة، من المتفق عليه أن الطرق الفلسفة المختلفة في الإجابة عن الأسئلة أو معالجة المعضلات الفلسفة.

- تحاول الفلسفة المنهجية توفير إجابات عقلية منطقية علي كل الأسئلة والمشاكل المتعلقة بالحياة البشرية، من أشهر من حمل لواء الفلسفة عبر العصور أفلاطون أرسطو، وديكارت، سيبنوزاد، هيجل وغيرهم في العصور الحديثة.

- تعتمد المنهجية الفلسفية في كثير من الأحيان علي الدوافع أو المحفزات من خلال فهم لماذا يتبني الناس فلسفة معينة فالناس غالباً ما يؤمنون بأشياء لا يفهمونها مثل: الله، النفس البشرية، المجتمع البشري، الأخلاق، العالم.
- وتشمل المنهجية الفلسفية أربع مراحل: الفهم: أي الإشارة إلي الموضوع الذي يفكر فيه النص، وصياغة الإشكالية الحاضرة في النص علي شكل تساؤلات التحليل: وهو شرح وتفسير المفاهيم المحورية المتضمنة في النص، وإبراز الأساليب الحجاجية المناقشة، وهي المناقشة الداخلية والخارجية باستدعاء الإطروحات المؤيدة. التركيب وهو محاولة التوفيق بين كل المواقف في صيغة تركيبة تكاملية، وتوسيع أفق التفكير في المشكلة بالانفتاح علي إشكاليات جديدة وتعمق البحث.
- وبعد أن عرفنا أهمية المنهجية الفلسفية نقوم بتعريف سيكولوجية التقدم الأخلاقي وهي التي تحتوي علي علم النفس (أو السيكولوجيا) هو دراسة أكاديمية وتطبيقية للسلوك والإدراك والعلوم الآلية المستنبطة لهما. يقوم علم النفس عامة بدراسة الإنسان لكن يمكن تطبيقه علي غير الإنسان أحياناً مثل الحيوانات أو الأنظمة الذكية.
- وتشير كلمة علم النفس أيضاً إلي تطبيق هذه المعارف علي مجالات مختلفة من النشاط الإنساني بما فيها مشاكل الأفراد في الحياة اليومية ومعالجة الأمراض العقلية وعرفة فلاسفة الإغريق بأنه علم دراسة الحياة العقلية، وعرفه علماء التحليل النفسي بأنه علم الحياة العقلية الشعورية واللاشعورية، وعرفه السلوكيون بأنه علم دراسة السلوك. وأفضل تعريف لعلم النفس هو ما يجمع بين العقل والسلوك والشعور واللاشعور، وهو أن علم النفس هو العلم الذي يبحث في السلوك من حيث علاقته بالحياة العقلية شعورية كانت أو لا شعورية.
- ونجد أن الصحة العقلية أو النفسية هي مستوي الرفاهية النفسية أو العقل الحالي من الاضطرابات "وهي الحالة النفسية للشخصي الذي يتمتع بمستوي عاطفي وسلوكي جيد" ومن وجهة نظر علم النفس الإيجابي أو النظرة الكلية للصحة العقلية من الممكن أن تتضمن قدرة الفرد على الاستمتاع بالحياة وخلق التوازن بين أنشطة الحياة ومتطلباته لتحقيق المرونة النفسية.

- وسيكولوجية التقدم الأخلاقي تعمل علي الحفاظ علي صحة نفسية جيدة مهم لعيش حياة طويلة وهانئة إذ أنها قد تكون سبباً رئيسياً لطول العمر علي عكس الصحة النفسية السيئة التي تعيق صاحبها من عيش حياة أفضل.
- الأبحاث علي باقي الحيوانات: تنص المبادئ الأخلاقية الحالية علي استخدام الحيوانات غير البشرية للأغراض العلمية يكون مقبولاً فقط عندما تفوق فوائد البحث الضرر (الجسدي أو النفسي) المصنوع للحيوانات ومع أخذ ذلك في الاعتبار، يمكن أن يستخدم علماء النفس تقنيات بحث معينة علي الحيوانات لا يمكن استخدامها علي البشر حتى لا تؤثر علي صحتهم النفسية والجسدية.
- إن البحث في المعايير المتعلقة بما ينبغي أن نفعله وألا نفعله يسمي (فلسفة الأخلاقي) وهي إذ تحدد لنا كيف علينا أن نتصرف بوصفنا قوي فاعلة تتخذ لا محالة شكل علم معياري، ولابد لفلسفة الأخلاق كذلك من أن تدرس ما يمكن أن نفعله لتلبيه مطالب التزام، أو لنقل ذلك بطريقة أخري: أنها معنية أساساً بالمسئولية الإنسانية وليست المسئولية بسيط العبارة نتيجة للحرية.
- وسوف نشرح في هذا الكتاب الأخلاق الذاتية والموضوعية وعبر الطبع والرؤية النظرية المختلفة لفلسفات الأخلاق ويمر عبر مبادئ كاللذة ومفاهيم فلسفتها. بالفعل إن الإنسان من دون إيمان يغدو عقيماً وبائساً وخائفاً في صميم وجودة. ونجد أن سيكولوجية فلسفة الأخلاق هي حديث اليوم، ويحتوي علي السيكولوجية الشعورية أو غير الشعورية التي تحدد السلوك، والتحديد السيكولوجي لفلسفة الأخلاق من وجه نظر التحليل النفسي، ومن أجل التأثير الأخلاقي للتحليل النفسي، وعلينا أن نحتكم بالتأكيد لعلم النفسي وعلاقته بعلم الأخلاق.
- وفي هذا الكتاب نجد سيكولوجية الوصايا الأخلاقية، والأخلاقيات الدينية، والأخلاقيات الإنسانية العقلانية، وسيكولوجية فلسفة الأخلاق.

بعد أن تناولنا المقدمة نتحدث الآن عن الإطار العام للدراسة وهي ما يلي:-

الإطار العام للدراسة:

١- نحو سيكلوجية التعلم والتعليم تستهدف رفع المستوي العلمي وارتباطها بالمنهج الأخلاقي

٢- مشكلة الدراسة.

٣- أهمية الدراسة.

٤- أهداف الدراسة.

٥- منهج الدراسة.

٦- مسلمات الدراسة.

٧- حدود الدراسة.

٨- إجراءات الدراسة.

وسوف نتناول هذا الإطار السالف الذكر بالشرح لكي يتبين لنا أهمية سيكلوجية التعلم وهي ما يلي:

١- نحو تأسيس ودراسة سيكلوجية التعلم من أجل رفع المستوي التعليمي والدليل علي ذلك أن سيكلوجية التعلم تساعد علي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين عند الطلاب والتلاميذ والروضة حتى تبلغ كما لها شيئاً فشيئاً، ومن الجدير بالملاحظة أن سيكلوجية التعلم تعبر عن الضبط الحقيقي للنفس من خلال العمليات التعليمية والتنشئة الصحيحة وتتجلي أهمية سيكلوجية التعلم في التكوين وتكوين الآخر في نفس الوقت كأن تقول مثلاً تعلم الجبر ويعلم الجبر للآخر، أو تعلم الرسم ويعلم الرسم للآخر، والتعلم هو الفعل الخارجي حيث أن المعلومة أو المهارة تأتي دائماً من الخارج وهذا ما يجعله متفائلاً تجاه التربية وهذا يؤكد علي أهمية المنهج الأخلاقي في سيكلوجية التعلم والتعليم.

وفي هذا الكتاب سوف نتناول سيكلوجية التعلم أي التكوين النفسي بمعني أن الذات هي الوحدة التي تجمع مختلف الظواهر النفسية سواء أكانت هذه الظواهر تتعلق بما هو معرفي إدراكي، كالتفكير والتذكر والتخيل بما هو وجداني نزوعي كالدوافع الفطرية (سيكلوجية الأخلاق المهنية – سيكلوجية القيم – سيكلوجية فلسفة التربية) وأساليب السلوك السوي والشاذ عن طريق سيكلوجية الأخلاق بين المعلم والمتعلم.

وفي الفصل الخامس من هذا الكتاب تناولنا أهمية سيكلوجية فلسفة التربية بمعني شرح وأهمية علم النفس الفلسفي، وتوضيح مفاهيم وأهمية سيكلوجية التربية عن طريق مجالات علم النفس وهي: (علم النفس الفيزيولوجي – علم النفس الحيوان – علم النفس الفارقي – علم النفس الطفل – علم النفس التربوي – علم النفس الأكلينكي – علم النفس الصناعي – علم النفس الحربي- علم النفس التطبيقي) والهدف من ذلك الوصول إلي تعريف التعلم لأنه عبارة عن نشاط أو مجموعة أنشطة تسمح للشخص باكتساب أو تعميق

استعداداته) لذلك يؤكد بافلوف : (المدرسة السلوكية) علي وجود أنشطة تتعلم وأنشطة لا تقبل التعلم إلا أن كل نشاط للعضوية عبارة عن استجابة محددة أو محكومة بقانون لحركة من العالم الخارجي.

٢- مشكلة الدراسة:

أن المتأمل في الدراسات التربوية في مجال التعليم والتعلم واستراتيجيات التدريس، يجد أن العديد من الدراسات أكدت علي ضرورة الاهتمام والتركيز علي سيكلوجية التعلم في برنامج إعداد المعلمين والمتعلمين كعنصر رئيسي لنجاح العملية التعليمية.

وفي نفس السياق السابق نلاحظ أن التعامل مع سلوكيات المتعلمين يعد من أهم القضايا التي تقلق باستمرار المعلمين الجدد، بالإضافة إلي صعوبة تدريس الجانب النفسي **لوجود النفس الداخلية الكامنة داخل المعلم والمتعلم، فمن الصعب معرفة النفس علي حقيقتها وهناك بعض التساؤلات الرئيسية وهي:**

١- ما فاعلية استخدام أدوات التدريس التأملي في تنمية حل مشكلات "نظرية التحليل النفسي.

٢- ما منهجية أهداف علم النفس التربوي وأهم مجالاته في دراسة سيكلوجية التعلم؟

٣- ما سيكلوجية فلسفة التربية من خلال أهم مدارس علم النفس التربوي الفلسفي وهي: (المدرسة الابيوقورية – مدرسة أثينا – مدرسة إخوان الصفا – المدرسة الإيليه – المدرسة السلوكية – مدرسة التحليل النفسي الحديث– المدرسة البنائية)

٤- ما مفهوم التربية بين الفلسفة والسوسيولوجيا؟

٥- ما أهمية مدرسة فلسفة التحليل النفسي في سيكلوجية التعلم والتعليم؟

٦- المقارنة بين نظرية التحليل النفسي في الإرشاد والتوجيه ومبادئي التحليل النفسي؟

٧- ما أهمية سيكلوجية القيم الإنسانية في نظرية التعلم والتعليم؟

٣- أهمية وأهداف الدراسة:

١- من أهمية سيكلوجية التعلم نجد أنه يعبر عن النشاط الذي بموجبه يكتسب الفرد المعارف والمواقف والمهارات التي بفضلها يشبع حاجاته ودوافعة.

٢- لا يولد الإنسان إنساناً فلا شيء من كل ما يؤلف الإنسانية (أي اللغة – والفكر – والمشاعر – والفن – وعلم الأخلاق – واشباع الحاجات – وكسبه للخبرات إلا من خلال سيكلوجية التعلم).

٣- التعلم هو فعل خارجي حيث أن المعلومة أو المهارة تأتي دائماً من الخارج عن طريق سيكلوجية التعلم لذلك يقول دور كايم (أن التربية هي أساس هذه الاخلاق الاجتماعية، ذلك أنه بفضل ما يمارس علي الفرد في المجتمع مع تطبيع ثقافي وتنشئه اجتماعية يكتسب عاداته، وأخلاقه وثقافته الاجتماعية، إذن سيكلوجية التربية(التعلم) تصبح في هذا التصور دعامة روحية للبناء الاجتماعي، وفي نمو الطفل العام ظاهرة نلاحظها في حياتنا اليومية، وهدف سيكلوجية التعلم هو دراسة هذه الظاهرة ووصفها وصفاً دقيقاً كما تبدو في مجال السوي، والتميز بين كل مرحلة وأخري من مراحل هذا النمو.

٤- **تعمل سيكلوجية التعلم علي رفع قدرات الطالب** والتلميذ والطفل العقلية والأخلاقية والدينية والاجتماعية، والكشف عن طبيعة منهجية لها الآثر الفعال في تقويم الطالب، وسيكلوجية التعلم من حيث أنها تشمل الدراسة المنهجية العلمية لعملية النمو التربوي أو التعليمي، وأنها أحد أقسام وفروع علم النفس الذي يختص بدراسة النمو.

٥- **تهتم سيكلوجية التعلم بدراسة الظاهرة** الكلية الشاملة للنمو مثل النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي واللغوي وغير ذلك من مظاهر النمو المختلفة، وكل هذه المظاهر يرتبط الواحد منها بالآخر ارتباطاً وثيقاً.

٦- **تهتم سيكلوجية التعلم بدراسة الفروق الفردية**، ومراحل النمو، ودراسة نمو السلوك البشري وتطور الوظائف النفسية في كل حياة الإنسان المختلفة لتحديد أحسن الشروط البيئية الممكنة التي تؤدي إلي أحسن نمو ممكن، وهذا ما نجده في سيكلوجية الاتصال بين المعلم والمتعلم.

٧- تقوم سيكولوجية التعلم بدراسة التطور النمائي للعلاقة بين الذات والموضوع ويقترن باشتغال الذات علي الموضوع وليس باقتناء معارف عنه، ونجد ذلك في مبادئ التعلم في النظرية البنائية، وسوف نجد ذلك مفصلاً في الفصل الثالث "سيكولوجية القيم"

٨- **من أهم أهداف سيكولوجية التعلم** نجد أن تقوم بدراسة مجالات علم النفس وهي : "علم النفس الطفل – علم النفس الفيزيولوجي –علم النفس الحيوان – علم النفس الفارقي – علم النفس التربوي- علم النفس الصناعي – علم النفس الحربي – علم

النفس التطبيقي – علم النفس الاكلينيكي" وكل هذه المجالات السالفة الذكر نجدها في فصول الكتاب وبالأخص في فصل سيكولوجية الاتصال والقيم.

٩- سيكولوجية التعلم عبارة عن سيرورة داخلية تتم تحت تأثير عوامل التغير باكتساب تمثل داخلي لفكرة (معرفة) او أقامة مهارة، ويتمثل التعلم في التغير النسقي للتصرف في حالة تكرار نفس الوصفية ،فالتغير الحاصل ينبغي أن يحوز نسبياً علي بعض الديمومة

الإطار التطبيقي لسيكولوجية أخلاقيات الصلة بين العالم والمتعلم

تمهيد:

" الصلة بين العالم والمتعلم صلة إنسانية مع نوع خاص ، تقوم على أساس خدمة عقل* المتعلم فإذا كانت هذه الخدمة قائمة لغرض تقديم العلم الشرعي ، فهي تعد بذلك من أسمى الغايات ، وأسمى الغايات لا يمكن الوصول إليها أو بلوغها إلا بأسمى الأساليب من مهارات المعلم الحاذق ولشخصية المهنية.

والصلة الإنسانية بين العالم والمتعلم تصل إلى أسمى الغايات عن طريق ما يلي :ـ

١ ـ الطلاقة والبشر :ـ

يجب على العالم أن يكون أكثر شفافية ورقة وليونة مع المتعلمين ، لأنه يتعامل مع الروح العقلية والعلم والمعرفة حيث يقول **الحسين ابن أمير المؤمنين** في آداب العلماء والمتعلمين "معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه وإفشاء السلام وإطعام الطعام ، وكظم الغيظ ، وكف الأذى عن الناس ، والاحتمال منهم والإيثار وترك الاستيثار ، والإنصاف وترك الاستنصاف وشكر الفضل والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه في الشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب إلى الجيران والأقرباء والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم"[١] .

من النص السابق يتضح لنا أنه يجب على العالم البعد عن الخشونة والعنف والصلابة مع المتعلمين بل يجب عليه اللَّطف والرفق لكي يحقق حسن الخلق بينه وبين المتعلمين وأن يبتعد عن شدة عبوس الوجه، ويتمسك بطلاقة الوجه والبشاشة* **لقول**

---

* حد العقل : العقل اسم مشترك لمعان عدة فيقال عقل الصحة الفطرة الأولى في الإنسان فكون حده أنه قوة بها يجوز التمييز بين الأمور القبيحة والحسنة ، ويقال عقل لما يكسبه الإنسان بالتجارب من الأحكام الكلية فيكون حده أنه معان مجتمعه في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها المصالح والأغراض (رسائل منطقية في الحدود والرسوم ابن سينا ـ تحقيق / د. عبد الأمير الأعسم ، دار المناهل ـ بيروت ـ لبنان ، د.ت ط ـ ١٩٩٣م ـ ١٤١٣هـ ـ ص١٢٣ ـ ١٢٤ .

[١] آداب العلماء والمتعلمين ـ الحسين بن أمير المؤمنين ـ الدار اليمنية للنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م ص٢٨ .

* البشاشة : وهي البشر وهو إظهار السرور بمن يلقاه الإنسان من أحداثه وأدائه وأصحابه وأوليائه ومعارفه ، التنسم عند اللقاء ، وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس ، وهو من الملوك والفطماء أحسن ، فإن البشر في الملوك تتآلف به قلوب الرعية والأعوان والحاشية ، ويزداد به تحسبا (تهذيب الأخلاق ـ يحي بن عدي ، تحقيق : جاد حاتم ـ دار المشرق ـ بيروت ـ د.ت " ١٩٨٥م ص٥٧ .

الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة " الترمذي "حديث رقم ١٨٧٩" فإذا طبق ذلك يحقق فضيلة الألفة بينه وبين المتعلمين ، والألفة هي ثمرة حسن الخلق ، والتفرق سوء الخلق ، والعلاقة بين العالم والمتعلم تكون عن طريق التحاب، والتآلف،والتوافق،والأخوة والحنو.

فيقول ابن جماعة "وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة* عليه والإحسان إليه ، والصبر على جفاه وربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه ، وسوء أدب في بعض الأحيان ، ويبسط عذره بحسب الإمكان ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطيف لا بتعنيف قاصداً بذلك حسن تربيته وحسن خلقه وإصلاح شأنه" [١] .

ومن شروط العالم في درسه طلاقة الوجه والبشاشة والابتسام ، ومن الجدير بالذكر أن الابتسامة هي التي تميز الإنسان عن الحيوان ، والقرآن الكريم يشير إلى الابتسامة لقوله تعالى ــ "لعلهم يتوسمون" ويقول تعالى ــ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ ، وحسن الخلق مقرون بطلاقة الوجه في أثناء الدرس حيث **يقول العاملي** "أن يحسن مع جلسائه زيادة على غيرهم،ويوقر فاضلهم بعلم أو سن أو إصلاح أو شرف خلقه ونحو ذلك ، يرفع مجالسهم على حسب تقديمهم في الإمامة ، ويتلطف بالباقين ، ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه والبشاشة والابتسام وبالقيام على سبيل الاحترام"[٢] .

أروع ما قيل في البشاشة والابتسامة :

ويقول د. عائض في كتابه "ابتسم" : "البشر : وهو طلاقة الوجه ، يقال بشر فلانا ، وبشره ، وأبشره ، الاسم البشر والبشارة ، والرجل بشير ومبشر ، والاستبشار بالشيء الفرح به وتوسم الخير فيه ، والبشر والبشاشة طلاقة الوجه والإقبال على من أحبك والضحك إليه ، وفرح الصديق بالصديق"[٣].

---

* الشفقة : هي صرف المهمة إلى إزالة المكروه عن الناس (التعريفات ــ الجرجاني ، ص١٣١ .

[١] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مخطوط منشور في الفكر التربوي عند ابن جماعة ، د. عبد الأمير شمس الدين ــ دار الكتاب العالمي ، الطبعة الأولي ١٩٩٠م ، ص٩٥ .

[٢] منيه المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ آداب يختص بها المعلم في درسه ، ص١٧٦.

[٣] ابتسم ، د. عائض القرني ــ مكتبة العبيكان ــ الرياض ــ ط٩ ــ ١٤٦٩هـ /٢٠٠٨م ، ص١٢.

وذكرت البشاشة والابتسامة في الأمثال العربية فمنها :

- " بشاشة الوجه أفضل من سخاء الكف.
- بشاشة الوجه نعمة من الله.
- البشاشة رشوة والمودة نشوة "[١].

وهناك الابتسامة في أقوال المفكرين الأجانب ومنها :

- " يعرف الولد أمه من ابتسامتها " فرجيل " .
- ابتسامة المرء شعاع من أشعة الشمس . " فولتير " .
- هناك حناجر في الابتسامات . " وليم شكسبير "[٢] .

فيما سبق ذكره تحدثنا عن آداب العلم في درسه وعلمه ، وتكر بعد ذلك شروط المعلم في درسه أو تعلمه وهي ما يلي :

أما عن شروط المتعلم فلا بد من أن يكون معتدل الرأي ومتوسط الاعتقاد عند تلقيه فضيلة العلم حيث يقول الماوردي " وإذا كان المتعلم معتدل الرأي فيمن يأخذ عنه ، متوسط الاعتقاد فيمن يتعلم منه حتى لا يحمله الإعانات على اعتراض المبكتين ، ولا يبعثه الغلو على تسليم المقلدين ، برئ المتعلم من المذمتين "[٣].

وينبغي للمعلم أن يتخلق بالأخلاق الزكية والآداب المرضية والشيم الجميلة بعيدا عن التعصب والغضب* كل ذلك يظهر من خلال البشاشة في الوجه.

" **قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي** : يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك فأما من تلقاه ببشر* ويلقاك بعبوس يمن عليك بعمله فلا أكثر الله في القراء ضرب هذا "[٤].

---

[١] أروع ماقيل في الابتسامة ــ اميل ناصيف ــ دار الجيل ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ــ ١٤١٨ ــ١٩٩٨ ص٣١.

[٢] المرجع السابق نفس الصفحة .

[٣] أدب الدينا والدين ــ الماوردي ــ اشراف مكتبة البحوث والدراسات ــ دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤٢١ ــ ٢٠٠٠م ، ص٥٠ .

* الغضب : تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر (التعريفات الجرجاني ــ ص١٦٤)

* البشارة : كل خير صادق تتغير به بشرة الوجه ، ويستعمل في الخير والشر وفي الخير أغلب (التعريفات ــ الجرجاني ــ ص٤٩).

[٤] مختصر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي ــ حققه أسعد سالم تيسم ــ دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ــ الطبعة الأولى ــ ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م ، ص٦٣ .

ولا يمكن للمتعلم أن يصل إلى خير* وسعادة* العلم إلا عن طريق العالم المتمسك بحسن الخلق والبشاشة بمعنى أن العالم عندما يبتسم في وجه المتعلم يعطيه الثقة بالنفس والطمأنينة وهذا ما يسمى بالمصطلح التربوي " الصحة النفسية " وهي عامل هام وضروري في تقدم وازدهار العملية التعليمية وهناك أربعة أشياء لا بد أن يتمسك بها العالم لكي تظهر المروءة عنده ، وهي " قال الشافعي ــ رحمه الله ــ المروءة أربعة أركان : حسن الخلق والسخاء ، والتواضع* والنسك[١] . (السنن الكبرى ٩٥/١٠) وبذلك يكون المعلم عاقلاً ذا دين بصيراً برياضة الأخلاق.

وطلاقة الوجه تعبر عن الأخلاق الكريمة لذلك يقول ابن جماعة "معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه إفشاء السلام وإطعام الطعام وكظم الغيظ وكف الأذى عن الناس"[٢]

الأخلاقيات المشتركة بين العالم والمتعلم :

ومن أهم الأخلاق التي يجب أن يتصف بها العلماء والمتعلمون فيما بينهم وبين ربهم من النية * والقول والعمل ، أما عن أخلاق وأدب العالم مع طلبته ، فيقول ابن جماعة " أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ، ونشر العلم وإحياء الشرع ودوام ظهور الحق وخمول الباطل ، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها واغتنام ثوابهم ، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه من بعدهم ، وبركه دعائهم له وترحمهم عليه ، ودخوله في سلسلة العلم بين

---

* الخيرات التي هي كمال لنا ، والتي من أجلها خلقنا ، ، ونجتهد في الوصول إلى الانتهاء إليها ، ونتجنب الشرور التي تعوقنا عنها وتنقص حظنا منها .
تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ــأبو علي مسكوية ــ حققه ابن الخطيب ــ مكتبة الثقافة الدينية ، مصر القاهرة ، ــ الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ، ص٢١ .

* السعادة وأن سعادة الإنسان تكون في صدور افعاله الإنسانية عنه ، بحسب تمييزه ورويته ، وأن لهذه السعادة مراتب كثيرة بحسب الروية والمروي فيه ، ولذلك قيل :أفضل الروية : ما كان في أفضل مروي (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف ــ أبو علي مسكوية ــ ص٢٢ .

* التواضع : فكلمة التواضع مأخوذة من مادة وضع وهي تدل على خفض الشيء والتواضع في عرف علماء الأخلاق هو : لين الجانب والبعد عن الاعتذار بالنفس (الأخلاقيات المحمدية ــ د. محمد سمير الشاوي ــ دار العصماء ، سوريا ــ دمشق ــ الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٥م ، ص١٠٤

[١] المروءة : بكر محمد خلف بن المرزبان ، المتوفى سنه ٣٠٩هـ ــ تحقيق محمد خير رمضان ــ دار ابن حزم بيروت ، لبنان ــ الطبعة الأولى ــ ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م ، ص٩٩ .

[٢] تذكر السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ، مصدر سابق ــ ص٧٦.

* النية : " فإن لم تصح النية فهي معدن غرور الجهال ومزلة أقدام الرجال ، بداية الهداية ــ الامام الغزالي ــ تحقيق ، د. محمد زينهم عذب ، مكتبة مدبولي ــ القاهرة ط١ ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م ، ص٣٩ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وبينهم ، وعداده في جملة ملتقى مبلغي وحي الله تعالى وأحكامه ، فإن تعليم العلم من أهم أمور الدين و أعلى درجات المؤمنين[١] .

ومن خلال النص السابق نجد الآثار التربوية لمفهوم الأخلاق في عملية التدريس وبالأخص الأخلاق المتعلقة بالمهنة أو ما يخص المعلم وهي :

١ ــ عدم تعنيف التلاميذ ، وترك عقوبة التوبيخ المستمر لعل يتعوده الطالب المخالف.

٢ ــ مراعاة الفروق الفردية في توظيف قدرات الطلاب المتفوقين والممتازين.

٣ــ تربية الوجدان مع الله تعالى ، وتربية الوجدان من الأخلاق التي تورث العلماء والمتعلمين والبكاء والخشية* والطاعة ، وثمرات التربية الوجدانية تعمق في قلب العالم روح الفهم والتحليل[٢] .

كيف يصبح المعلم قدوة حسنة ؟

ومن المعلم أو المربي : فالمعلم إسوة الطالب ولهذا لا بد من أن يتصف بكريم الصفات ونبيل الأخلاق وسيأتي أنه ينبغي أن يعامل طلابه بالشفقة والمحبة كأولاده " والتبسم وطلاقة الوجه ويخلص لهم في التعليم ويشعرهم بالتواضع والأبوه ويتعاون معهم في إنجاح العملية التربوية ويغرس في نفوسهم مشاعر التوقير والتعظيم لشخصه وعلمه ويبتعد عن إزعاجهم وزجرهم وعقوبتهم إلا بقصد التأديب والتقويم ، ويراوح في تذكيرهم بأهداف التعليم الروحية " [٣] .

ويؤكد الغزالي على أن الغرض من طلب العلم القرب إلى الله دون الرياسة والمباهاة والمنافسة وبقدر تصرفاته المسؤولة أمامهم لذلك يقوم الإمام الغزالي " فأعين التلاميذ إليه

---

[١] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ، مصدر سابق ــ ص٩٣ .

* أنه سبحانه وتعالى أخبر أنهم أهل خشيته بل خصهم من بين الناس بذلك ، فقال تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماء إنه عزيز غفور " (فاطر ــ ٢٨) وهذا حصر لخشيته في أولى العلم . وقد أخبر أن أهل خشيته هم العلماء ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن تيم الجوزية ، تحقيق سيد عمران وآخرون ــ دار الحديث القاهرة د. ت ط ، ٢٠٠٤م ص٦٨ .

[٢] أخلاق العالم والمتعلم عند أبي بكر الآجري ــ اعداد عبد الرؤوف يوسف عبد القادر ــ دار الجيل ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م ، ص٤٧ .

[٣] في التراث التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية ، نذير حمدان ، مرجع سابق ، ص٦٩ .

ناظرة وآذانهم إليه صاغية فيما استحسن فهو عندهم الحسن*، وما استقبح عندهم القبح* "[1] فلابد أن يكون المعلم قدوة حسنة وأسوة للمتعلم

والعلاقة بين المعلم والطالب علاقة أبوة وبنوة فلا بد من مساواة الطلاب بعضهم مع بعض في اهتمامات المعلم والشفقة عليهم ، والرفق بهم ، والإحسان إلى فقيرهم والتودد إلى محتاجهم حيث يقول القابسي " فإنما هو لهم عوض من آبائهم فكونه عبوسا أبدا من الفظاظة الممقوته "[2].

٢ ــ مراعاة قدرة المتعلم على الفهم* والتحصيل :

هناك مجموعة إفادات تربوية حول المتعلم والمعلم وتظهر هذه الإفادات من خلال العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم ، وأيضا العلاقة المثالية للمعلم الذي يتمسك بالورع* والخوف من الله وإخلاص النية في التعليم من أجل كيفية توصيل المعلومة .

والهدف من مراعاة قدرة المتعلم على الفهم والتحصيل تربويا هو بناء شخصية وفق التصورات الفكرية المعبرة عن حركة المجتمع ، ومن واجبات المعلم استخدام الأسلوب الأسهل في الفهم والشرح حيث يقول العاملي عن آداب المعلم في درسه " أن يتحرى تفهيم الدرس بأيسر الطرق وأعذب ما يمكنه من الألفاظ ، مترسلاً مبيناً موضحا مقدما ما ينبغي تقديمه ، مؤخرا ما ينبغي تأخيره ، مرتبا من المقدمات ما يتوقف عليها

---

* الحسن : هو كل شئ ملائما للطبع كالفرح وكون الشئ صفة كمال ، كالعلم وكون الشئ متعلق المدح كالعبادات ، التعريفات الجرجاني ، ص٩١ .

* القبيح : القبيح هو المنافر للطبع أو المخالف للغرض ، أو المشتمل على الفساد والنقص وهو مقابل الجميل والحسن ، وقيل : كل ما يتعلق به المدح يسمى حسنا ، وكل ما يتعلق به الذم يسمى قبحا ، وقيل : الحسن هو الواجب والمندوب والقبيح هو الحرام أما المباح والمكروه فهما واسطه بين الحسن والقبيح ، المعجم الفلسفي د.جميل صليبا ــ دار الكتاب ، بيروت ،د.ت. ١٤١٤هـ ــ١٩٩٤م ج٢ ، ص١٨٥ .

[1] إحياء علوم الدين ــ الإمام الغزالي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ، د.ط ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١ ، ج١ ، ص٣٨

[2] أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ــ القابسي ــ مخطوط منشور في الفكر التربوي ، د. عبد الأمير شمس الدين ــ الشركة العالمية للكتاب ــ الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ ، ص١٦٣ .

* الفهم : تصور المعنى من لفظ المخاطب (التعريفات الجرجاني ص١٧٤ .

* الورع : قلت : ما الورع ؟ قال : مجانبة ما كره الله جل وعز ، ومنه قول عمر رضي الله عنه : ورعوا اللص ولا تراعوه ، يقول : اطردوه وجبوه رحالكم ، ولا ترصدوه حتى يقع ، ومن قول العرب : ورع الإبا : أي جنبها فالتقوى أدل منزلة العابدين ، وبها يدركون أعلاها وبها تزكوا أعمالهم ، لأن الله عز وجل لا يقبل عملا إلا ما أيد به وجهه (الرعاية لحقوق الله ــ المحاسبي ، حققه أ . عصام فارس وآخرون ــ دار الجيل ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ــ ٢٠٠١م ، ص٢٣ ــ ٢٤ .

تحقيق المحل واقفا في موضوع الوقف ، موصولا في موضع الوصل . مكررا ما يشكل من معانيه وألفاظه ، مع حاجة الحاضرين أو بعضهم إليه "[١] .

ماذا تعني الفروق الفردية ؟ وما آثرها في مجالات التربية والتعليم :

ولدراسة الفروق الفردية أهمية بالغة للمشتغلين بكثير من ميادين العلم المختلفة، فمعرفة خصائص النمو العقلي عند الطالب أمر هام في العملية التربوية ، بمعنى أن المعلومات التي يقوم بشرحها المعلم لابد أن تتناسب مع عقلية وذكاء المتعلم لأن من طبيعة الذكاء وتعاريفه " المفهوم الحديث للذكاء الإشارة إلى عدة عمليات عقلية مثل التجريد وعملية التعلم والقدرة على التعامل مع المواقف الجديدة وعن طريق الإشارة إلى الذكاء على أنه عمليات عقلية مثل التعلم والتجريد بصبح من السهل التمييز بين الذكاء وبين العوامل الأخرى في الشخصية "[٢]

ومن النص السابق نجد أن العاملي يشير إلى آداب المعلم مع طلبته لكي يوضح لنا شروط وأهمية الفروق الفردية في التعلم حيث يقول " يخاطب كل واحد منهم على قدر درجته وبحسب فهمه ، فيلقى للمتميز الحادق الذي يفهم المسألة فهما محققا بالإشارة ويوضح لغيره لاسيما متوقف الذهن ويكررها لمن لا يفهمها إلا بتكرار "[٣] .

فيما سلف ذكره عن أهمية الفروق الفردية وجدناها تتناول* أبعادا نظرية وتوجيهات متنوعة، ومستويات تطبيقية في توظيف قدرات الطلاب المتفوقين والممتازين في مشاركة أستاذهم في التعرف إلى الحقائق العلمية وهضم المعلومات والمعارف التي تستوعبها قدراتهم العقلية "[٤]

---

[١] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ، مصدر سابق ، ص١٧٨ .

[٢] علم النفس العام ، عبد الرحمن عيسوي ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ــ لبنان ، د.ت.ط ، ١٩٨٧م ، ص١٤٥ .

[٣] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ، ــ زين الدين العاملي ، مصدر سابق، ص١٦٧ .

* الفروق الفردية : اختلاف الناس في مستوياتهم العقلية والمزاجية والبيئية وهي تمثل الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي عن الصفات المختلفة (معجم مصطلحات التربية والتعليم أ . محمد حمدان ــ دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولى ــ ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م ، ص١٧٨ .

[٤] في التراث التربوي ــ نذير حمدان ــ دار المأمون للتراث ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ــ ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م ، ص١٦٥ .

أهمية الأمثلة في الفهم والتحصيل عند فقهاء التربية :

ومن واجبات المعلم التوضيح بالأمثلة وهذا ما يسمى بالوسائل التعليمية الحديثة . والفائدة منها كيفية توصيل المعلومات ومساعدة الطالب على قدرة الفهم ، ومن شروط الفهم والتحصيل ، يجب على المعلم أن يأتي بالأدلة والبراهين العلمية الصحيحة ، ويستخدم النقد البناء في التمييز بين الصواب والخطأ ، فيقول العاملي " ويبدأ بتصوير المسألة ثم يوضحها بالأمثلة إن احتاج إليها ويذكر الأدلة والمآخذ لمحتملها ، وبين الدليل المعتمد ليعتمد ، الضعيف لئلا يغتر به ، فيقول استدلوا بكذا وهو ضعيف لكذا ، مراعيا في ذلك ما يجب مراعاته مع من يضعف قوله من العلماء . بأن يقصد مجرد بيان الحق* حيث يتوقف على ذلك لا رفع نفسه على غيره ، ولا هضم غيره[١] .

ومن شروط مراعاة قدرة المتعلم على الفهم والتحصيل " اجتهاد المعلم "

والعالم من خلال اجتهاده تظهر ثمرة العلم وشرفه وعليه " أن يعرف أن شرف العلم إنما يرجع إلى شرف الثمرة أو قوة الدليل فعلم الدين فيما يرى الغزالي أشرف من علم الطب ؛ لأن ثمرة الأول السعادة الأخروية وثمرة الثاني السعادة الدنيوية والآخرة خير من الأولى ، وعلم الحساب أشرف من علم النجوم* لقوة أدلته، وعلم الطب أشرف من علم الحساب لأن الثمرة الأولى من قوة الدليل "[٢] .

من كل ما تقدم نخلص إلى القول بالأهمية الخاصة التي يوليها المعلم في مراعاة قوة المتعلم على الفهم والتحصيل ومراعاة قدراته العقلية ــ والفروق الفردية لكي يحببه في العلم لذلك يقول الغزالي " أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه

---

* الحق : فقد يطلق بإزاء الموجود وقد يطلق بإزاء الضمير المطابق للخير (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتعلمين ــ الآمدي ــ حققه د/ عبد الأمير الأعسم ــ دار المناهل للنشر ــ ط١ ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م ، ص١٢٦ .

[١] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ العاملي ــ آداب المعلم مع طلبته ، مصدر سابق ص١٦٧ .

* علم النجوم : يسمى بالعربية التنجيم ، وباليونانية : إصطرنوميا ، واصطر ، هو النجم ، ونوميا هو العلم ، والكواكب السيارة : زحل والمشتري والمريخ ، والشمس والزهرة وعطارد والقمر ، حققه أبراهيم الأبياري (مفاتيح العلوم ــ الخوارزمي ــ محمد بن أحمد بن يوسف ، ٣٨٧هـ ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م ، ص٢٣٥ .

[٢] الأخلاق عند الغزالي ، د. زكي مبارك ، دار الجيل ــ بيروت ، الطبعة الأولى ــ ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م ، ص٢٦٤ .

فينفره عقله* أو يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر **صلى الله عليه وسلم : "نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نُنَزَّلَ الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم"** أ ويتم ذلك عن طريق التأهيل التربوي والوعي التربوي للمعلم.

فَلْيَبُثَّ إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقيل بفهمها وقال صلى الله عليه وسلم " ما أحد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم " وقال على رضي الله عنه ــ وأشار إلى صدره ــ " إن ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة " وصدق رضي الله عنه فقلوب الأبرار قبول الأسرار ، فلا ينبغي أن يغشى العالم كل ما يعلم إلى كل أحد ، هذا إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه "[١] .

أهمية الفروق الفردية في تنمية المعلم القاصر :

ويأتي في السياق ذاته مراعاة الفروق الفردية للمتعلم القاصر " إن المتعلم القاصر ينبغي أن يلقى إليه الجلي اللائق به ولا يذكر أن له وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه ، فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه ويوهم إليه البخل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق ، فما من أحد إلا هو راضٍ عن الله سبحانه وتعالى في كمال عقله وأشدهم حماقة وأضعفهم عقلا "[٢]

وتأسيسا على ما تقدم يقول الآجري عن أخلاق العلماء في الحقل التربوي والتعليم عند إعطاء فضيلة العلم يتمسك المعلم عند تعليمه ما يلي " فأما أخلاقه مع مجالسيه فصبور* على من كان ذهنه بطيئا عن الفهم حتى يفهم عنه ، صبور على جفاء من جهل عليه حتى يرده بحلم ، يؤدب جلساءه بأحسن ما يكون من الأدب لا يدعهم يخوضون فيما لا يعنيهم ويأمرهم بالإنصات مع الاستماع إلى ما ينطق به من العلم ، فإن تخطي أحدهم

---

* العقل : جوهر مجرد عن المادة ذاته مقارن لها في فعله وهي النفس الناطقة التي بشير إليها كل واحد بقوله . أنا ، وقيل : العقل جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الانسان ، وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل ، وقيل العقل جوهر مجرد عن المادة يتعلق باليدن تعلق (التدبير والتصرف وقيل العقل قوة النفس الناطقة وهي صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة (تعريفات الجرجاني ــ ص١٥٤) .

أ حديث رويناه في جزء من حديث ابي بكر بن الشخير من حديث عمر . عند أبي داود من حديث عائشة " انزلو الناس منازلهم " قول العلي بن أبي طالب في صحيح البخاري ، الفتح١٩٩/١ .

(١) احياء علوم الدين ت الامام الغزالي ــ ج١ ، ص٥٩ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

* الصبر : مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين وجميع مقامات الدين إنما تنظم من ثلاثة أمور معارف وأحوال وأعمال ، إحياء علوم الدين ــ الإمام الغزالي ، ج٤ ، ص٥٤ .

إلى خلق لا يحسن بأهل العلم لم يجبه في وجه على وجه التبكيت له ولكــن يقــول : لا يحسن بأهل العلم والأدب كذا وكذا ، وينبغي لأهل العلم أن يتجافوا كذا وكــذا ، فيكــون الفاعل لخلق لا يحسن قد علم أنه المراد بهذا فيبادر برفقه به "[١].

شروط الحوار العلمي والأسئلة العلمية في عملية الفهم والتحصيل:

ومن قراءة النصوص نضع أيدينا على خاصية تربوية هامة في تحصيل الفهم وهي أن العالم عندما يسأل من أحد الطلبة لا يغضب ولا يوبخ السائل عند مخالفته لذلك يقــول الآجري " إن سأله سائل منهم عما لا يعنيه رده عنه أمره أن يسأل عما يعنيه ، فإذا علــم أنهم فقراء إلى علم قد اغفلوا عنه أبداه إليهم وأعلمهم شدة فقرهم إليه ، لا يعنف الســائل بالتوبيخ القبيح فيخجله ، ولا يزجره فيضع من قدره ولكن يبسطه في المسألة ليجبره فيها قد علم بغيته عما يعنيه ويحثه على طلب علم الواجبات من علم أداء فرائضــه واجتنــاب محارمه ، ويقبل على من يعلم أنه محتاج إلى ما يسأل عنه ويترك من يعلــم أنــه يريــد الجدل* والمراء ، يقرب عليهم ما يخافون بعده بالحكمة والموعظة الحسنة يســكت عــن الجاهل حلما وينشر الحكمة نصحا "[٢] فيما سلف تحدثنا عن مراعاة قدرة المتعلم علــى الفهم والتحصيل والآن نتحدث عن الحنو والشفقة على المتعلم .

٣ ــ الحنو والشفقة على المتعلم :

من أهم أخلاقيات العالم في صلته مع المتعلمين التمسك بفضيلتي الحنو والشفقة على المتعلم حيث يقول الحسين ابن أمير المؤمنين في آداب العلماء والمتعلمين الفصل الثالــث في آداب العالم مع طلبته " أن يحب لطالبه ما يحب لنفسه ، كما جاء في الحديث ويكره له ما يكره لنفسه ، وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده مــن الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه والصبر على جفاء ربما وقع منــه ونقــص لا يكــاد الإنسان يخلو عنه ، وسوء أدب في بعض الأحيان ، ويبسط عذره بحسب الإمكان ويوقفه

---

[١] أخلاق العلماء ــ الآجري ــ حققه ممدوح حسن محمد ، الثقافــة الدينيــة ، د.ت.ط القــاهرة ، ١٩٩٦م ، ص٣٤.

* الجدل : ومعنى الجدل : تقرير على مايدعيه من حيث أقر حقا كان او باطلا ، أو من حيث لا يقدر الخصم أن يعانده لاشتهار مذهبه ورأيه فيه ، لأنه يزري على مذهبه ورأيه فيه ، مفــاتيح العلــوم ــ الخــوارزمي ــ مصدر سابق ، ص١٥٧ .

[٢] المصدر السابق ، ص٣٥ .

مع ذلك على ما يصدر منه ، بنصح وتلطف، لا بتعنيف وتعسف قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه ، وإصلاح شأنه "[١] .

- **أهم أهداف الحنو والشفقة في المجال التربوي وهي ما يلي :**

والمقصود من النص السابق بحسن تربيته لا يتم ذلك إلا في ميدان التربية تهتم بالتربية الروحية كما تهتم بالتربية الجسمية دون الاعتراف بالفواصل بينهما من الناحية الشخصية لأن هدفها تكوين شخصية إنسانية متكاملة في جميع النواحي من الناحية الروحية والأخلاقية والعقلية والجسمية معا "[٢] .

وفيما يتعلق بطبيعة الحنو والشفقة اعتمادها على الأخلاق الجميلة فيقول الآجري عن مجالس العلماء "وإن كان له مجلس قد عرف بالعلم ألزم نفسه حسن أو المداراة لمن جالسه ، والرفق بمن ساءله ، واستعمال الأخلاق الجميلة ويتجافى عن الأخلاق الدنية "[٣]

كيف يتم تطبيق فضلتي الحنو والشفقة في الحقل العلمي التربوي ؟

وفي إطار هذا التقسيم لمضمون الحنو والشفقة لا يمكن تطبيقهما إلا عن طريق الرحمة والشفقة وعدم التوبيخ والذي يقوم بذلك هو المعلم الماهر الحاذق بصناعة التعليم لذلك يقول الإمام الغزالي في كتاب العلم من إحياء علوم الدين الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم بيان وظائف المرشد المعلم : الوظيفة الأولى : الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه ، قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم " إنما أنا لكم مثل الوالد لولده " بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين ، فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ، ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم ، وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة "[٤].

---

[١] آداب العلماء والمتعلمين ــ الحسين بن أمير المؤمنين ــ مصدر سابق ، ص٥٠ ــ ٥١ .

[٢] التربية الاخلاقية الإسلامية ــ د. مقداد بالجن ــ دار عالم الكتب ــ الطبعةالثالثة ــ ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م ، ص٤٢ ــ ٤٣ .

[٣] أخلاق العلماء ــ الآجري ــ مصدر سابق ، ص٣٤ .

[٤] إحياء علوم الدين ــ الامام الغزالي ت مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٧ .

وفي هذا السياق يلتزم المعلم بنشر فضيلة العلم حيث يقول الغزالي " إن الأمور كلها بالإضافة إلينا تنقسم إلى ما هو نافع في الدنيا والآخرة جميعا : كالعلم وحسن الخلق* وإلى ما هو ضار فيهما كالجهل وسوء الخلق "[١].

ومما يمكن استنتاجه من أخلاقيات العالم وصلته بالمتعلمين عن طريق الحنو والشفقة ومراعاة قدرة المتعلم على الفهم والتحصيل وهو ما يلي :ـ

١. على العالم أن يراعي " التدرج في التلطف ويؤدبه بالآداب السنية ويحرضه على الأخلاق المرضية ويوصيه بالأمور العرفية على الأوضاع الشرعية "[٢]
٢. " أن يسمع له بسهولة الإلقاء في تعليمه وحسن التلطف في تفهيمه لاسيما إذا كان أهلا لذلك لحسن أدبه وجودة طلبه ، ويحرصه على ضبط الفوائد وحفظ النوادر الفرائد ، ولا يدخر عنه من أنواع العلوم ما يسأله عنه وهو أهل له لأن ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب ويورث الوحشية "[٣].
٣. " أن يكون سمحا ببذل ما حصَّلهُ من العلم ، سهلاً بإلقائه إلى مبتغيه متلطفا في إفادة طالبيه مع رفق ونصيحة ، وإرشاد إلى المهمات وتحريض على حفظ ما يبذله لهم من الفوائد النفيسات ، لا يدخر عنهم من أنواع العلم شيئا يحتاجون إليه ، ويسألون عنه إذا كان الطالب أهلا لذلك "[٤] .
٤. " ومن حسن رعايته لهم أن يكون بهم رفيقا ، فإنه قد جاء عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : اللهم من ولّي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فيه فأرفق به[أ] " ، وقد قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ " إن الله يحب الرفق في الأمر كله وإنما يرحم الله من عباده الرحماء[ب] " [٥] .

---

* حسن الخلق ، علم الخلق : وهو علم يعرف منه أنواع الفضائل وهي اعتدال قوى هي القوة النظرية والغضبية والشهوية كل منها أوساط بين رذيلتين (مفتاح السعادة ج١ ، ص٢٣٧ ــ ٢٣٨ . وهو قسم من الحكمة العملية : وهو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتخلى بها وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها ، فموضوع الأخلاق والملكات والنفس الناطقة من حيث الاتصاف بها .(كشف الظنون ــ حاجي خليفة ، عمود ٣٥ . ٣٨

[١] احياء علوم الدين ــ الامام الغزالي ــ ج٤ ، ص٨٧ .

[٢] تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، ابن جماعة ــ مصدر سابق ــ ص٩٥ .

[٣] المصدر السابق ــ نفس الصفحة .

[٤] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ مصدر سابق ، ص١٦٦ .

[أ] الحديث من صحيح اليخاري .

[ب] الحديث من صحيح البخاري .

[٥] آداب المعلمين ــ ابن سحنون ــ ص١٦٢ .

فيما سبق ذكره تكلمنا عن الحنو والشفقة على المتعلم والآن نتعلم عن بذل النصيحة

٤ ــ بذل النصيحة :

لقد أنار الحسين بن أمير المؤمنين أخلاقيات الصلة بين المعلم والمتعلم عن طريق بذل النصيحة وهي تفضيل الطلبة لدراسة العلم ، لأن العلم نور والجهل ظلام وعلى العالم أن يرغب الطلبة في تحصيل العلم حيث يقول " أن يرغبه في العلم وطلبه في أكثر الأوقات بذكر ما أعد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات ، وأنهم ورثة الأنبياء ، على منابر من نور ونحو ذلك محاور في فضل العلم والعلماء من الآيات والأخبار ، والآثار ، والأشعار ، ويرغبه مع ذلك بتدريج على ما يعين على تحصيله من الاقتصار على الميسور ، وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عن شغل القلب بالتعليق بها ، وغلبه الفكر وتفريق الهم بسببها، فإن انصراف القلب عن تعلق الأطماع بالدنيا والإكثار منها والتأسف على فائتها ، أجمع لهه وأروح ليسره وأشرف لنفسه ، وأعلى لمكانته وأقل لحساده وأجدر بحفظ العلم وازدياده "[١]

شروط النصائح التربوية من المعلم للمتعلم :

ويأتي في السياق ذاته من النص السابق أوصاف وأخلاق العلماء العقلاء في المناصحة من خلال المناظرات العلمية* والتي تعبر عن الحوار العلمي فيقول الآجري " ومن صفة العالم العاقل المناصحة في مناظرته وطلب الفائدة لنفسه ولغيره ، كثر الله في العلماء مثل هذا ونفعه بالعلم وزينه بالحلم* "[٢].

وهكذا نستطيع أن نقول أن بذل النصيحة من أهم أخلاقيات صلة العالم بالمتعلم وأنها واجبه عليهم فيقول ابن سحنون في آداب المعلمين " وليعلمهم الأدب فإنه من الواجب عليه النصيحة وحفظهم ورعايتهم "[٣] .

---

[١] آداب العلماء والمتعلمين ــ الحسين بن أمير المؤمنين ــ مصدر سابق ص٥٠ .

* علم المناظرة : وهو علم باحث عن أحوال المتخاصمين ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما وهذا العلم من أنواع العلوم العقلية أيضا (العلوم عند العرب ــ إعداد د. يوسف خوري ، منشورات ــ دار الآفاق الجديدة ــ بيروت ــ ط١ ، ١٤٠٣هـ ــ ١٣٨٣م ، ص٤ .

* الحلم : قال بعض الأدباء : من غرس شجرة الحلم . اجتني شجرة السلم ، فالحلم من أشرف الأخلاق ، وأحقها بذوي الألباب ، لما فيه من سلامة العرض ، وراحة الجسد ، واجتلاب الحمد (أدب الدنيا والدين ــ الماوردي ، ص١٨٤ .

[٢] أخلاق العلماء ــ الآجري ــ مصدر سابق ــ ص٤١ .

[٣] آداب المعلمين ــ ابن سحتون ــ مصدر سابق ــ ص٨٤ .

كيف يصبح المعلم مصلح اجتماعي مثل الإمام محمد عبده والكواكبي ؟

والمعلم في بعض الأحيان يكون مصلحا اجتماعيا عندما يستخدم الزجر في النصيحة لمن يتمسك من الطلبة بسوء الأدب ويكثر الصياح والضحك في مجلس العلم فيقول العاملي " أن يزجر من تعدى في بحثه أو ظهر منه لدد أو سوء أدب ، أو ترك أنصاف بعد ظهور الحق ، أو أكثر الصياح بغير فائدة أو أساء أدبه على غيره من الحاضرين أو الغائبين ، أو ترفع على من هو أولى منه في المجلس أو نام أو تحدث مع غيره حالة الدرس ، أو ضحك أو استهزأ بأحد أو فعل ما يخل بأدب الطالب في الحلقة "[١] .

ويؤكد الغزالي على بذل النصيحة فيقول " أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبه قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ، ثم ينبه على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرئاسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر* بأكثر مما يفسده* " .

٥ ــ ملاحظة حال المتعلم :

من قراءة النصوص التي تختص بعلاقة المعلم والمتعلم نضع أيدينا على واجبات المعلم وهي ملاحظة حال المتعلم والتي تشمل مراقبته في أخلاقه وأدبه حيث يقول الحسين بن أمير المؤمنين في آداب العالم مع طلبته " أن يرقب أحوال الطلبة في آدابهم وهديهم وأخلاقهم باطنا وظاهرا فمن صدر منه من ذلك مما لا يليق من ارتكاب محرم أو مكروه ، أو يؤدي إلى فساد حال ، أو ترك اشتغال ، أو إساءة أدب في حق الشيخ أو غيره ، أو كثر كلام بغير توجيه ولا فائدة ، ومعاشرة من لا تليق معاشرته ، أو نحو ذلك ،عرض الشيخ بالنهى عن ذلك بحضور من صدر منه ذلك ، غير معرض به ، ولا معين له فإن لم يفته نهاه عن ذلك سرا ، ويكتفي بالإشارة مع من يكتفي بها ، فإن لم ينته نهاه عن ذلك هجرا ، ويغلظ القول عليه إن اقتضاه الحال "[٢] .

---

[١] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ مصدر سابق ، ص١٠٨ .

* الفجور : هو هيئة حاصلة للنفس يباشر بها أمورا على خلاف الشرع والمروءة (التعريفات الجرجاني ، ص١٦٧ .

* الفاسد : ما كان مشروعا في نفسه فاسد المعنى من وجه الملازمة ما ليس بمشروع إياه بحكم لحال مع تصور الانفصال (التعريفات ص١٦٦ .

[٢] آداب العلماء والمتعلمين ــ الحسين بن أمير المؤمنين ــ مصدر سابق ، ص٥٥ .

لذلك يقول ابن حزم الأندلسي ، من واجبات المعلم مراعاة حال المتعلم ذهنيا ونفسيا وعلميا عن طريق مراعاة " العلوم الغامضة كالدواء القوي يصلح الأجساد القوية ، ويهلك الأجساد الضعيفة ، كذلك العلوم الغامضة تزيد العقل القوي جودة ، وتصفيه من كل آفة ، وتهلك العقل الضعيف "[١].وهذا النص يبين مراتب العلوم وصقل ذكاء الطالب ونمو ذكائه في العملية التعليمية

وتأسيسا على ما تقدم من ملاحظة حال المتعلم نجد أنها تشمل ما يلي :

١ــ من الواجب على المعلم السؤال عن الطالب الذي يغيب عنه فيقول ابن جماعة " إذا غاب بعض الطلبة أو ملازمي الحلقة زائدا عن العادة* ، سأل عنه وعن أحواله وعن من يتعلق به ، فإن لم يخبر عنه بشيء أرسل إليه أو قصد منزله بنفسه وهو أفضل . فإن كان مريضا عاده ، وإن كان في غم خفض عليه وإن كان مسافرا تفقد أهله ومن يتعلق به وسأل عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما أمكن وإن كان فيما يحتاج إليه أعانه "[٢].

٢ــ يتم تطبيق ملاحظة حال المتعلم وقت جلوس العالم في حلقة الدرس فلا بد من إظهار وجهة حتى يتم ملاحظة حال المتعلم لذلك يقول العاملي " أن يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويلتفت إليهم التفاتا خاصا حسب الحاجة للخطاب ، يفرق النظر عليهم، ويخص من يكلمه أو يسأله أو يبحث معه على الوجه بمزيد من التفات إليه واقبال عليه وإن كان صغيرا أو وضيعاً فإن تخصيص المترفعين من أفعال المتجبرين والمرائين والقارئ من الحاضرين في حكم الباحث فيخصه بما يتعلق بدرسه ، ويعطي غيره من الخطاب* والنظر بحسب حاله وسؤاله "[٣] .

٣ــ يتم ملاحظة حال المتعلم عن طريق المعلم " أن ينصب لهم نقيبا فطنا كيسا ، يرتب الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ، ويوقظ النائم وينبه الغافل ويشير إلى

---

[١] رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل ــ ابن حزم تحقيق ــ إيفا رياض ــ دار ابن حزم ــ الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ــ ٢٠٠٠م ، ص٨٩ .

* العادة : مالستمر الناس عليه على حكم المعقول وعادوا إليه بعد أخرى (التعريفات الجرجاني ص١٤٩ .

[٢] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مصدر سابق ،ص١٠١ .

* الخطابة : هو قياس مركب من مقدمات مقبولة ، أو مظنونة من شخص معتقد فيه ، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور تهم معادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ (التعريفات ــ الجرجاني ، ص١٠٤ .

[٣] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ مصدر سابق ، ص١٧٦.

ما ينبغي فعله وتركه ، ويأمر بسماع الدروس والإنصات إليها لمن لا يعرف ، كذلك ينصب لهم رئيسا آخر يعلم الجاهل ويعيد درس من أراد ، ويرجع إليه في كثير مما يستحي أن يلقى به العالم من مسألة أو درس فإن فيه ضبطا لوقت العالم وصلاحها لحال المتعلم "[١]

٤- يؤكد ابن خلدون على ملاحظة حال المتعلم انطلاقا من قيام الجدل* والحوار بين المعلم والمتعلم ، ويوصي ابن خلدون بقيام الحوار لأنه يساعد على متابعة المعلم للمتعلم ، ويساعد أيضا على تفتق الذهن واتساع المدارك وفك عقال اللسان الذي يكون بواسطته نقل العلم وهذا دور يجب أن يضطلع به المعلم وأن يدركه قبل أن ينتصب لهذه المهمة لأن من أيسر طرق هذه المملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها "[٢] .

جميع ما تقدم ذكرنا له مما ينبغي للعالم أن يستعمل من الأخلاق الشريفة كلها تجري له بتوفيق من مولاه الكريم ، ومن جرى له التوفيق بما ذكرنا كان استعماله للأخلاق الشريفة فيما بينه وبين طلبته من حسن الملاحظة والرعاية ، عن طريق النصح للمتعلم ، والغرض من نصح المتعلم العلوم هو القرب إلى الله ، حيث يقول الغزالي " أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ، ثم ينبهه على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرئاسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده فإن علم باطنه أنه لا يطلب العلم إلا للدنيا نظر إلى العلم الذي يطلبه فإن كان هو علم الخلاف في الفقه* والجدل في الكلام والفتاوى في الخصومات

---

[١] المصدر سابق ، ص١٨٤ ــ ١٨٥ .

* الجدل : دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أوشبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة ، وهو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قلصر عن إدراك مقدمات البرهان (التعريفات ــ الجرجاني ، ص٧٩ .

[٢] الفكر التربوي عند ابن خلدون ، د. عبد الأمير شمس الدين ــ الشركة العالمية للكتاب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م ، ص٧٦ .

* الفقه : هو في اللغة : عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه ، وفي الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها النفصيلية ، وقيل ، هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل ، ولهذا لا يجوز أن يسمى الله فقيها لأنه لا يخفي عليه شيئا (التعريفات الجرجاني ــ ص١٧٠ .

والأحكام فيمنعه من ذلك فإن هذا العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قيل فيها " تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله " وإنما ذلك علم التفسير وعلم الحديث [1].

شروط أخلاقيات المعلم عند ملاحظة ومراقبة المتعلم في سلوكه وأفعاله :

من خلال النصوص السابقة والتي تتعلق بملاحظة المعلم لحال المتعلم يجب أن يتمسك الفضيلة الإيثار وهي : " الإيثار : إذا كان الإسلام كما رأينا بأمر بالكرم والإنفاق في سبل الخير ، ويعد يحسن الجزاء عليه في الدنيا وعظيم الثواب في الأخرى ، فإنه قد حبب الكرم إلى أعلى درجاته فنشأ عنه خلق جميل وهو الإيثار والإيثار ، خلق لا نبالغ إذا قلنا أن الإسلام قد تفرد به ، فلا يوجد على ما تعرف في أي نظام أخلاقي سماوي آخر ولا نظام من صنع البشر وهو لهذا ليس خلقاً لجميع الناس ، بل للصفوة المختارة من الناس ، وهو لا يندب إليه في كل حال ، بل في بعض الحالات إذا لزم الأمر " [2] .

من النص السابق يتبين لنا أن فضيلة الإيثار أمر هام للمعلم ، لأنها تشجعه على نشر العلم ، وملاحظة أحوال المتعلمين في كل مكان ، ويتم أيضا عن طريق " الرفق هو لين الجانب بالقول والفعل ، والأخذ بالأسهل ، وهو ضد العنف وهو دليل على حسن الخلق والاناءة والرزانة وحظ المرء من التوفيق بقدر حظه من الرفق قال الله سبحانه وتعالى :ــ {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ } (١٥٩) سورة آل عمران ، وقال أيضا {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} سورة طه(٤٣ــ ٤٤) .

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه " ، رواه مسلم ٦٥٩٢ .

وعنها أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : " الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شي إلا شانه " رواه مسلم ٦٥٩٤ .

---

[1] إحياء علم الدين ــ الإمام الغزالي، مصدر سابق ــ ج١ ، ص٥٨ .

[2] الأخلاق في الإسلام ، د. محمد يوسف موسى ــ العصر الحديث للنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولي ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩١م ، ص٦٩ .

وعنها أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال لها : يا عائشة إرفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق " رواه أحمد في المسند (١٠٤/٦) .

وملاحظة حال المتعلم من قبل المعلم يجب أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم ــ عندما كان يغيب أحد عنه سأل عنه " عن أنس قال : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائبا دعا له ، وإن كان شاهدا زاره وإن كان مريضا عاده " [١] .

والخلاصة من النصوص السابقة إن التربية عملية مستمرة ومتطورة ومتنامية ، حاجتها إلى الاستزادة من المعرفة والتوسع في الحصيلة العلمية والتربوية مثل حاجتها إلى الخبرات التربوية اليومية وأساليب التأهل التربوي لبناء أجيال الأمة على نوعية معينة من التكوين التربوي التطبيقي السليم .

سوف نتحدث عن موضوع له أهميته في حياتنا العامة والخاصة لأنه متعلق بالمشكلات التربوية وإيجاد حلول لها من خلال التراث التربوي عند الفقهاء المسلمين ، وموضوع بحثنا وهو " **الأخلاق المهنية بين والعالِمْ والمُتعلِّم دراسة تحليلية نقدية مقارنة** " وتؤكد هذه الدراسة أن الأخلاق المهنية هي التي تبحث في طبيعة العمل الأخلاقي وطبيعة الخير والشر، والحق والواجب والضمير الإنساني والسعادة الإنسانية ، أما بحثنا فقد وضع نفسه منذ اللحظة الأولى على أرض الأخلاق وأخذ يعالج المسائل الأخلاقية الواحدة بعد الأخرى بحسب المفاهيم والمعايير التربوية في الحقل التربوي ، والأخلاق المهنية تخاطب ضمائرنا ليحصل على موافقتها ، ومن ناحية أخرى يبرز المثل الأعلى للعالِمْ والمتعلِّم من خلال أداء واجباته والتمسك بأخلاق مهنته في المجال التربوي ، والبحث هنا يتجه إلى كشف القضايا العقلية والشعورية ودورها في مجال التربية والتعليم ، لأن من أبرز سمات هذا العصر الأزمة التربوية التي نعاني منها ، فلقد ولَّد الانفجار التربوي والتقدم التكنولوجي والكشوف العلمية قلقا عميقا في جميع المجتمعات وطرحت الدعوات إلى التغيير الجذري في الأهداف والأساليب التربوية، ولا يتم ذلك إلا بالرجوع إلى الاهتمام بدراسة الأخلاق المهنية بين العالم والمتعلم ، والرجوع أيضا إلى التراث

[١] مكارم الأخلاق : أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي ــ حققه الشيخ حسين الأعملي ، مؤسسة الأعملي للمطبوعات ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م ، ص١٩ .

العربي الإسلامي لأنه ملئ بالخبرات والمعلومات التربوية والنفسية وهذا ما وجدناه عند العلماء والفقهاء المسلمين التربويين ، مثل أبو سحنون والقابسي والإمام الغزالي، وابن خلدون وابن جماعة .

ومن أهم أسباب اختياري أيضا لهذا البحث تناوله لشخصية المعلم لأنه لب العملية التعليمية باعتباره أحد الركائز الأساسية في بناء وضع الأجيال ، ولا يمكن أن يقوم المعلم بواجباته إلا بالتمسك بالمنهج التربوي السليم ، والحفاظ على حسن هيئته والحفاظ على التواصل المعرفي والتراكم العلمي ، والخبرة التربوية، لكي يستطيع أن يقوم بمهمته التربوية الصحيحة ، ويكون قادراً على فهم الفروق الفردية.

مشكلة البحث :ــ

إنني لم أجد مؤلفا خاصا بهذا البحث حسب زعمي يجمع أجزاءه وينظم عدة ، لذلك كان من الواجب علينا أن نسترجع ونستنبط جميع المعلومات التي تهتم بأخلاقيات المهنة بين العالم والمتعلم من المصادر التربوية ، إلا أنَّ هناك صعوبات ومشكلات أخرى وهي ترجمة بعض المصطلحات التي تهتم بالجانب التربوي ، والجانب الأخلاقي .

ولكي نستطيع أن نفهم هذا البحث على حقيقته لا بد من إثارة بعض التساؤلات تحفيزا على التفكير ، من خلال حقل المشكلات التربوية بحثا عن الحلول المناسبة لكي يستيقظ بعض المعلمين إلى الطريق المستنير.

ومن أهم هذه التساؤلات هي ما يلي : ــ

س١ ــ ما هي واجبات المعلم تربويا وخلقيا تجاه مهنته ؟ .

س٢ ــ مالا الأخلاق التي يجب أن يتحلى العالم فيما بينه وبين ربه عز وجل؟ .

س٣ ــ ما آداب وشروط العالم والمتعلم ؟ وأهمية الفروق الفردية ؟ .

س٤ ــ ما هو المنهج الذي يتبعه العالم في التأليف والكتابة والسياسة ؟ .

س٥ــ من أهم أخلاقيات العالم ذات الصلة بتكوينه العلمي صلاح النية والعمل بالعلم ، واستمرارية العالم في طلب العلم ، وبذل العلم ، ما معنى ذلك ؟ .

س٦ ــ المقارنة بين آداب العالم في درسه وآداب العالم مع طلبته ونفسه .

س ٧ــ ما هي آداب المتعلم مع شيخه وقدوته ؟ .

س٨ ــ ما آداب المتعلم في درسه وقراءته ؟ .

س٩ ــ من أهم أخلاقيات العالم في صلته مع المتعلمين الطلاقة والبشر ومراعاة قــدرة المتعلم على الفهم والتحصيل ، والحنو والشفقة على المتعلم وبذل النصيحة، اشرح ذلك في ضوء ما درست .

أهداف البحث :.

لقد أثَّرت الكتابة في أخلاقيات المهنة بين العالم والمتعلم ، نظرا لأهميته في المجال التربوي ومعالجة كثير من المشاكل التربوية مثل معالجة الفروق الفردية والعلاقــة بــين العالم والمتعلم التي تتم عن طريق الأسلوب التربوي الصحيح ، وهذا البحث يؤكد علــى مواصلة العالم في استمرارية طلب للعلم وأن يبتعد عن رذيلة الرياء والغــرور والتكبــر والعُجْبِ حتى يصبح معلما حسنا وقدوة طيبة .

ومن أهم أهداف البحث أيضا نجد أنه يشير إلى أحكام المعلمين والمتعلمــين فــي الحقل التربوي ، وتــؤكد هذه الدراسة على كيفية تأهيل المعلم علميا وتربويــا وخلقيــا وبذلك تتحقق التربية الأخلاقية وهي أساس تربية الإنسان في الحقل التربوي

ويتناول هذا البحث دراسة سلوك المعلم والذي يشمل الإخلاص لله سبحانه وتعالى في نشر العلم وبذله ، عن طريق النية الصالحة ، والتقوى لله سبحانه وتعالى لأن يتحصل العلم لا يأتي إلا عن طريق التقوى والعمل الصالح لقوله تعالى : **{وَاتَّقُواْ اللّــهَ وَيُعَلِّمُكُــمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِــيمٌ}** (٢٨٢) سورة البقرة، وسلوك العالم يصبح مســئولا عــن أفعاله وتصرفاته في الحقل التربوي .

أهمية البحث :.

والذي نريد أن نشير إليه هنا الآن ، هو أن جمهرة الباحثين أغفلوا تماما أو كــادوا دراسة أخلاقيات المهن الخدمية وهي أخلاقيات العالم والمتعلم ، مــن أجــل ذلــك قمنــا بالاهتمام بهذا البحث حتى يستطيع كل معلم على أن يتمسك بالطريق التربــوي الســليم ، ولقد تناول هذا البحث الأخلاق التربوية التي يتمسك بها كل من العالم والمتعلم في الجانب التربوي حتى يصبح العلم مزدهراً ومتطوراً وهذه الدراسة تؤكد على الإسهام في بلــورة القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم والتي تسعى إلى صياغتها المؤسسات التربوية في العــالم العربي بغية تحديد الأسلوب والفضائل التي تتبعها الخدمات المهنية التربوية ، لذلك نجــد أن أهمية هذا البحث تكمن في مكانة الأخلاق المهنية في حياتنا اليومية من خلال تطبيقاتها

العملية في ميدان الحياة التربوية العملية وتجدر الإشارة إلى أن أهمية تلك الأفكار التي تفيد تأهيل المعلم ، والمساواة بين المتعلمين في المنهج العلمي وتطبيقات منهجية في التعليم والتأهيل التربوي وفي الفروق الفردية وفي الدوافع النفسية ومن الجدير أن هذا البحث يتناول أخلاقيات المتعلم بين النظرية والتطبيق ، بمعنى أن المتعلم يتمسك باستمرارية التحصيل للعلم والابتعاد عن المماراة والانقياد إلى طريق الحق ، والحضور إلى قاعة الدرس مبكرا كما قرره علماء التراث الفقهي التربوي .

إن هذا البحث يعتبر محاولة للكشف عن جزء من الفكر التربوي الإسلامي الذي نما وظهر وازدهر، وبيان أصالته وأهميته في ربطه بحاضرنا وبناء مستقبل أفضل لأمتنا العربية في ضوء الحضارة العالمية المعاصرة .

منهجية البحث :.

لقد انتهجت في دراستي لموضوع الأخلاق المهنية بين العالم والمتعلم ، طريقة عرض كل مسألة من مسائل البحث كما هي في الأخلاق الإسلامية المستنبطة من القرآن والسنة ، والمستنبطة أيضا من التراث التربوي العربي الإسلامي ، ومن

أهم مناهج هذه الدراسة هي ما يلي :ـ

- **المنهج المقارن :ـ**

وسوف نستخدم هذا المنهج في مقارنة المناهج التربوية في وقتنا الحالي ، والتراث التربوي قي القديم، لكي يتبين لنا قيمة التراث الفقهي التربوي عند علماء العرب المسلمين مثل ابن سحنون والقابسي والإمام الغزالي وابن خلدون وابن جماعة والأجري وابن الأزرق ، واستخدام المنهج المقارن هنا مهم من أجل معرفة آراء العلماء في التربية والاستفادة من نظرياتهم التربوية في حل المشاكل التربوية الموجودة في عصرنا هذا .

- **المنهج النقدي :ـ**

وهذا المنهج من المناهج المهمة لأنه يعتمد على الرؤيا النقدية لنقد سلوك العالم والمتعلم حتى يستيقظ كل منهما ويتمسك بالطريقة التربوية السليمة واستخدمنا هذا المنهج أيضا في علاج بعض الآفات العلمية المنتشرة مثل ظاهرة التأخر الدراسي وحضور المعلم قبل المتعلم في قاعات التدريس .

ومن أهم مناهج البحث المستخدمة في هذه الدراسة "المنهج التاريخي التحليلي" وهو احد مناهج البحث العلمي الذي يحث في أحداث الماضي ويحللها ويحاول معرفة العوامل التي أسهمت في تطوير التعليم قديما وحديثا وكذلك العوامل التي ساهمت في تطوير النظريات العملية التربوية من أجل تطور وتقدم العلوم .

المعلم هو لب العملية التعليمية باعتباره أحد الركائز الأساسية في وضع الأجيال لهذا تطلب أن يكون من أهم الأشياء التي ينبغي أن تتوافر في شخصيته **هو التكوين والتأسيس العلمي المناسب والتي يشمل ما يلي :ـ**

١ ـ يجب أن يكون المعلم ماهرا في الفن الذي يعلمه ، وأن يكون طاهر القلب واللسان وأن يكون نظيفا عن الغيبة* وعدلا في الدين ، وناصحا في جميع الأمور وملائما في العيش ، وأن لا يكون غضوبا ، وأن لا يخالط السلطات ولا يباشر الدنيا تشغله عن أمر دينه [١] .

٢ ـ وعن آداب العالم في نفسه يقول الأمير القاسم بن محمد " أن يقصد العالم بعلمه وجه الله تعالى ولا يقصد توصلا إلى غرض دينوي ، كتحصيل مال أوجاه أو شهرة أو سمعة، أو تميز عن الأقران ونحو ذلك ، ولا يشين علمه تعليمه بشئ من الطمع في رفق يحصل له من تشغيل عليه بمال " [٢] .

٣ ـ **ومن أخلاق وآداب العالم في نفسه** ، يقول الأجري " مما ينبغي للعالم أن يستعمل من الأخلاق الشريفة ، كلها يجري له بتوفيق من مولاه الكريم " [٣] .

وعن آداب المعلم في نفسه يقول ابن جماعة " أن ينزهه عن دنيّ المكاسب ورذيلها طبعا ، وعن مكروهها عادة وشرعا ، وكذلك يجتنب مواضع التهم وأن بعدت فلا يفعل شيئا يتضمن نقص مروءة [٤] " .

---

* الغيبة : بكر الغبن أن تذكر أخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته ، أي قلت فيه لم لم يفعله ، التعريفات ـ الجرجاني ـ ص١٦٥ .

[١] منهاج المتعلم ـ الإمام الغزالي ـ مخطوط منشور في التراث التربوي الاسلامي في خمس مخطوطات ص٧٣ .

[٢] آداب العلماء والمتعلمين ـ القاسم بن محمد ، ص٢١.

[٣] أخلاق العلماء ـ الآجري ـ ص٤٣ .

[٤] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ابن جماعة مخطوط منشور في كتاب الفكر التربوي عند ابن جماعة ، د. عبد الأمير ـ ص٧٣ـ ٧٤ .

- **فيما سلف تحدثنا عن آداب المعلم في نفسه** ، أما عن آداب المعلم مع طلبته يقول العاملي " أن يحرضهم على الاشتغال في كل وقت ، ويطالبهم في أوقات بإعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكره لهم من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا أكرمه وأثنى عليه " [١] .
- **ومن واجبات المعلم تجاه طلبته** ،مراعاة الطرق التربوية والفروق الفردية* لذلك يقول الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين ــ الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم " أن لايخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم ــ فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم أن يأخذ من كل شئ أحسنه " [٢].

ومما تقدم نخلص إلى القول من خلال التراث التربوي العربي الإسلامي إلى أن هناك منهج تربوي في آداب العالم والذي يشمل آدابه في نفسه وآداب العالم ودرسه ، وآداب العالم مع طلبته وفي حلقته ، ثم بعد ذلك نفصل القول في آداب المتعلم في نفسه وفي درسه وحلقته .

- **واجبات المعلم في تناول المنهج التربوي** وكيفية تطبيقه وتأسيسا على ما تقدم من أخلاقيات العالم في صلته مع المتعلمين ، يجب عليه الحفاظ على التواصل المناسب في تحصيل المعرفة **ويتم ذلك عن طريق ما يلي :ــ**

١- " أن يؤدبهم على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية ورياضة النفس * بالآداب الدينية ، والدقائق الخفية ، ويعودهم الصيانة في جميع أمورهم الكامنة والجلية ، سيما إذا آنس منهم رشدا "[٣] .

---

[١] منيه المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ، ص١٦٨ .

* الفروق الفردية : اختلاف الناس في مستوياتهم العقلية والمزاجية والبيئة وهي تمثل الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة ، معجم مصطلحات التربية والتعليم ، أ. محمد حمدان ، ص١٧٨..

[٢] إحياء علوم الدين ــ الإمام الغزالي ــ ص٥٤ .

* رياضة النفس " قال له القائل : وما رياضة النفس ؟ وكيف يكون ذلك ؟ قال يسير على من يسره الله ووفقه فأما الرياضة فهي مشتقة عربيتها من الرضى وهو الكسر وذلك أن النفس اعتادت اللذة والشهوة ، وإن تعمل بهواها فهي متحيرة قائمة على قلبك بالإمرة وهي الإمرة بالشهوة ، فنحتاج إلى أن يفطمها فإذا فطمها عن العادة انفطمت ويقال في اللغة راضي ، فالرضى الكير فقيل في الأشياء المكسورة راضي فهذه النفس إذا فطمتها انكسرت على الالحاح عليك ومنازعتك في الأمور ، فإن النفس اعتادت اللذة ولشهوة وإن تعمل بالهوى فإذا فطمتها عن العادة انفطمت (أداب النفس ــ الحكيم الترمذي ، تحقيق د. أحمد عبد الرحيم السايح ــ الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ، ص٣٤ .

[٣] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ، مصدر سابق ، ص١٦٢ .

٢ــ " أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ، ونشر العلم وإحيـاء الشـرع ودوام ظهور الحق* ، وخمول الباطل ، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها "(١) .

٣ـــ يجب على المعلم أن يستخدم صناعة التعليم على التواصل وتحصيل المعرفة فيقول الغزالي في الوظيفة الرابعة في آداب المتعلم والمعلم :" وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصـرح وبطريـق الرحمة لا بطريق التوبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيئة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الإصرار " (٢)

٤ ــ " أن يحرض الطالب على الإخلاص لله تعالى ، في عمله وسعيه ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات وأن يكون دائما على ذلك حتى الممات ، ويعرفه أنه بذلك يفتح عليه أبواب المعارف ، وينشرح صدره وينفجر من قلبه ينابيع الحكمة * واللطائف ، ويبارك له في حالة وعمله ، ويوفق للإصابة في قوله وفعله وحكمه " (٣) .

٥-" أن لا يمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته ، فإنه يرجى له حسن النية وربمـا عرف كثير من المبتدئين ، تصحيح النية لضعف نفوسـهم ، وقلـة أفهـم بموجبـات تصحيـح النية* والامتـناع من تعليمهم ، يؤدي إلى تفويت كثير من العلم "(١) .

---

* الحق : فقد يطلق بإزاء الموجود وقد يطلق بإيزاء الضمير المطابق للخير ، المبين في شرح ألفـاظ الحكمـاء والمتكلمين ــ الآمدي ــ ص١٢٦ .

(١) آداب العلماء والمتعلمين ــ القاسم بن محمد ــ مصدر سابق ــ ص٤٩ .

(٢) إحياء علوم الدين ــ الإمام الغزالي ــ كتاب العلم ، ج١ ــ ص٥٨ .

* ينابيع الحكمة " الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة البشرية . والحكمة المتعلقة بالأمور النظرية التي إلينا أن نعلمها وليس إلينا نعملها تسمى حكمة نظرية والحكمة المتعلقة بالأمور العملية التي إلينا نعلمها ونعملها تسمى حكمة عملية وكل واحـدة مـن الحكمتـين تنحصر في أقسام ثلاثة : فأقسم الحكمة العملية : حكمة مدنية ، وحكمة منزلية وحكمة خلقيـة ومبـدأ هـذه الثلاثة مستفادة من جهة الشريعة الإلاهية ، عيون الحكمة ــ ابن سينا ــ تحقيق ، د. عبد الرحمن بـدوي ــ دار القلم ــ بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٠م ، ص١٦

* الإخلاص : في اللغة : ترك الرياء في الطاعات ، وفي الاصطلاح : تخليص القلب عت شائبة الشوب المكدر لصفائه وتحقيقه ان كل شئ يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصا ، ويسمى الفعل المخلص اخلاصا والاخلاص أن لا تطلب لعملك شاهد غير الله ، وقبل الاخلاص ، تصفية الأعمـال من الكدورات ، والاخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل (التعريفات ــ الجرجاني ، ص١٧ــ ١٨ .

(٣) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ، مصدر سابق ، ص١٦٢ .

* النية : هي قصد العمل بإرادة النفس له دون غيره واعتقاد النفس ما أستقر فيها ، الإحكام في أصول الأحكـام ــ ابن حزم ــ م١، ص٤٤ .

* الإخلاص : في اللغة : ترك الرياء في الطاعات ، وفي الاصطلاح : تخليص القلب عت شائبة الشوب المكدر لصفائه وتحقيقه ان كل شئ يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصا ، ويسمى

٦- " أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات ، من سن أو فضيلة أو تحصيل أو ديانة ، فإن ذلك ربما يُوغِرُ الصدر وينفِّر القلب ، فإن كان بعضهم أكثر تحصيلا وأشد اجتهادا وأبلغ اجتهادا وأحسن أدباً ، فليظهر إكرامه وتفضيله وبين أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس بذلك " [٢] .

آداب المتعلم في نفسه :.

وإلى تفصيل أوسع من ذلك ، يلزم علينا هنا أن نتحدث في آداب المتعلم في نفسه، ومع شيخه وقدوته ، وفي درسه وقراءته لكي يتم الحفاظ على التواصل المناسب في تحصيل المعرفة بين المعلم والمتعلم .

ومن أهم الآداب التي يتمسك بها المتعلم في نفسه هي ما يلي :ـ

١ـ أن يطهر قلبه من كل غش ، ودنس ، وغل ، وحسد ، وسوء عقيدة وخلق ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه والاطلاع على دقائق معاينة وحقائق غوامضه فإن العلم كما قال بعهم : صلاة السر ، وعبادة القلب ، وقربة الباطن [٣] .

٢ـ أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ، ولا يغتر* بخدع التسويف والتأويل* فإن كان ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها ، ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة ، والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد [٤] .

٣ـ أن يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط ، وحالة الشباب وقوة البدن ونياهة الخاطر وسلامة الحواس ، وقلة الشواغل وتراكم العوارض سيما قبل ارتفاع المنزلة والاتسام بالفضل * والعلم فإنه أعظم صاد عن درك الكمال[٥] .

الفعل المخلص اخلاصا والاخلاص أن لا تطلب لعملك شاهد غير الله ، وقبل الاخلاص ، تصفية الأعمال من الكدورات ، والاخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل (التعريفات ــ الجرجاني ، ص١٧ــ ١٨ .

[١] آداب العلماء المتعلمين ــ القاسم بن محمد ــ مصدر ساق ، ص٤٩ .

[٢] تذكرة السامح والمتعلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مصدر سابق ، ص٩٩ .

[٣] آداب العلماء والمتعلمين ــ القاسم بن محمد ــ مصدر سابق ، ص٥٩ .

* الغرور : هو سكون النفس إلى ما يولفق الهوى ويميل إليه الطبع (التعريفات ــ الجرجاني ــ ص١٦٣) .

* التأويل : نقل اللفظ عما أقتضاه ظاهرة وعما وضع له في اللغة إلى معتى أخر فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق وإن نقله بخلاف ذلك أأصرح ولم يلتفت إليه وحكم لذلك النقل بأنه باطل ، الإحكام في أصول الأحكام ــ بن حزم ، ج١ ، ص٤٢-٤٣.

[٤] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ ص١٠٨ .

* الفضل : ابتداء احسان بلا علة (التعريفات ــ الجرجاني ص١٦٩) .

[٥] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ، ص١٨٧ .

آداب المتعلم مع شيخه وقدوته :.

بعد أن تحدثنا عن آداب المتعلم في نفسه نتحدث الآن في آداب المتعلم مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من عظم حرمته .

ومن قراءة النصوص نضع أيدينا على هذه الخاصة السالفة الذكر **والتي من أهم شروطها وهي ما يلي :ـ**

١ـ ينبغي للطالب أن يقدم النظر ، ويستخير الله فيمن يأخذ عنه العلم ، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه ، ويتحرى في كونه ممن كملت أهليته وتحققت شفقته، وظهرت مروءته* وعرفت عفته واشتهرت صيالته وكان أحسن تعليما وأجود تفهيما ، ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص ورع أو دين أو عدم خلق جميل وعن السلف : هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم [١] .

وإذا اكتسب المتعلم الأخلاق من معلمه فيصبح ملتزما بالهداية والتوفيق إلى العلم ، ويتم ذلك عن طريق فضيلة الهداية حيث يقول الغزالي " وأما الهداية فلا سبيل لأحد إلى طلب الفضائل إلا بها فهي مبدأ الخيرات كما قال الله تعالى : { أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}[أ] . وقال الله تعالى : { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء }[ب] . وقال عليه السلام : (ما من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله أي بهدايته قيل : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: " ولا أنا "[ج]).

فيما سلف تحدثنا عن آداب المتعلم مع أستاذه من خلال آراء الفقهاء التربويين وتأكيداً على ذلك نستشهد بأقوال السلف الصالح .

أقوال السلف الصالح في آداب المتعلم مع شيخه وأستاذه :

٢ـ أن ينظره بعين الإجلال ويعتقد فيه درجة الكمال الإنساني ، فإن ذلك أقرب إلى نفعه به ، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء وقال : اللهم استرعيب

---

* المروءة : هي قوة للنفس مبدأ الصدور الافعال الجميلة عنها المستتبعة للمدح شرعاً وعقلاً وفرعاً ، التعريفات ـ الجرجاني ـ ص٢٠٨ .

[١] آداب العالم والمتعلم ،مصدر سابق ، ص٦٧ .

[أ] سورة : طه ، الآية ٥٠ .

[ب] سورة : النور ، الأية ٢١ .

[ج] رواه الشيخان و أحمد وغيرهما من حديث عائشة أنها كانت تقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه ان يدخل الجنة أحدا عمله ،قلت:ولا أنت يا رسول الله ..... " مسلم في كتاب صفات المنافقين حديث رقم ٧٨ .

شيخي عني ، ولا تذهب بركة علمه مني، وقال الشافعي كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رقيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها، وقال الربيع : والله ما جرأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلى هيبه له[1]

٣ــ ومن آداب المتعلم في نفسه لا يكون مختالا فخورا مغرورا بل يجب عليه أن يكون متواضعا في طلب العلم ، ويعتقد أنه مريض يحتاج إلى دواء المعلم من معلمه حيث يقول العاملي " أن يعتقد أنه مريض النفس ، لأن المرض هو الانحراف عن المجرى الطبيعي وطبع النفس بالعلم وإنما خرجت عن طبعها بسبب غلبة أخلاط * القوى البدنية ، ويعتقد أن شيخه طبيب مرضه ، لأنه يرده إلى المجرى الطبيعي فلا ينبغي أن يخالفه فيما يشير إليه ، كأن يقول له إقرأ الكتاب الفلاني واكتف بهذا القدر من الدرس ، لأنه إن خالفه كان بمنزلة المريض يرد على طبيبه وجه علاجه . وقد قيل في الحكم مراجعة المريض طبيبه يوجب تعذيبه وكما أن الواجب على المريض ترك تناول المؤذيات والأغذية المفسدة للدواء في حضرة الطبيب وغيبته كذلك المتعلم فيجب أن يطهر نفسه من النجاسة المعنوية التي غاية المعلم النهي عنها من الحقد* والحسد* [2].

كيفية حضور الطالب إلى حلقة ومكان العلم :.

هناك واجبات أخرى لا بد أن يلتزم بها المتعلم وهي حضور طالب العلم إلى حلقة الدرس (القاعة) قبل المعلم ، وهذا يدل على احترام الطالب للعلم والمعلم ، وهذه الفضيلة تساعد على ازدهار العلم وتقدمه وتنوير العقول إلى طريق الهداية والنور، ولكن ياليت شعري على ما نشاهده اليوم من عكس ذلك تماما نجد أن المعلم هو الذي ينتظر المتعلم وهذه من آفات العلم لذلك ينبهنا خبراء التربية من تراثنا التربوي الإسلامي عن البعد عن

---

[1] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ابن جماعة ــ مصدر سابق ص١١٧ .

* نظرية الأخلاط هي : الدم والبلغم والمرة الفراء والسوداء (القانون في الطب ــ ابن سينا ــ القاهرة ، بدون تاريخ ــ ط١ ، ص٣ .

* الحقد : هو طلب الانتقام وتحقيقه أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا ، التعريفات ــ الجرجاني ن ص٩٥ .

* الحسد : رذيلة وهو التألم بما يراه الانسان لغيره من الخير ، وما يجده فيه من الفضائل والاجتهاد في إعدام ذلك الغير ما هو له هذا الخلق مكره وقبيح (تهذيب الأخلاق ــ يحي بن عدي) ص٦٣ ــ ٦٤ .

[2] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ، زين الدين العالمي ــ ص١٨٩ .

* الفضيلة : خلاف الرذيلة وهي مشتقه من الفضل ،ومعناه في اللغة الزيادة على الحاجة أو الإحسان ابتداءا بلا علة ،أو مابقي من الشئ مزيته أو وظيفته والفضيلة في علم الأخلاق هي الاستعداد لسلوك طريق الخير (المعجم الفلسفي . د.جميل صليبا ج٢ ، ص١٤٨.

هذه الرذيلة ، والتمسك بفضيلة آداب الطالب مع أستاذه حيث يقول العاملي في حضور الطالب قبل أستاذه "أن يجتهد على أن يسبق بالحضور إلى الجلوس قبل حضور الشيخ ويحمل على ذاك نفسه" [١] .

الآراء التربوية في كيفية حضور المتعلم لطلب العلم :.

ويتفق ابن جماعة العالم التربوي مع الرأي السالف الذكر لحث طالب العلم على الحضور قبل المعلم حيث يقول " أن يبكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبمعلوماته " [٢] .

موقف التراث التربوي من حضور الطالب :.

وفي نفس السياق والمنهج التربوي يؤكد لنا القاسم بن محمد بن علي الخبير في التراث التربوي على حضور المتعلم (أي الطالب) إلى معلمه ، وأن يلتزم به لأخذ العلم على يديه حيث يقول في آداب المتعلم في درسه " أن يلزم حلقة شيخه في التدريس والإقراء ، وجميع مجالسه ، إنا أمكن ، فإنه لا يزيده إلا خيرا* وتحصيلا وأدبا وتفضيلا كما قال علي رضي الله عنه في حديثه (المتقدم : ولا تشبع من طول صحبته ، فإنما هو كالنخلة ينتظر متى يسقط عليك منها شيء ويحضر موضع الدرس قبل حضور الشيخ ، ولا يتأخر إلا بعد جلوسه وجلوس الجماعة ، فيكلفهم المعتاد من القيام ورد السلام) [٣] .

علاج بعض الآفات التربوية في الحقل التربوي :.

يكرس علماء التربية جهدهم لعلاج هذه الآفة التربوية ، وهي حضور المُعلم قبل المتعلم حيث يقول القاسم بن محمد في آداب المتعلم في درسه " وقد قال السلف : من الآداب* مع المدرس أن ينتظره الفقهاء ولا ينتظرهم ولا يقتصر في الحلقة على سماع درسه فقط ، إذا أمكنه فإن ذلك علامة قصور مهمة وعدم الفلاح وبطء التنبيه ، بل يعتني الدروس المشروطه ضبطا وتعليقا ونقلا " [٤] .

---

[١] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ ابن الدين العاملي ، مصدر سابق ، ص٢٠٢ .

[٢] تذكرة السامع والمتعلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مصدر سابق ، ص١٣١ .

* الخير : اسم تفضيل كقولنا الحياة خير من الموت وهو يدل على الحسن لذاته وعلى ما فيه نفع أو لذة أو سعادة وعلى المال الكثير الطيب وللخيرات منها ما هي شريفة ومنها ماهي محمودة ومنها ما هي بالقوة كذلك ومنها ما هي نافعة ، المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، ج١ ، ص٢٤٩ .

[٣] آداب العلماء والمتعلمين ــ الحسين ابن أمير المؤمنين مصدر سابق ، ص٨٣ .

* الأدب : عبارة عن معرفة ما يحرز به جميع أنواع الخطأ (التعريفات ــ الجرجاني) ص ١٩ .

[٤] المصدر السابق ، نفس الصفحة . .

وجهة نظر ابن خلدون في كيفية حضور طالب العلم :-

ولقد أنار لنا ابن خلدون الطريق التربوي الصحيح لمعالجة هذه الآفة التربوية وهي حضور المعلم قبل المتعلم عن طريق الإلقاء والمحاكاة وحضور المتعلم (الطالب) قبل المعلم للاستفادة منه فيقول " في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارضهم وأخلاقهم وما ينتحلونه به من المذاهب والفضائل : تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات رسوخها والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم حتى لقد يظن الكثير منهم أنها جزء من العلم ، ولا يدفع عنه ذلك **إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين** " [1] .

وعن أهمية الحضور إلى حلقات الدرس والقاعات الدراسية ينبهنا ابن خلدون فيقول " فلقاء أهل العلوم ، وتعدد المشايخ يفيد تمييز . الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل وتنهض إلى قواة إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات . ويصحح معارفه ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتها من المشيخة عند تعددهم . فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد **والكمال بلقاء المشايخ** ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم "[2] .

جميع النظرات التربوية تؤكد على حضور الطالب قبل المعلم لتلقي فضيلة العلم :-

وبالرغم من تكرار النصوص التي تؤكد على حضور الطالب إلى القاعات الدراسية قبل المعلم للإستفادة من تحصيل العلم عن طريق اللقاءات العلمية والشرح وتفصيل بعض المصطلحات الصعبة إلا أن ابن خلدون يستخدم منهجه التربوي من خلال علم العمران البشري ، لذلك يطلق على حضور الطالب إلى مكان العلم ، عالم بالكسب إلى أن الإنسان يصبح جاهلا إذ لم يحضر إلى قاعة الدرس ، فإذا حضر أطلق عليه العقل التجريبي أي أن العلم عن طريق الكسب والتجربة واللقاء مع المعلم حيث يقول " إن الإنسان جاهل

---

[1] المقدمة : ابن خلدون ، منشور ضمن الفكر التربوي عند ابن خلدون ، د. عبد الأمير ، ص١٧٦ .
[2] المصدر السابق ، نفس الصفحة .

بالذات عالم بالكسب أن الإنسان من جنس الحيوانات وأن الله تعالى ميزه عنها بالفكر الذي جعل له ، يوقع أفعاله على انتظام وهو العقل التمييزي أو يقتنص به العلم بالآراء والمصالح والمفاسد من أبناء جنسه وهو العقل التجريبي* " [1] .

تحفيز القرآن الكريم على طلب العلم والتمسك بالأخلاق التربوية :.

ويبرهن ابن خلدون على اكتساب العلم بالأدلة القرآنية التي تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى خلق الحواس مثل السمع والبصر والفؤاد من أجل اكتساب العلوم فيقول " فهو بما جعل الله له من مدرك الحس والأفئدة التي هي الفكر قال تعالى في الامتنان علينا { وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ }أ . فهو في الحالة الأولى قبل التمييز هيولا فقط لجهلة بجميع المعارف . ثم تستكمل صورته بالعلم الذي يكتسبه بآلاته ، فكمل ذاته الإنسانية في وجودها " [2] .

آراء خبراء التربية في علاج ظاهرة التأخر الدراسي :.

وإلى هذا الترتيب في المنهج التربوي لعلاج هذه الظاهرة وهي من آفات العلم والتي سبق ذكرها بالتفصيل ، يأتي الإمام الغزالي وفي السياق ذاته بحلول تربوية في كتابه إحياء علوم الدين ، الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم فيزداد شرحا في واجبات المتعلم (الطالب) لكي يبتعد عن الغرور وعدم حضور بعد المعلم حيث يقول " أما المتعلم فآدابه ووظائفه الظاهرة كثيرة منها أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على معلم بل يلقى إليه زمام أمره بالكلية في كل تفضيل **ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق** . وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته " [3] **.وهناك شروط وضعها الإمام الغزالي للمتعلم : لكي يواظب على الحضور إلى قاعات الدرس والعلم وهي ما يلي** : " فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبر على المعلم ومن تكبره على المعلم أن يستنكف عن الاستفادة إلا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة ، فإن

---

* العقل التجريبي : وهو العقل المستفاد وهو عبارة عن القوة النظرية حالة كونها عالمه ومدركه كمال الإنسان عن كتابته ، وقد يطلق العقل على حصله الإنسان بالتجارب ، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، الآمدي ، ص١٦٨.

[1] المقدمة : ابن خلدون : منشور خمس كتاب المنهج التربوي ، د. عبد الأمير ، ص١٥٥ .

أ سورة الملك :الآية ٢٣ .

[2] ابن خلدون ــ المصدر السابق ــ نفس الصفحة .

[3] إحياء علوم الدين ــ الإمام الغزالي ــ كتاب العلم ، مصدر سابق ، ص٥٣ .

المعلم سبب النجاه والسعادة* ومن يطلب مهربا من سبع ضار يفترسه لم يفرق بين أن يرشده إلى الهرب مشهور أو خامل، وضراوة سباع النار بالجهال بالله تعالى أشد من ضراوة كل سبع، فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها إليه كائنا من كان فلذلك قيل :

العلم حرب للفتى المتعالي ::: كالليل حرب للمكان العالي

فلا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع ، قال تعالى : {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}أ ومعنى كونه ذا قلب أن يكون قابلا للعلم فهما ، ثم لا تعينه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد "[1] .

آداب المتعلم في نفسه ودرسه :.

وتأسيسا على ما تقدم يضع الإمام الغزالي العلاج التربوي لكيفية حضور المتعلم إلى حلقات الدرس أو مكان العلم من أجل الاستفادة وتحصيل العلم **ويتم ذلك بالتزام المتعلم بعدة شروط منها :ـ**

أ ـ أن يكون قابلا للعلم فهما عن طريق القلب .

ب ـ التواضع وعدم الغرور.

ج ـ لا يتم فهم الدروس العلمية إلا باستخدام حاسة السمع .

د ـ حسن الإصغاء والضراعة والشكر والفرح .

هـ ـ يلتزم تقليد مرشده أو معلمه لأن خطأ مرشده أنفع له من صوابه .

ويتم تطبيق هذه الشروط السالفة الذكر عند الإمام الغزالي حيث يقول " حاضر القلب ليستقبل كل ما ألقى إليه بحسن الإصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة ، فليكن المتعلم لمعلمه **كأرض دمثة نالت مطرا غزيرا** فتشرب جميع أجزائها وأذعنت بالكلية لقبوله . ومهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه إذ التجربة* تطلع على دقائق يستغرب سمعها مع أنه يعظم نفعها .

---

* السعادة : وأما السعادة كل سيء بحصول ما له من التكاملات الممكنة له كالبصر للعين والسمع للأذن ونحوه (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين ـ الأمدي ـ ص١٢٩.

أ سورة : ق ، الآية ٣٧ .

[1] إحياء علوم الدين ـ الإمام الغزالي ـ ج١ ، ص٥٣ .

* التجربة : وهي التي تستخدم في المنهج العلمي التجريبي التي يستخدم في العلوم التطبيقية مثل الكمياء وعلم الطب وعلم الفيزياء وعلم الفلك ، والتجربة من خلالها نتوصل إلى اكتشافات عملية جديدة ، وقوانين علمية

فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض آفاته بالحرارة يزيد قوته إلى حد يحتمل صدمة العلاج فيجب منه من لا خبرة له به " [١] .

شروط الحوار العلمي والمناظرات العلمية بين العالم والمتعلم

وعن الحوار العلمي والتعلم والتعليم يقول الشيخ زكريا الأنصاري في كتابه " اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم " **أما شروط تعليمها وتعلمها فاثنا عشر والتي تشمل آداب المعلم والمتعلم منها :ــ**

أولهما :ــ أن يقصد به ما وضع ذلك العلم له فلا يقصد به غير ذلك كاكتساب مال أوجاه أو مغالبة خصم أو مكاثرة .

ثانيها :ــ أن يقصد العلم الذي تقبله طباعه ، إذ ليس كل أحد يصلح لتعلم العلوم ، كل من يصلح لتعلمها يصلح جميعها بل كل ميسر لما خلق له .

ثالثا :ــ أن يعلم غاية ذلك العلم ، ليكون على ثقة من أمره .

رابعا :ــ أن يستوعب ذلك العلم من أوله إلى آخره تصويرا وتصديقا .

خامسا :ــ أن يقصد فيه الكتب الجيدة المستوعبة لجملة الفن .

سادسا :ــ أن يقرأ على شيخ مرشدا أمين ناصح ، ولا يستبد بنفسه وذكائه [٢] .

وهناك شروط تربوية يضعها السمعاني في كتابه أدب الإملاء والإستملاء من أجل الحوار العلمي وهي ما يلي : " الاعتدال في الفترة التدريسية بغية تجنب الملل والضجر : الإكثار كما يقول مؤلفنا مجلبة للملل والإطالة تولد الضجر لذلك ينبغي على المملي أن لا يطيل المجلس بل أن يجعله متوسطا حذرا من سآمة السامع وملله فإطالة المجلس تؤدي إلى الفتور عند المتعلم "[٣]

مفيدة فيحياتنا العامة ، والتجربة من أهم خطوات الاستقرار العلمي الذي يبدأ من الجزئيات وينتهي إلى الكليات ، والاستقراء يستخدم في العلوم التجريبية التطبيقية (أسس التفكير العلمي ــ د. زكي نجيب محمود ــ ج١) ، ص٧٥ .

[١] إحياء علوم الدين ــ الإمام الغزالي ــ ج١ ، ص٥٣ .

[٢] اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم ــ لأبي عبد الله زكريا الأنصاري ، مخطوط دار العلم للملايين ــ بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٨م ، ص٢٠٣ ــ ٢٠٤ .

[٣] الفكر التربوي عند عبد الكريم بن محمد السمعاني ــ في كتابه أدب الإملاء والاستملاء ، تحقيق ، د. عبد الأمير شمي الدين ، ص٣٠ .

وخلاصة القول نجد أن التراث التربوي يتناول باهتمام تحصيل المعرفة والعلوم عن طريق التواضع* والحضور إلى القاعات الدراسية ، والغرض الأساسي من ذلك هو ما يلي :ـ

- إمكان المعرفة والقدرة على بلوغ الحقيقة عن طريق العلم .
- استخدام الطالب النظم الثقافية والوسائل التعليمية في نشر الأفكار الجديدة .
- الاستقلال التام عن الحالة الذاتية والتمسك بالمعرفة الموضوعية .
- كل الملاحظات والمشاهدات في قاعات الدرس تجرى في ضوء النظرية العلمية التربوية .
- نمو المعرفة العلمية يتقدم ابتداء من حذف الخطأ لكي يقودنا لصياغة مشكلات علمية جديدة .
- المعرفة الموضوعية العملية عند الطلاب تنمو مثل النمو البيولوجي أي تطور النباتات.
- تؤكد النظريات التربوية على طبيعة العلاقة وتوثيقها بين الباحث وموضوعات بحثه .
- من خلال مواظبة الطلبة على الحضور واكتساب المعارف الجديدة في قاعات التدريس ، يتبين لهم أن العلم هو ثمرة المحاولات التي تتقلب بين الصواب والخطأ عن طريق الحقائق الموضوعية .
- حضور الطالب إلى الحقل العلمي يجعله يحصل على مفاهيم جديدة عن العالم والإنسان والمجتمع والدين ، ويبين له القواعد العملية التي يجب اتباعها لإقامة العلم وهذا ما يسمى بالعقل التجريبي .
- تناول الطالب المناهج العملية العلمية عن طريق الحضور تجعله يكتسب أسلوب الكتابة وطريقة عرض الموضوعات العلمية ، والتحقيق من منهج البحث العلمي عن طريق تحديد المشكلة واقتراض الحلول الممكنة بتناول ترجمة المصطلحات والتحرر من المفاهيم العلمية العقيمة .

* التواضع : وهوترك الترؤس وإظهار الخمول وكراهية التعظيم والزيادة في الإكرام وأن يتجنب الإنسان المباهاة بما فيه الفضائل (تهذيب الأخلاق ــ يحي بن عدي ــ ص٥٧).

المنهج العلمي التربوي لدى المعلم :ـ

بناء على ما تقدم يمكن القول بأنه يجب على المعلم استخدام المعرفة العلمية لمتابعة الطالب داخل قاعة الدرس لأن " المعرفة العلمية لا تعني الملاحظة البسيطة الساذجة والتجارب العشوائية واستخراج النتائج كيفما اتفق أو المصادفة ، وإنما تعني الملاحظات الدقيقة والتجارب العلمية الموجهة ، واستخدام ما يمكن استخدامه للترف على الأسباب والمسببات"[١]

وهكذا يتبين لنا واجبات المعلم ومن أهمها الحفاظ على التواصل المناسب في تحصيل المعرفة والعلم ولا يتم ذلك إلا بشروط وهي ما يلي : " أن لا يعتقد في علم أنه حصل منه مقدارا لا تمكن الزيادة عليه فذلك نقص وحرمان ، وأن لا يدخل علما في علم آخر لا في تعلم ولا في مناظرة ، لأن ذلك يشوش الفكر " [٢] .

- **ومن النص السابق يتبين لنا مايلي :ـ**

أ ـ من واجبات التعلم التمسك بالتواضع وطلب العلم والزيادة منه يوميا لأن العلم بحوره واسعة فلا بد أن يتزود منه عن طريق الخبرة والمران .

ب ـ يجب على المعلم أن يكون منظما ومرتبا لمعلوماته حتى لا يحدث تشويش مادة على مادة أخرى .

الحوار العلمي وتحصيل المعرفة بين المعلم والمتعلم :ـ

ويجب هنا أن نتذكر ما سلف من قولنا في الحفاظ على التواصل المناسب في تحصيل المعرفة بين المعلم والمتعلم ، من خلال قواعد التدريس المنهجية ، فحقيق بنا أن ننتقل إلى المنهج التعليمي الذي يجب على الأستاذ إتباعه كي يكون التدريس منتجا والتشمير ذا ريع سريع ، **ويتم ذلك عن طريق إتباع المنهج التربوي وهو مايلي :ـ**

" ضرورة اصطحاب الكتاب على المملي أن لا يحدث إلا من كتابه فإن الحفظ خوّان ، بالرغم من الثقة ببعض القادرين على الحفظ فإن من الأفضل عدم الاعتماد على الذاكرة . هنا نجد استشهادات كثيرة تزين القاعدة : كان ابن حنبل يوصي لا تحدث المسند إلا من كتاب [٣].

---

[١] التفكير الفلسفي عند زكي نجيب محمود ، د. فاطمة إسماعيل ، منهج وتطبيقه ـ القاهرة ـ مصر للخدمات العلمية ، ١٩٩٩م ، ص٥٥ .

[٢] اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم ، زكريا الأنصاري ، مصدر سابق ، ص٢٠٥ .

. التفكير الفلسفي والتفكير العلمي ، د. عبد الفتاح احمد فؤاد ، دار الوفاء ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

[٣] أدب الاملاء والاستملاء ـ السمعاني ـ ص٢٨ .

واصطحاب الكتاب مع الاستاذ من السنن الحسنة فيجب اتباعها لـذلك يقـول أبـو الريحان البيروني، " مدرسة أخلاق الحكماء والعلماء تحيي السنة الحسنة وتميت البدعـة السيئة [١] .ويؤكد البيروني على ذلك فيقول " السنن* الصالحة علامات الخير والحق "[٢] .

آداب المعلم في نفسه :ـ

وهكذا تزداد السمة الأخلاقية عند ما يتمسك الأستاذ بآداب العلم وتزدهـر العمليـة التربوية . حيث يقول الغزالي في آداب العالم " لزوم العلم ، والعمل بالعلم ، ودوام الوقار ، ومنع التكبر ، وترك الدعاء به ، والرفق بالمتعلم والتأني بالمتعجرف وإصلاح المسـألة للبليد ، وترك الأنفة من قول : لا أدري ، وتكون همته عند السؤال خلاصة من السـائل لإخلاص السائل ، وترك التكلف ، واستماع الحجة والقبول لها وإن كانت من الخصم " [٣] . من النص السابق يجب على العالم أن يكون جوهره متطابق مع مظهـره ، وأن يعمـل بعلمه ، وعن هذه الفضيلة يحذزنا الحكيم ابن سيار الطبيب من الابتعاد عنها فيقول " أعوذ بالله من صديق يحسن القول ولا يحسن العمل " [٤] **.وعن آداب المعلم في نفسه يقـول الزمخشري** " علمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأباء وتهددهم بي وأدبهم دوني ، **كن لهـم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الدواء ، ولا تتكل على عذر مني ، فقد اتكلت على كفاية منك** " [٥] **. من كل ما تقدم نخلص إلى القول بالأهمية التربوية :ـ**

في تحصيل المعرفة ولا يتم من جانب الأستاذ فقط ولكن لابد من التـزام المـتعلم بآداب وأخلاقيات مع أستاذه **حيث يقول الغزالي في آداب المتعلم مع العالم** " يبدؤه بالسلام ، ويقل بين يديه الكلام ، ويقوم له إذا قام ، ولا يقول له : قال فلان خلاف ما قلت ، ولا يسأل جليسه في مجلسه ، ولا يبتسم عند مخاطبته ، ولا يشير عليه بخـلاف رأيـه ، ولا

---

[١] تاريخ حكماء الاسلام ، البيهقي ، ص٨٣ .

* السنن الصالحة : الحكمة الخلقية قسم من أقسام الحكمة العملية ، فائدتها أن تعلم الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكو بها النفس ، وتعلم الرذائل وكيفية توقيها لتتطهر عنها (المعجم الفلسفي ، د. مراد وهبة وآخرون ــ القـاهرة ١٩٦٦م) ، ص٦٧ .

[٢] المصدر السابق نفس الصفحة .

[٣] رسالة الأدب في الدين ، الامام الغزالي ــ مخطوط منشور ضمن كتاب الفكر التربوي عند الغزالي ــ د.عبد الامير شمس الدين ، ص٢٣٢ .

[٤] تاريخ حكماء الاسلام ــ البيهقي ، مصدر سابق ، ص٩٢ .

[٥] ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ــ الإمام محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق >.سليم النعيمـي ــ احيـاء التراث الاسلامي ، العراق ــ بدون طبعة وسنة نشر ، ص٥٢٣ .

يأخذ بثوبه إذا قام ، ولا يستفهمه عن مسألة في طريقه حتى يبلغ إلى منزله ولا يكثر عليه عند مللـه " [1].

وعند ما يلتزم المتعلم بآداب التعليم مع معلمه يبدأ المعلم في تعليم المتعلم بأقرب ما يفتقر إليه الطالب وأهم ما ينفعه في الدنيا والآخرة فإن التعلم كتعمير البيت ، فإن الباني عمر البيت من أي جنب خرب ، وكذلك المعلم يعلم المتعلمين من أي فن جهل ، ولا يعلم العلم إلا أهله ، قال صلى الله عليه وسلم : " لاتعلقوا الجواهر في أعناق الخنـــازير فـــإن العلم خير من الجواهر ومن كرهها فهو شر من الخنزير " . وقال الله تعالى : {وَإِذَ أَخَـــذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ }أ . [2]

من النصوص السابقة يتضح لنا أبعاد المعلم والمتعلم وتمسكهما بالأخلاق المعنيـــة التي تعبر عن الدراسة النظرية والتطبيقية عن طريق التربية الروحية والتي تشمل الإيمان بالحياة الآخرة والإيمان بضرورة الحياة الروحية للحياة الإنسانية .

وعلى أساس هذه الفكرة صاغ ابن خلدون* أفكاره التربوية لإعداد الفرد فكريا ويتضح هذا من بعض الأفكار التربوية التي تبرز اتجاهه نحو الفكر والعقل كاتجاهه في تقسيم العلوم إلى قسمين : قسم طبيعي يهتدي إليه بالفكر وقسم نقلي يصـــل إليه عـــن طـــريق النقل ، فالقسم الأول يتضمـــن العلـــوم العقليـــة كالمنطق* والحساب* والهندسة*

---

[1] رسالة الأدب في الدين ــ الامام الغزالي ــ ص٢٣٢ .

أ سورة آل عمران : الآية ١٨٧ .

[2] منهاج المتعلم ــ الإمام الغزالي ــ مخطوط منشور في كتاب التـــراث التربـــوي الإســـلامي فـــي خمـــس مخطوطات ــ دار العلم للملايين ــ د. هشام نشابه ــ ص٧٦ .

* ابن خلدون : ولد عبد الرحمن ابن خلدون عام ٧٣٢هـــ١٣٣٢م بتونس ولما بلغ سن التعليم تتلمذ على يـــدي والده العالم الصوفي كما نهل من علم علماء تونس وقد كانت وقتها مركزاً ثقافياً وعلمياً (دائرة المعـــارف ــ البستاني ــ م١ ــ ص٢٥٠)

* المنطق : هذا العلم يسمى باليونانية ، لوغيا ، وبالسريانية ، مليلوثا ، وبالعربية ، المنطق ، ايسغوجي ، وهـــو المدخل ، يسمى باليونانية : إيسفوجي الشخص عن أصحاب المنطق ، مثل : زيد وعمرو ، وهـــذا الرجـــل (مفاتيح العلوم ــ الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف ٣٨٧هـــ ، دار الكتاب العربي ــ بيـــروت ، ط٢ ، ١٤٠٩هـــ ــ ١٩٨٩م) ، ص١٦٥ .

* الحساب : علم أصول يتوصل بها استخراج المجهودات العددية وفائدته صدورة ذلـــك العـــدد مـــن الحيثيـــة المذكورة معلوما باستعمال قوانينه (الؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم ــ الشـــيخ زكريـــا الانصـــاري ــ ص٢٠٩

* الهندسة : هذه الصناعة تسمى باليونانية : جومطريا ، وهي صناعة المساحة ، وأما الهندسة فكلمة فارســـية معربة وفي الفارسية : إندازة ، أي المقادير ، قال الخليل المهندس : الذي يقدر مجاري الفن ومواضعها حيث

، والثاني يتضمن العلوم الشرعية كالتفسير* والحديث* والفقه* وأصول الفقه* ومن اهتماماته رأيه أن العلوم والصنايع تفيد صاحبها عقلا، فالصناعات المنظمة تعمل على تهيئة الإنسان ليقول صناعة ومعارف جديدتين[١] .

وإذا استطاع العالم تعليم المتعلم فكريا وخلقيا وعلميا تحققت بالفعل أخلاقيات المهنة ، وأصبحت أفعاله وملكاته تعبر عن إنسانيته ، وإرادته التي تعالج كثير من القضايا التربوية الهامة في الحقل العلمي ، ويتم جلب الحكمة الخلقية والابتعاد عن الزور وعن ملكات العالم يقول ابن مسكوية في كتابه تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق " أما أفعاله وقواه وملكاته التي يختص بها من حيث هو إنسان ، وبها تتم إنسانيته وفضائله فهي الأمور الإرادية التي تنسب إلى الإنسان من خيرات وشرور" [٢] . ومن النص السابق لابن مسكويه نلاحظ أنه يشير إلى الخلاق التطبيقية المهنية والتي ترتبط بنسق من القيم والمعايير التي تحدث الطابع الأخلاقي لممارسة مهنة التعليم ، ومن خلال عقل الإنسان وقواه الفكرية يحدد ايضاً بعض المعايير السلوكية التي يطلق عليها الخلاق المهنية ، ووضع دستور أخلاقي لمهنتهم يتضمن منظومة من المعايير والقيم الأخلاقية التي يجب ان يتحلى بها أصحاب المهنة .

تحتضر وهو مشتق من الهندزة وهي فارسية ، قصرت الزاي سنا في الإعراب لأنه ليس بعد الدال زاي في كلام العرب "مفاتيح العلوم ، الخوارزمي ــ ص٢٢٥ .

* التفسير : في الأصل هو الكشف والإظهار وفي الشرع : توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة (تعريفات ــ الجرجاني) ، ص٦٧ .

* الحديث الصحيح : ما سلم لفظه من ركاكة ومعناه من مخالفة آية أو خبر متواتر أو اجماع أو كان رواية عدل ، وفي مقابله القيم (التعريفات ــ الجرجاني) ، ص٨٩ .

* الفقه : هو في اللغة : عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه ، وفي الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ، وقيل : هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم ، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل ، ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها ، لأنه يخفي عليه شيء (التعريفات ــ الجرجاني) ، ص١٧٠ .

* علم أصول الفقه : علم بأدلة الفقه الاجمالية وطرق استفادة جزئيتها وحال مستفيدها ، وقيل معرفتها ، وفائدته نصب الأدلة على مدلولها ومعرفة كيفية الاستنباط منها (اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم ــ الشيخ زكريا الانصاري ص٢١٠) ، التعريفات ــ الجرجاني ، ص٣٢ .

[١] المناهج وطرق التعلم عند القابسي وابن خلدون ، د.عبد الله الأمين النعمي ــ مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ط٣ ، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٢م ، ص٦٧.

[٢] تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ــ ابن مسكوية ــ صححه أ . عبد العليم صالح ، مطبعة عباس ، ط٣،١٩٠٨ ،ص١٠.

تعقيب

تعد دراسة التربية الإنسانية وهذا موضوع بحثنا " أخلاقيات العالم في صلته مع المتعلمين بين النظرية والتطبيق " من الدراسات التاريخية التي يمكن الاستفادة منها في التربية المعاصرة ، وفي الفكر التربوي الإسلامي لتحقيق أهداف وغايات دينية وأخلاقية واجتماعية في الحقل التربوي .

- **وانتهى البحث إلى بعض النتائج التربوية وهي ما يلي :**

١. ففيما يتعلق بالتساؤل الذي ينص على " ما هي المبادئ الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها العلماء العاملون والمتعلمون العاملون في العملية التعليمية ؟ من خلال هذا البحث توصلنا إلى أنه يجب على العالم في صلته مع المتعلمين أن يتمسك بالطلاقة والبشر ، وبذلك تتحقق مقولة سيتفان جزال " الابتسامة واجب اجتماعي " وينتج عن ذلك تطبيق " علم اجتماع التربية " ويهتم هذا العلم بدراسة العلاقة بين النظام التربوي والمجتمع ككل من ناحية ، والخصائص النوعية التي تميز النظم التربوية في المجتمع من ناحية أخرى ، وهذا ما سبق عرضه بالتفصيل في هذا البحث من خلال فقهاء التربية والنظريات التربوية المعاصرة .

٢. يعبر هذا البحث عن الدراسات الميدانية التجريبية ، لأنه يتخذ مجال أساليب التدريس والتقويم في فروع المعرفة والجانب النظري تعززه بل وتعمل على تعديله على ضوء معطيات الواقع التطبيقي ، وقد عالج البحث هذه النظرية من خلال خصائص العالم ومهاراته في التواصل مع الطلبة أي " مراعاة قدرة المتعلم على الفهم والتحصيل " باستخدام الفروق الفردية ، وأنواع الفروق الفردية ، والعوامل المؤثرة في الفروق الفردية ، من أجل التنمية الشاملة للمتعلم ، وتشكيل عقولهم ، ونفوسهم على نحو مبدع وصياغة العقول . بمستويات تطبيقية في توظيف قدرات الطلاب المتفوقين والممتازين.

٣. اهتمت هذه الدراسة بالجوانب الأخلاقية والسلوكية بين العالم والمتعلم عن طريق الحنو والشفقة ، والرفق ، ويؤكد هذا البحث على أن تنمية القدرات الأخلاقية تحتاج إلى أعداد خاص للمعلمين وإلى حسن اختيارهم ، لأن المعلم ، يشكل عاملا ، رئيسا في هذا الميدان ، كما رأينا في تفاصيل هذا البحث.

٤. يتناول هذا البحث الطرق التربوية ، والتربية الإبداعية العلمية ، والتربية الفقهية عند علماء التربية مثل ابن سحنون والقابسي ، والغزالي ، وابن جماعة وابن خلدون من أجل النظام الأخلاقي ، والنظام الإجتماعي ، وعدم التقليد البليد إلى الاجتهاد المنفتح ، ويتم ذلك عن طريق العالم الإنساني الفعال الذي يمتلك خصائص معرفية ، وإعداد مهني أكاديمي ، وأن يمتلك العالم الخصائص الانفعالية والشخصية لكي يصبح مسؤولاً في تحديد ما ينبغي تعلمه في التخطيط التربوي ببذل النصيحة من العالم للمتعلم عن طريق الحوار العلمي والمناظرات العلمية.

٥. أثبتت هذه الدراسة أن " أخلاقيات العالم في صلته مع المتعلمين " يعبر عن " تفسير التفاعل الاجتماعي " لذا يرى السلوكيون أن عملية التفاعل الإجتماعي بين الأفراد ترد نظرية المثير والاستجابة ، لأن كلام العالم ذو الأثر المباشر يعطي حقائق أو آراء حول محتوى الدرس أو طريقته معبرا عن آرائه الخاصة أو طارحا أسئلة بيانية أو بلاغية كجزء من طريقته في المحاضرة ، وهذا يتوقف على التأهيل العلمي والتربوي للمعلم من خلال مراقبة المتعلم وملاحظاتهم والسؤال عنهم ، لتحديد نقاط ومواطن الضعف للمستويات التعليمية للطلاب .

٦. من خلال الصلة بين العالم والمتعلم يتم دراسة التقويم التكويني أو البنائي في أثناء عملية التعلم ، ويتم بشكل دوري حيث يزودنا بمعلومات مستمرة عن سير العملية التعليمية وتطويرها ، ويهدف إلى تحديد فاعلية طرائق التعلم المختلفة من أجل تطورها نحو الأفضل ، والإلمام بالجوانب الأساسية لتقويم التعلم ، لذلك أصبح التشديد على دور العالم باعتباره منظما وميسرا ومعززا لتعلم الطلاب في تكافؤ الفرص التعليمية بين جميع أفرادها.

مما تقدم نخلص إلى القول بأن الأخلاق المهنية بيت المعلم والمتعلم يشغل موقعا متميزا ومتقدما في الفكر التربوي ، ويحظى بقسط كبير من اهتمام رواد التراث التربوي العربي الاسلامي ، وأعلامهن وجهودهم في وضع المصنفات التربوية المفيدة ، **ولقد تجلى صياغتهم التربوية في العلاقة بين المعلم والمتعلم ، ويمكن تلخيص أهم نتائج البحث بالنسبة للفروض التي قام عليها فيما يلي :ـ**

١. إن تأسيس التراث التربوي على المجريات عموما من خلال العلاقة بين العالم والمتعلم يتجاوز بالأفكار النظرية إلى متابعة التجارب التربوية .

٢. تؤكد هذه الدراسة على الاهتمام والتمسك بأخلاقيات المهنة بالنسبة للمعلم من خلال آداب العالم في نفسه ، مع طلبته ، وفي حلقته للعلم .
٣. الاهتمام بتنمية الضمير الخلقي بين العالم والمتعلم عن طريق معرفة خصائص الضمير الخلقي ومنها الإخلاص في العمل والبعد عن الأهواء والرغبات الشخصية وهذا يؤدي إلى قيام تربية متوازنة بانية حضارية ذات جذور متأصلة في الثقافة الإسلامية ومتشوقة إلى دراسة المستجدات التربوية .
٤. من واجبات المعلم إبراز الملكة التأملية عند المتعلم والاعتياد على الفكر من أهم القواعد التربوية التي تستتبع فيما أخرى من الحرية في اختيار العلم والمعلم والشريك.
٥. من واجبات المعلم في درسه ومع طلبته المساواة بين الطلاب والتطور بالطالب إلى الأفضل ، والمعاملة برفق وشفقة مع المتعلمين .
٦. من واجبات المعلم مراعاة الفروق الفردية في طرق التعليم ، والتمسك بالتربية الروحية والخلقية من أجل تطبيق المنهج التربوي السليم .
٧. من أخلاقيات مهنة التعليم التشجيع المستمر للمتعلم والاعتماد على النفس وتشجيعه على الحوار والمناظرة العلمية في العمل التربوي .
٨. من أهم شروط الاخلاق المهنية بين المعلم والمتعلم وضع قواعد لاكتساب المهارات وتعلم الصنائع التربوية وتطبيقها في المجال التربوي العملي .
٩. يتناول هذا البحث أهم الشروط التي تؤهل المعلم تربويا وخلقيا وعلميا ، حتى يستطيع أن يثمر في العملية التربوية ، ومن أهمها آداب المعلم في درسه ، وهي أن يلتزم ألا يرفع صوته زائدا على قدر الحاجة ، وأن يصون مجلسه من اللغط ، وينبغي أن لا يطيل الدرس تطويلا يمل .
١٠. يؤكد هذا البحث على أدب المعلم مع طلبته ومنها أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى وأن لا يمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته ، وان يرغبه في العلم وطلبه في كثير الأوقات ، وأن يعتني بمصالح الطالب
١١. من أهم آداب المتعلم في نفسه أن يطهر قلبه من كل غش وغل ، وأن يكون حسن النية في طلب العلم ، وأن يأخذ نفسه بالورع في جميع شأنه .

١٢. ينبه هذا البحث على آداب المتعلم مع أستاذه ومن أهمها أنه ينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله تعالى فيمن يأخذ العلم عنه ، وأن ينقاذ لأستاذه في العلم .

١٣. يعالج هذا البحث مشكلة تربوية خطيرة وهي تأخر المتعلم عن درسه ، فـــأظهرت هذه الدراسة من خلال أقوال علماء التراث التربوي لا بد من حضور المتعلم قبـــل المعلم وأن يحضر مبكرا ، حتى يحصل على العلم

وخلاصة القول : أن الأخلاق المهنية هي نسق من المبادئ والقيم والآداب الخاصة بالمهنة التي تتبناها جماعة مهنية لتوجيه سلوك أعضائها في العملية التعليمية والمنتســبين إليهـــا لتحمل مسؤولياتهم المهنية التعليمية على نحو أخلاقي وتكون وظيفة الميثاق الأخلاقـــي أو المدونة الأخلاقية بين العالم والمتعلم في حل كثير من المشكلات التربوية .

سيكولوجية فلسفة التربية في أنماط التعليم والتعلم

مدخل تمهيدي لسيكولوجية فلسفة التربية

فلسفة التربية (فلسفة التعليم): أولاً معناها وأهميتها :

فلسفة التربية أو فلسفة التعليم: يمكن أن تشير إما إلي الجانب الأكاديمي للفلسفة التطبيقية أو إلي واحدة من فلسفات التعليم التي تروج لنوع أو رؤية تربوية معينة، والتي تدرس تعريف التعليم معناه وأهدافه.

فلسفة التعليم: من أهم أسس سيكولوجية التعلم بين المعلم والمتعلم لأنها تعبر عن المجال الأكاديمي وتدرس التعليم ومشكلاته وموضوعها الرئيسي هو التعليم والتعلم وطرقها هي نفسها طريق الفلسفة، ومن الجدير بالإشارة إلي أن فلسفة التعليم متعلقة بعملية التعلم والعملية التعليمية والانضباط التعليمي.

سيكولوجية فلسفة التربية تؤكد علي الانضباط التعليمي وتهتم بأهداف التعلم والأشكال التعليمية، ونتائج التعليم والتعلم وأيضاً تهتم بالأهداف وطرق الانضباط، ولا يفوتنا أن نؤكد علي سيكولوجية فلسفة التربية في عملية التعلم نظراً لمحتويات الفلسفة التطبيقية بحيث تستفيد من مجالات المتيافيزيقا، ونظرية المعرفة، ونظرية ومبحث القيم والمناهج الفلسفية (التأملية – النظرية – التحليلية) لمعالجة علم أصول التدريس وسيكولوجية التعلم والسياسة التعليمية، وتعني أيضاً تعليم وتعلم الفلسفة.

ونلاحظ أن العلاقة وثيقة بين فروع الفلسفة وسيكولوجية التعلم نظراً لأن الفلسفة كلمة يونانية الأصل معناها الحرف "حب الحكمة"، والفلسفة مادة متشبعة ترتبط بكل أصناف العلوم وربما بكل جوانب الحياة، ونجد أن الفلسفة توصف بالتفكير والتأمل والتدبر ونظرية المعرفة، والأخلاق، وطبيعة اللغة وطبيعة العقل وهذه من مقومات سيكلوجية التعلم ونجد ذلك في مدارس علم النفس مثل المدرسة الايلية وإخوان الصفا والسلوكية وتمشياً مع السياق السابق نلاحظ أن فروع الفلسفة مرتبطة بسيكلوجية التعلم.

لأنها تحتوي علي المنطق: وهو الذي يشمل الحجج العقلية، وماذا يجعل الكلام والاستنتاج منطقياً وكيف أفكر حول قضية معقدة بطريقة نقدية سليمة؟

من كل ما سبق نجد أن دراسة المنطق شيء مهم وهام في أسس سيكلوجية التعلم والتعليم **وتعتمد الفلسفة أيضاً علي مبحث المعرفة:** " ابستمولوجيا: ما هي طبيعة

المعرفة؟ وكيف استطعنا أن نحصل علي المعرفة التي خبرناها؟ وما هي الحدود ومجالات المعرفة الممكنة للإنسان؟ كيف نستطيع أن نعرف وأن نتأكد من وجود عالم خارجي؟ كيف يمكننا البرهنة علي أجوبة أسئلتنا؟ وما هو الجواب الصحيح؟ كل هذه الأسئلة مهمة في دراسة سيكولوجية التعلم.

ويبدو مما تقدم أن دراسة الفلسفة لها دورها وأهميتها في سيكولوجية التعلم نظراً لإشتمالها علي الميتافيزيقا بمعني ما هي الأشياء الموجودة فعلاً؟ وما هي طبيعة الموجودات؟ ما هي علاقة العقل بالجسم؟

ويأتي في السياق ذاته إحتواء **دراسة الفلسفة علي الأخلاق:** بمعني هل هناك فرق بين ما هو مقبول أخلاقياً وما هو خاطئ؟ ما هي القيم والمثل؟ ما هي السعادة؟

ومما يمكن ملاحظة اعتماد دراسة **الفلسفة علي علم الجمال:** ما هو الفن؟ ما هو الجمال ما هو معيار الذوق؟ كيف يؤثر الفن فينا؟ هل بعض الفنون لا أخلاقية؟

وإلي تفصيل أوسع من ذلك نجد أن هناك تخصصات فلسفية تعتمد عليها سيكولوجية التعلم مثل **فلسفة العقل، فلسفة علم النفس، فلسفة الدين،** فلسفة الفيزياء، فلسفة الرياضيات، فلسفة العلوم، فلسفة الكيمياء، فلسفة علم الأحياء، فلسفة التعليم، فلسفة التاريخ، **فلسفة اللغة، فلسفة البيئة، فلسفة العلوم الاجتماعية، وتأسيساً علي ما تقدم نلاحظ أن جميع تخصصات الفلسفة وفروعها هي أساس وبناء سيكولوجية التعلم بين المعلم والمتعلم، وهناك ما يسمي بسيكولوجية الفن والإبداع.**

ومما يمكن ملاحظته أن التربية والفلسفة شيء واحد لأن التربية بدون فلسفة لا تكون، إذ أنها تستمد مفاهيمها وموضوعها أو مفهوم موضوعها من الفلسفة، فالجدير **بالملاحظة أن مباحث الفلسفة مرتبطة بالتربية ومن أهم مباحث الفلسفة وهي ما يلي:**

(١) الانطولوجيا: أي دراسة طبيعة الحقيقة وتتعلق بالبحث في الوجود والكون والحياة وهذا ما نجد في دراسة التربية بجميع أقسامها.

(٢) الابستمولوجيا: أو نظرية المعرفة أي تبحث في طبيعة المعرفة وحدودها وأنواعها.

(٣) الاكسيولوجيا: تتعلق بالبحث في القيم طبيعتها، مصادرها، أنواعها بمشكلات الخير والجمال، وعلم الأخلاق (أخلاقيات الإنسان، الشر، الخير). وعلم الجمال، معايير الجمال والإنسان والبيئة.

ونحن وقد ألقينا الضوء علي معني ومفهوم فلسفة التربية ومحتوياتها وبعد ذلك نتناول:-

علاقة الفلسفة بالتربية:

إن الفلسفة تقوم بدور يتعلق بالخبرة الإنسانية وتحليل هذه الخبرة ونقدها ثم نعيد إليها التناغم.

كون التربية كلاهما تعتمد علي أيدولوجية واحد.

تختلف التربية في مفاهيمها وقيمها باختلاف المذاهب الفلسفية.

- التربية والفلسفة شيء واحد، المساعدة علي فهم أنواع النشاطات الإنسانية والعملية التربوبية، وتعزيز فهم وإدراك العلاقة بين مجالات الحياة والأعمال التربوية.

وبعد أن تناولنا العلاقة بين الفلسفة والتربية، وهنا يأتي دور التربية وصلتها بالفلسفة:-

التربية وصلتها بالفلسفة:

نلاحظ أن في التربية تقوم أساساً علي نقد العملية التربوية وتعديل برامجها ومناهجها من حيث اتساقها وتناغمها وانسجامها مع الأهداف التي يتطلع إلي تحقيقها للمجتمع في تنشئة أجياله الصاعدة وتزويدها بالعلم والمعرفة المتطورة وبمعني آخر تقوم فلسفة التربية توضيح ذلك كله وتبيانه للأجيال حتى تتلاءم مع الخبرة.

من كل ما تقدم نخلص إلي أن العلاقة بين التربية والفلسفة علاقة تبادلية أي أن هناك فاعلية قوية ومؤثرة تؤكدها عملية التأثير والتأثر (التغذية الرجعة) لكل من الفلسفة والتربية.

ويري جون ديوي: إن الحقيقة القائمة علي مصدر المشاكل الفلسفية هو وجود مشاكل عامة يشعر بها جميع الناس في أساليب العمل الاجتماعية، إنما مردة إلي أن الفلاسفة أصبحوا طبقة اختصاصية تستعمل لغة فنية مغيرة لتلك التي يعبر بها الناس عن الصعوبات المباشرة في الحياة، والفلسفة تثير أسئلة متعددة أمام التربية ذات مضمون فلسفي بوجة عام المعطيات والحقائق الفلسفية، المدرس مثلاً يتسائل: لماذا أعلم؟ ولماذا أعلم مادة معينة دون غيرها؟ وما هو التدريس علي أحسن وجه؟

كما أن التعليم في حقه أن يتساءل: لماذا أقوم بدراسة هذه المادة؟ ولما ذهابي إلي المدرسة؟ وفي نفس السياق السابق، نتناول بعد ذلك:

الأساليب المنهجية في فلسفة التربية:

١- **الأسلوب النظري:** وهو أسلوب منهجي في التفكير في كل ما هو موجود أي أن العقل البشري يريد أن يري الأشياء من حيث هي كل موحد، بمعني آخران هذا الأسلوب يبحث عن النظام أو الكلية الإجمالية، مضيفاً ذلك إلي كل معرفة وكل خبرة.

٢- **الأسلوب الإرشادي:** وهو أسلوب يسعي إلي وضع مستويات للتقييم أو معني تقدير القيم والحكم علي السلوك بمعني أن كل أنواع السلوك الإنساني علي اختلافها وتباينها وهي ببساطة صور وأشكال.

٣- **الأسلوب التحليلي:** وهو أسلوب يركز في الألفاظ والمعاني عن طريق تحليل وفحص المعاني مثل (العلة) أو (السبب) و(العقل) و(الحرية) و (تكافؤ الفرص).

وفي ضوء ما تقدم نجد أن الفلسفة دون الاعتماد علي التربية تصبح مجموعة من النظريات ذات الطبيعة الجامدة، بينما لا تستطيع التربية التخلي عن الفلسفة: بسبب حاجتها إلي بناء نظرة شاملة وكاملة حول أهداف المجتمع والحياة الإنسانية، حتى تتمكن من إعداد القضايا التربوية، بناء علي استخدام نظرية شمولية، وتعتمد فلسفة التربية علي عدة فرضيات رئيسية، وتساهم في تحقيق التنظيم للفكر التربوي.

وتأسيساً علي ما سبق من **تعريف فلسفة التربية، وعلاقة الفلسفة بالتربية، والتربية وصلتها بالفلسفة ونؤكد هنا علي ما يلي:-**

ماهية ووظائف فلسفة التربية:

فلسفة التربية هي: تطبيق الفلسفة علي مشكلات التربية، وعلي هذا فلسفة التربية تشمل تطبيقات الأفكار والمبادئ الفلسفية علي تلك المسائل التربوية التي تناسبها المعالجة العلمية، وتؤدي فلسفة التربية مجموعة من الوظائف توجه العملية التربوية نحو تحقيق أهدافها وغاياتها نذكر منها:

١- **تساعد فلسفة التربية:** علي أن نفهم بطريقة أفضل وأكثر عمقاً، معني العملية التربوية ومعني القيام بها، كما توضح لنا أنواع الأنشطة الإنسانية المختلفة التي تعد أساسية للفرد الإنساني في عالمنا المعاصر، فقد أثبتت دراسات كثيرة وجود علاقة إيجابية

بين معرفتنا بالأصول الفلسفية وزيادة فهمنا للنظـــام التعليمـــي، وتقـــوم بـــدور التنشـــئة الاجتماعية لأفراد المجتمع من خلال تربية الطفل وتثقيف الفرد فيعي الفرد وجوده الذاتي.

٢- **نلاحظ أهمية فلسفة التربية:** لكل من له صلة بالعملية التربوية التعليمية، فهـــي تزيد فهمنا للتربية في نظرة كلية شاملة، وهي تبصرنا بجوانب الصـــراع بـــين النمـــاذج الفكرية وأوجه الاختلاف بينها، وهي تبصرنا كذلك بمدي عمق الهوة بين الفكر الموجـــة للتربية وبين التطبيق التربوي، وهي المرجع الذي يحدد لنا غايات التربية وأهدافها وتقوم بتوعية التلميذ والمتعلم بحقوقه وواجباته في المجتمع.

٣- **تساعد فلسفة التربية في عدم أمور منها:** أنها تجعل العمل التربوي في جملته واضح وتزيل العوائق والنواقص التي قد تعيق طريق التربية الصحيحة وكذلك الوقـــوف علي أسلوب حوار جيد وهادف، وتمكن الفرد من التكيف والمساهمة الفعالة فـــي تغييـــر المجتمع لأن أي تغيير في المجتمع مبني علي أسس فلسفية.

٤- **وتساعد علي فهم العملية التربوية وتعديلها:** وعلي اقترح خطوط جديدة للنمو التربوي، ونجد أن فلسفة التربية هي فلسفة تجريبية تنظم الفكر التربوي، والإيمان بالمثل والقيم العليا وتمثلها والدفاع عنها مثل الحرية والعدل والحق والتسامح.

٥- **تساعد فلسفة التربية علي فهم التربوية بطريقة:** أفضل وأعمق، وتعمل علـــي توضيح المفاهيم والفروض التي تقوم عليها النظريات التربوية، وتساعد علي رؤية العلـــم والتربوية في كليته وفي علاقته مع مظاهرة الحياة الأخري، والتمكين من اكتشاف ســـبل الحق والالتزام بالسير فيها واكتشاف مزالق الشر والباطل واجتنابها.

٦- **تمد الإنسان بوسائل:** للتعرف علي الصراعات والتناقضـــات بـــين النظريـــة وتطبيقاتها وتنمي قدرة الإنسان علي إثارة الأسئلة مما يســـاعد علـــي تحقيـــق الحيويـــة التربوية.

٧- **تمثل فلسفة التربية قاعدة رئيسية:** تعتمد عليها المؤسســـات التربويـــة حيـــث تساهم هذه الفلسفة في تحديد الأدوات والأساليب والوسائل التربوية: أي تساهم في تحديـــد السياسة التربوية وبناء النظام الخاص بالتعليم، ووسائل التـــدريس ومكونـــات المنـــاهج وأهدافها ومبادئ التقييم، والمبادئ الخاصة بالتنظيم الإداري، وتعمل علي تنميـــة وعـــي المتعلم لذاته ولمحيطة علي المستوي الاجتماعي عن طريق التنشئة الاجتماعية.

٨- **تساعد فلسفة التربية :** علي توضيح طبيعة النشاطات التربوية، وتحويلها من نشاطات عشوائية إلي وظائف واضحة وواعية للأهداف المطلوبة منها، وتزود فلسفة التربية المجتمع بأصول ومبادئ وغايات النظام التربوي إي فلسفة التربية في المجتمع.

٩- **تدعيم فلسفة التربية التوافق بين البيئة والأفراد:** مما يعزز من تجاوب التطبيقات التربوية مع الظروف البيئية، وتقديم المساعدة للأفراد علي تغيير بيئتهم، وتساهم في إدراك الاشتغال الخاص بالعملية التربوية والربط بين مجالات الحياة والعمل التربوي.

١٠- **تعزز فلسفة التربية القدرة** علي طرح وإعداد الأسئلة الخاصة بالتربية ودعم التنفيذ والبحث، وبناء طرق فكرية حديثة لدعم النمو التربوي والتخلص من التناقض بين الجانب التطبيقي والجانب العملي في المجال العملي في المجال التربوي كما تقدم مساعدة للمعلمين: من أجل فهم المفاهيم الخاصة بالتربية وبناء فكرة شاملة عن البرامج التعليمية ودعم المشاركة بالنقد والحوار.

١١- **فلسفة التربية هي الدراسة الفلسفة التحليلية النقدية للتربية:** من حيث ماهيتها وغاياتها وأهدافها وإمكانياتها وحدودها للوصول إلي نظريات تربوية وتفسيرات أساسية للعملية التربوية يمكن تطبيقها في مجال التربية بمختلف جوانبها وتقدم التربية للفلسفة الحقل الفكري والثقافي والعلمي والتاريخي التربوي الذي يتضمن الخبرة الإنسانية في مجال التربية لتكوين هذه الخبرة موضوع فحص وتمحيص.

١٢- **تقوم الفلسفة بدور تربوي علي عدة مستويات المستوي الفردي:** أي الولد أو الطفل وعلي المستوي الاجتماعي أي التنشئة الاجتماعية وعلي المستوي الانساني أي أن أنسنه الإنسان، وتقوم الفلسفة في مراحل التعليم الثانوي والجامعي بتنمية جملة من المهارات والقدرات لدي المتعلم في الحياة الفكرية والنفسية والدراسية والاجتماعية للمتعلم.

١٣- **تسمح بامتلاك الثقافة العلمية والفلسفية والقدرة** علي التعبير الدقيق واليقظة الفكرية والصرامة المنطقية والمرافة الذاتية خلال التعبير والحوار الفلسفي، وتنمية القدرة علي التحليل والتركيب والتصنيف والتنظيم والتعليل، وتنمية القدرة علي النقد وإصدار الأحكام واتخاذ المواقف ثم بعد ذلك نتناول أهمية دراسة فلسفة التربية.

أهمية دراسة فلسفة التربية للمعلم:

١- اكتساب المعلم العقلية الناقدة بحيث يستطيع الحكم علي ما يقوم به من عمل: لأن إدراكه للمعايير المثلي التي تقوم عليها فلسفة التربية تمكنه من إدراك ما يباعد بينها وبين الممارسات الواقعية.

- إدراك العلاقة بين النظرية والتطبيق لأن أي فلسفة بلا تجربة تجريد عقيم كما أن أي تطبيق بلا فلسفة يعتبر مجرد تجارب عشوائية عمياء.

والذي يهتم بتطبيق أهمية دراسة فلسفة التربية هو "الفيلسوف أفلاطون" وكانت فلسفة أفلاطون التعليمية ترتكز علي رؤيته للجمهورية المثالية، حيث كان أفضل ما يقدمه الفرد هو أن يكون تابعاً لمجتمع عادل، ويعتقد أفلاطون أن الموهبة لا تنتقل وراثياً وبالتالي فهي موجودة في أي طفل من أي طبقة اجتماعية يستند علي ذلك من خلال إصراره علي أن أولئك الموهوبين الملائمين سيتم تدريبهم من قبل الدولة حتى يكونوا مؤهلين للقيام بدور الطبقة الحاكمة، هذا يؤسس بشكل أساسي نظام تعليم عام انتقائي قائم علي افتراض أن الأقلية المتعلمة من السكان بحكم تعليمهم (وقدرتهم الفطرية علي التعليم) مؤهلين للحكم السليم.

وكان أفضل شخص يحصل علي تعليم متقدم في الرياضيات والفلك والهندسة وعلم الأصوات الموسيقية وفي سن الثلاثين: يدرس المؤهلات الجدلية والميتافيزيقا والمنطق والفلسفة.

إيما نويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤)

يعتقد إيما نويل كانط أن التعليم يختلف عن التدريب من حيث أن التدريب ينطوي علي التفكير في حين أن التعليم لا ينطوي عليه، بالإضافة لتعليم المنطق، شكل تطوير الشخصية وتدريس المبادئ الأخلاقية لكانط أهمية أساسية، كان كانط من دعاة التعليم العالم والتعلم من خلال الممارسة.

وتأسيساً علي ما سبق نلاحظ أن فلسفة التربية تقوم بدراسة "الحضارة" لأنها هي مجموعة الخصائص التي تتميز بها المجتمعات المتطورة، وللحضارة اليوم عند العلماء الأنتروبولوجيا معينات: أحدهما موضوعي والآخر ذاتي وهي ما يلي:

- **أما المعني الموضوعي فهو إطلاق** لفظة حضارة علي مجموعة من مظاهر التقدم العلمي والفني والتقني، التي تنتقل من جيل إلي جيل في مجتمع واحد.

وأما الحضارة بالمعني الذاتي المجرد فتطلق علي مرحلة سابقة من مراحل التطور الإنساني، المقابلة لمرحلة التوحش والهمجية، والحضارة التربوية التعليمية أخذت تطلق علي مظاهر الحياة المتقدمة والمتطورة في المجتمعات.

هذا الطابع المعقد للتربية لا يشكل حاجزاً أمام العقل بقدر ما يشكل منطلقاً لعديد من التساؤلات الفلسفية والسوسيولوجية ..... التي سعت عبر جهد جهيد إلي فك طلاسم الوجود الإنساني من خلال البحث المستمر في خباياه والسعي الدائم نحو بث القيم النبيلة والأخلاق الفضيلة عن طريق تهذيب سلوك الكائن البشري وتقويم أفعاله داخل فضاء تربوي منظم، يقر بأهمية التعلم والتكوين والتنشئة.

أن التربية غنية بمواضعها ومجالاتها غير آمنة الحدود، إن تحديد مفهوم التربية استناداً إلي جملة من المفاهيم المجاورة له من مثل: (التعلم، التكوين، التنشئة، النمو، التدريس، الترويض).

لقد مارس الإنسان التربية منذ القديم مما يجعل مفهومها يبدو سهل المنال، ولكن سرعان ما يتبدد هذا الاعتقاد ويدرك المرء أن تعريف التربية هو من قبيل السهل الممتنع، لذا نجد أن بيان التربية تزخر بتعاريف كثيرة **ومختلفة تعود إلي دلالات عدة:**

أولاً البعد اللغوي:

يعرف روبير التربية بأنها "مجموع الوسائل التي بواسطتها توجه نمو تكوين الكائن الإنساني، وكذا "النتائج المحصلة بواسطة هذه الوسائل".

فالدلالة الاشتقاقية هذه تحدد لنا التربية كغذاء مادي (طعام، وتمرينات رياضية...) ومعنوي (معرفي، أخلاقي....) يقود الفرد الفلسفي بأنها: "تبليغ الشيء إلي كمالة، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتي تبليغ ملكاته، ونميت قدراته، وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحاً في بيئة معينة، وتقول تربي الرجل: إذا أحكمته تجارب، ونشأ نفسه بنفسه.

ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية حتى يصبح قادراً علي مؤالفه الطبيعة ليحاور ذاته ويعمل علي اسعاد نفسه.

التربية هي ذلك الانتقال الفعال والإيجابي من مرحلة التيه والفوضى واللأنظام إلي مرحلة الثبات والنظام، إنها الضبط الحقيقي للنفس، وهذا الضبط بطبيعة الحال، لن يتم إلا بالتكوين والتعلم والتنشئة، ويجب الاهتمام بنظرية التحليل النفسي لأنها تشمل مجموع

النزعات الأولية الخاضعة (لمبدأ اللذة) والأنا الأعلى الذي يمثل (مجموع الموانع الأخلاقية التي دخلت الذات وأصبحت منها، والأنا (Ego) الذي تقوم وظيفته علي حل النزعات بين النزعات والوقائع الخارجية أو بين السُهو والضمير الأخلاقي، وفي التحليل النفسي عدة مفاهيم أهمها: **الكبت واللاوعي والعقدة النفسية وآلية الدفاع.**

وهنا لابد أن نتساءل ما مدي أهمية سيكولوجية التربية وعلاقتها بعلم النفس الفلسفي؟

أولاً: سيكولوجية التربية:

علم النفس التربوي وعلاقته بعلم النفس:

إن العلاقة بين علم النفس والتربية علاقة وطيدة، فإن علم النفس التربوي هو الدراسة العملية لسلوك المتعلم في أوضاع أو مواقف تربوية وعلم النفس يدرس المشكلات التربوية دراسة مباشرة وأخذ يبحث في الجوانب النفسية لتلك المشكلات، مثال: دراسة سلوك أو تصرف المتعلم خلال ممارسته لعملية التعلم داخل الصف، ويأتي في السياق ذاته الدوافع، لأن **علم النفس يهتم بالدافع،** وهو مفهوم افتراضي".

يراد في الحافز والباعث والرغبة والميل والحاجة والعاطفة والفرض والقصد والغاية، والدوافع أنواع كثيرة كالدوافع الجسمية والنفسية والدوافع المؤقته والفطرية **والموروثة والدوافع اللاشعورية لذلك قسم علماء النفس الدوافع إلي ما يلي:**

أ- **<u>دوافع فطرية:</u>** كالحاجات الأولية ودوافع الهرب والخوف والأمن والتقدير والغضب والقتال.

ب- **<u>دوافع مكتسبة</u>** كالمحاكاة والسيطرة وإثبات الذات وغريزة العدوان.

ت- **<u>دوافع لا شعورية</u>:** تعبر عن نفسها بفلتان اللسان وزلات القلم والنسيان والأحلام وضياع الأشياء والسلوكيات العرفية.

وتقول زينة قابوق عن علوم التربية وعلم النفس:

إن الغاية المهمة لهذه العلوم التربوية إنما تكون موجهة لتزويد المعلمين وغيرهم من العاملين في ميدان تعديل السلوك الإنساني بأهم المبادئ النفسية الصحيحة والتي من شأنها أن توجد الحلول المناسبة لمشكلات التربية، ومسائل التعلم المدرسي، وإن فرع علم النفس التربوي يعتبر من الفروع المهمة للعلوم التربوية، وعلم النفس التربوي ومجالاته يعتبر هذا

العلم من المقررات الأساسية في تأهيل وتدريب المعلمين في كليات التربية ومن أهم مجالاته: النمو المعرفي والجسدي والانفعالي والاجتماعي.وبعد ذلك نتناول التفاعل الاجتماعي

التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ والمعلمين: وتحسين التعلم بعيد المدي، والتوافق الاجتماعي والمدرسي، ومن أهم أهداف علم النفس التربوي وهي: الفهم: ويتمثل في الإجابة عن السؤالين "كيف"؟ ولماذا؟ يحدث السلوك، التنبؤ: ويتمثل في الإجابة عن السؤاليين "ماذا يحدث"؟ ومتى يحدث؟ وتعتبر أي محاولة تهدف إلي زيادة الفهم مبنية علي التنبؤ الدقيق.

يهتم علم النفس بالبحث عن سلوك الفرد وصفاته ودراسة تصرفاته الشعورية أو اللاشعورية التي تصدر رغبة بهدف تحقيق التفاعل والتكيف مع بيئته المحيطة به، ويهدف علم النفس إلي فهم السلوك الفردي وتفسيره وظبة، ونلاحظ ان علاقة التربية بعلم النفس **نلاحظ أن علم النفس يهتم بالتكوين النفسي والتصريف العلمي للسلوك والاهتمام بالنمو الجسمي، والنمو العقلي والاجتماعي والدراسات النفسية تهتم بمشكلة التعلم.**

ونحن وقد ألقينا الضوء علي سيكولوجية التربية بالتفصيل، ومما هو خليق بالملاحظة تناولنا:

معني التعلم: يحيل معني التعلم في اللغة الفرنسية حسب "أربول إلي معنيين:

التكوين وتكوين الآخر، أو تعلم الرسل ويعلم الرسل لشخص أخ وقد يبدو هنا نوع من الغموض بين المعينين من خلالها نصل إلي نتيجة أساسية مفادها أنه لا يوجد تعارض مطلق بين الذي يتعلم والذي يعلم، بل قد يكون هو الشخص نفسه.

فالمعلم يعلم التلاميذ بصفته راشداً لكنه في نفس الوقت قد يتلقي هو الآخر تعليماً بشكل ذاتي تلقائي وإما من طرف مؤسسات التكوين المستمر.

ضرورة العودة إلي البناءات النحوية المتنوعة الخاصة بالفعل "تعلم" وذلك علي الشكل الآتي: علمت أن = كأن نقول علمت أنك آت علمت أنه قد مات، علمت أن سوق العملية قد ارتفع علمت أن الـ ربحت نظيرتها بإصابتين لإصابة واحدة.

هذا البناء أو هذه السياقات المتنوعة تجعل من فعل التعلم فعلاً للإعلام، ومنه يكون التعلم هو استقبال المعلومة أو التوصل بها عن طريق الأخبار، ويجب أتباع القواعد

التربوية لهذا فالتعلم يراعي قدرة المتعلم علي استقبال المعلومة وتحدد هذه القدرة في نظر "ربول" من ناحيتين:

١- **ناحية المحتوي:** المعلومة لا يمكن استقبالها إلا إذا انطلقنا من معرفة سابقة لدينا وهذا يعني أن الأخبار وإن لم تكن غير متوقعة فإنها لم تكن جديدة عنا، ويمكن لها أن تكون تابعة من داخل ما تعرفه.

٢- **ناحية الشكل:** المعلومة غير مستقلة عن المستوي العقلي للمتلقي، فالنمو المعرفي لدي الطفل يخضع لنشاطين أساسيين هما الملائمة والاستيعاب (بياجية) ولعل خير منهج يوضح اتجاهات سيكولوجية التربية تناولنا لسيكولوجية التعلم بعد معني التعلم.

سيكولوجية التعلم:

سيكولوجية التعلم هو علم النفس الذي يدرس التعلم يهتم بصفة خاصة بعملية التعلم وقدرة الإنسان علي تنمية توجهات جديدة لدية معارف وإمكانيات جديدة وذلك لاكتساب المهارات كما أيضاً القدرة علي الإبداع مثل مهارات شخصية معرفة وأيضاً تعلم القدرة علي التصرف في المواقف المختلفة.

وفي ضوء ما تقدم نلاحظ أن علم النفس التربوي يشمل القواعد والعلاقات التي تتشكل فيها المفاهيم وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بالمفاهيم فإن هذا كله يساعد بل ويسهم إسهاماً كبيراً في نجاح مهنة التعليم، وعندما يدرك المتعلم المبادئ، والأسس التي تتدرج تحت علم النفس التربوي ويعرف المتعلم المبادئ والأسس لكل نظرية من نظريات علم النفس التربوي مثل المبادئ التي تتدرج تحت نظرية التطور المعرفي أو نظرية الذكاء أو غيرها من النظريات فإن هذا كله يسهم في نجاح مهنة التعليم لدي المتعلم وأيضاً لدي المعلم.

وبعد أن تحدثنا عن معني التعلم والتعليم، ولا يفوتنا بأن ننبه **ونشدد علي تطبيقات بلوم للتعليم:**

تصنيف بلوم لأهداف التعلم:

وهو تصنيف لمستويات الأهداف الدراسية التي يضعها المدرسون لطلابهم وأول من صنف هذه الأهداف كان عالم علم النفس التربوي في جامعة شيكاغو **بنجامين بلوم** عام ١٩٥٦م وبتصنيفه، قسم الأهداف إلي ثلاثة نطاقات: الإدراكي، السلوكيات، الحركي

النفسي وهذا التصنيف هو هيكلي أو هرمي بمعني معرفة في مستوي أدني منهـا وكـان هدف بلوم في طرح هذا التصنيف تشجيع المدرسين علي التركيز علي النطاقات الثلاثـة من أجل خلف نظام تعليمي شمولي:

لذلك لابد أن نضع في مقدمة الأولويات عند دراسة سيكولوجية التربية معني التعلم بالتفصيل ويتناول د. الحسن اللحية في كتابة سيكولوجية التربية (التعلم).

أولاً: معني التعلم:

إن التعلم هو موضوع نظريات التعلم الكبري في علم النفس كالمدرسـة السـلوكية والجشطليته وعلم النفس النمو وعلم النفس المعرفي والسوسيوبنائية ويتوقف كل ذلك علي مجالات علم النفس وهي : "علم النفس الفيزيولوجي – علم النفس الحيوان – علم الـنفس الفارقي– علم النفس الحربي– علم النفس التطبيقي".

ويقول د.الحسن اللحية عن تعريف التعلم هو: "نشاط أو مجموعة أنشـطة تسـمح لشخص باكتساب أو تعميق استعداداته، والتعلم نسق تكويني منظم يسـتهدف الاعتـراف المهني في حرفة محددة، والتعلم هو فعل التعلم، أي القدرة علي إعطاء معنـي للأشـياء بغاية القدرة علي فعل شيء لم نكن نستطيع القيام به قبل تعلمـه أو تحصـيل معـارف وقدرات وينميه استعدادات ومواقف.

وفي ضوء ما تقدم نجد أن فلسفة التربية تهتم بخاصيات التعلم وهي ما يلي:

التعلم هو شيء خاص بالمتعلم الذي يمتلك ذكاء وينتمي لمملكة الحيـوان، ويجـب التوفر علي موضوع التعلم أو علي سلوك مستهدف، أي علي هدف التعلم، ويظهر التعلم، من خلال تغير أو تبدل في السلوك أمام ذلك المرمي أو الهدف.

وتأسيساً علي ما سبق نلاحظ أن سيكولوجية فلسفة التربية تهـتم بتنميـة الـوعي الثقافي التربوي حيث يقول تايلور في كتابه: "الثقافة البدائية" (١٨٧١)، إذا عرف الثقافـة بقوله: "الثقافة ....هي ذلك الكل المركب، الذي يشتمل علي المعرفـة والعقائـد، والفـن والأخلاق والقانون والعادات، وغيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضـواً في مجتمع".

ونجد أن سيكولوجية فلسفة التربية تهتم بدراسة الحضارة باعتبارها هي الثقافة في مرحلتها المتقدمة، وأحياناً أطلق علي الثقافة المادية اسم "المدنية"، كما فعل ماكيفر حيـث

ربط بين "القيم" والثقافة من جهة، ومن الجهة الثانية بين "النظام التقني" و" المدنية" وقال في تعريفه الذي أصبح مشهوراً:" إن المدينة هي الوسائل" التي يتم من خلالها الوصول إلي الغاية والغاية هي الثقافة.

التعلم التأملي:

يركز التعليم التأملي: علي نشر الوعي الروحي داخل العملية التربوية، يمكن استخدام المناهج التأملية في الفصول المدرسية، وخاصة في التعليم العالي أو في المرحلة الثانوية (بصورة معدلة) ويعد باركر بالمر أحد الرائدين في أساليب التعليم التأملي أنشأ مركز "العقل التأملي في المجتمع" فرعاً يركز علي التربية والتعليم وهو جمعية العقل التأملي في التعليم العالي.

من النص السابق يتبين لنا أن التعليم التأملي هو علم النفس الفلسفي لذلك يقول:

د.صبري محمد خليل عن تعريف علم النصف الفلسفي أو النظري أو التأملي هو أحد فروع علم النفس يبحث في الافتراضات (الكلية، المجردة) التي تسبق البحث العلمي في الظواهر النفسية (الجزئية، العينية) والقوانين التي تضبط حركتها ويطلق البعض عليه اسم (ما وراء علم النفس) وكلمة ما وراء تدل علي أنه بحث في افتراضات كلية نظرية كان فرويد أول من استخدمه وله بحث بعنوان (أوراق فيما وراء علم النفس) سنة ١٩١٥م، وعلم النفس الفلسفي (ذو الطابع الجزئي، العيني) هي علاقة وحدة وتتميز لا علاقة خلط أو فصل، والواقع من الأمر أن فروع علم النفس تتفاوت في درجة جزئيتها ويعنيتها وبالتالي فإن علم النفس الفلسفي يمكن أن نطلقه (بصورة عامة) علي تلك الفروع التي تتصف بدرجة أقل من الجزئية والعينية وبالتالي درجة أكبر من الكلية والتجريد.

والتآمل هو تفكير عميق وطويل في موضوع معين واستغراق الفكر في موضوع تفكيره، ونلاحظ أن سيكولوجية التعليم التأملي يهتم بالتفحص والدرس العميق، والحياة التربوية التأملية تساوي تماماً الحياة العملية التطبيقية التربوية.

وتأسيساً علي ما سبق لمضمون سيكولوجية التربية لذلك لابد أن نضع في مقدمة الأولويات عند دراسة علاقة علم النفس بالفلسفة (علم النفس الفلسفي):

يقول د.صبري محمد خليل عن علاقة علم النفس بالفلسفة (علم النفس الفلسفي) يقول

أولاً: استقلال علم النفس عن الفلسفة: من القوال الشائعة أن علم النفس قد استقل أو انفصل عن الفلسفة أو أنة آخر العلوم التي استقلت عن الفلسفة وهنا سنحاول تحليل هـذه المقولة من ناحية تاريخية ومن ناحية الدلالة ثم نتناول علاقتها بقضية تأصيل علم النفس.

الناحية التاريخية (التخصص): إن هذه المقولة غير مذكورة من الناحية التاريخيـة (علي الأقل في الغرب) إذ أن إحدي دلالات مصطلح الفلسفة التي سادت في الغرب طويلاً المعرفة بكل أنماطها، وليس نمك معين أن أنماط المعرفة يتصف بالكلية كما هو سائد الآن وترتب علي سيادة هذه الدلالة (التي ترجع إلي أرسطو، أن علم النفس شأنه شأن سـائر العلوم) هو فرع من فروع الفلسفة، غير أنه بتطور المعرفة، أصبح كم هذه المعرفة مـن الضخامة بحيث استحال علي فرد واحد أن يحيط بها حيث نجد أن الفيلسوف هو في نفس الآن عالم وموسيقي وطبيب .....الخ كما هو الحال مع أرسطو نفسه أو ابن سينا أو ابن رشد في الفلسفة الإسلامية، وبالتالي ظهرت الحاجة إلي تخصص أو مجموعة من الأولاد.

والعلاقة بين علم النفس والفلسفة تشمل محاولة تجاوز الخلط: بمعنـي أن مـنهج الفلسفة هو المنهج الاستدلالي القائم علي الانتقال من مقدمات عقلية إلي نتائج عقلية، ومن أهم الكتب وهي:

وهناك كتب فلسفة وعلم النفس كعلم واحد مثل تاريخ الفلسفة الحديثة – يوسف كرم، التأثير وسيكولوجيا الاقناع ترجمة فاطمة بدر تأليف د.روبرت كالديني، زوايا إسلامية من وجهة نظر سيكولوجية تأليف د.بديع عبد العزيز محمد، التعلم التعاوني د.إيمـان عبـاس الخفاف، فلسفة التفكير ونظريات في التعلم والتعليم تأليف د.فارس راتب الأشقر، كيـف تفكر لتحقيق أهدافك؟ د.أحمد حجازي، اللغة والفكر وفلسفة الذهن / مصطفي الحداد ومن أهم الكتب كتاب "**بحوث في علم النفس الفلسفي**" **تأليف الشيخ عبد الله الأسعد.**

وفي ضوء ما تقدم من ذكر هذه الكتب لكي نبين العلاقة بين علم الـنفس والفلسـفة ويتبين ذلك من خلال أنه عمد علم النفس للتجربة من أجل أن تغني معطياته مفردات هذا العلم بما يثير اهتمام المعينين بالفلسفة، فضلاً علي ما تقدمه هذه المعطيات من تلخيصات لفصول علم النفس، ونجد أن الأسس الفلسفية لعلم النفس تساؤل الفلاسفة عن طبيعة النفس البشرية وأصلها كان أحد اللبنات الأولي التي شكلت الدراسات الفلسفية ووضـعها علـي طريق التطور والاستقلال، حيث لاحظ الفلاسفة الأغريق وجود علاقة بين النشاط البدني

والحالة النفسية التي تصيب الإنسان، ومن الفلاسفة المسلمين ابن سينا البحوث كلها عنده مرتبطة بعلاقة النفس بالجسد.

وبعد أن تناولنا علاقة علم النفس بالفلسفة، فلا يفوتنا هنا أن ننبه ونشدد علي علاقة التربية بعلم النفس.

علاقة التربية بعلم النفس:

تقول إلهام سرحان عن علاقة التربية بعلم النفس: إن التربية وعلم النفس جـزء لا يتجزأ من العلوم التربوية التي تنتمي إلي العلوم الاجتماعية والإنسانية والتي تهتم بدراسة الظواهر النفسية والتربوية عند الإنسان، والعملية التربوية تعتمد علي علم النفس بفروعه المختلفة التي لها صلة وعلاقة بالعملية التعليمية والتربوية، ولابد من الإشـارة إلـي أن العلاقة بين علم النفس وعلم التربية علاقة تكاملية وقوية فكلاهما يهدف إلي إسعاد الفرد، وإسعاد المجتمع.

وفي ضوء ما تقدم عن علاقة علم النفس وعلاقة التربية بعلـم الـنفس تـود أن نوضح هنا:

فروع علم النفس:

علم النفس التربوي ويهتم بدراسة سلوك الإنسان العلمي الذي ينـتج مـن خـلال العمليات التربوية **ويشمل هذا العلم علي فرعين أساسيين:**

<u>الأول</u>: هو علم النفس التعليمي والذي يهتم بإعداد المدربين والمعلمين.

<u>الثاني</u>: فهو علم النفس المدرسي الذي يركز علي إعداد الأخصائيين النفسيين فـي المدارس.

وهناك علم النفس التطوري: أو ما يسمي بعلم النفس التكويني أو علم نفس النمـو الذي يشمل تطور الفرد في حياته بالإضافة إلي خصائصه السيكولوجية، ويهتم بدراسـة مظاهر النمو المختلفة لدي الفرد: كـالنمو العقلـي، والنمـو الحركـي، والاجتمـاعي، والانفعالي، ودراسة السلوك البشري.

وتقول ساجده أبو صوري عن علاقة التربية وعلم النفس: "تتعدد الآراء ووجهات النظر حول العلاقة بين علم التربية أو فن التربية وعلم النفس، فالبعض يري أنهما نفـس الشيء، والبعض الآخر يفصل بينهما بشكل كلي، وهناك من يقـر وجـود الاختلافـات

والتشابهات فالعلاقة بين هذين العلمين نابعة من أنهما جزء لا يتجزأ من العلوم التربوية والإنسانية التي تهدف إلي دراسة الظواهر التربوية والنفسية الإنسانية المختلفة.

ومن الجدير بالإشارة أن العملية التربوية تعتمد بشكل كبير علي علم النفس وتستفيد من دراساته وقوانينه، ومجرياته، وفرضياته وأبحاثه في حل المشكلات التربوية التي يتعرض لها الإنسان لذلك نقول أن علم النفس يعتبر واحداً من العلوم التي تجمع بين العلوم النظرية والتطبيقية حيث تهتم بدراسة المجتمع وأفراده سواء كانواً معاقين أو غير معاقين والطرق اللازمة لنموهم بشكل سليم وتعليمهم التعليم الملائم لقدراتهم المختلفة حتى يتم تطوير وتنمية المجتمع بأسلوب فعال وجيد.

فنتيجة لما أحرزه البحوث في سيكولوجية التربية من تقدم وانتشار، وهذا لا يتم إلا عن طريق أن:

علم النفس أساس علم التربية:

يري الكثير من العلماء أن علم النفس هو العامل الأساسي والرئيسي لنشوء علم التربية، وهو ما يشير إليه عالم النفسي السويسري: "جان بياجيه" حيث يري أن الأبحاث النفسية وطرف ملاحظاتها ودراستها أنعشت علم التربية خاصة عندما تجاوز ميدان العلم البحث إلي ميدان التجريب المدرسي، وهذا يعني أن علم النفس هو واحد من العلوم الإنسانية التي تهتم بأفراد المجتمع علي اختلاف أشكالهم، وثقافتهم ، وأجناسهم، وطباعهم.

ونظراً لوجود العلاقة الوثيقة بين علم النفس والتربية نجد أنه يقوم بدراسة التحليل النفسي في الحقل التربوي وهو عبارة عن:-

ونلاحظ أن التحليل النفسي مصطلح انتشر في علم النفس الحديث، وقد أطلقه سيكمو فرويد (١٨٥٦ – ١٩٣٩م) علي إحدي طرق البحث والعلاج في علم النفس المرضي.

ويقوم منهج التحليل النفسي علي الكشف عن أسباب المرض النفسي في (لا وعي) المريض، لإظهار وحلحله العقد النفسية الكامنة في اللاوعي، لأن هذه العقد المؤلفة من الرغبات المكبوتة والذكريات المنسية والأفكار والمشاعر المتضاربة، تحدث اضطرابات نفسية وجسمية مختلفة.

واجبات الأخصائي النفسي داخل الحقل التربوي:

ومن العلاقة الوثيقة بين علم النفس الفلسفي والطرق التربوية نلاحظ أن هناك عدة تقنيات تستعمل للوصول إلي هذه الوضعية الشفائية **وهي ما يلي:**

١. **بواسطة أسئلة تلقي علي المريض أو تداعي** الأفكار الحر، الذي يسمح للمريض باسترجاع بعض ذكرياته المنسية.
٢. **تأويل بعض أقواله التلقائية وحركاته** اللاإرادية مثل (فلتان العلم، وزلات اللسان).
٣. **تحليل وتأويل بعض أحلامة** لتفسير بعض صورها ورموزها.
٤. **التحويل وهي العلاقة التي تقوم بين المريض والطبيب** النفساني المحلل، كالحب والثقة والإعجاب (تحويل إيجابي) والكراهية والعدوان (تحويل سلبي) وترتكز نظرية التحليل النفسي علي مفهوم فرويد في الجهاز النفسي، الذي يتألف من الهُو الذي يمثل مجموع النزعات الأولية الخاضعة (لمبدأ اللذة).

أهم الدراسات النفسية في منهج الفلاسفة:

أولاً: الدراسات النفسية عند الكندي "فيلسوف العرب الأول" : حيث يقول د/ محمد عثمان نجاتي عنه: وله في النفس مؤلفات عديدة لم يصلنا أغلبها منها كتاب في أن النفس جوهر بسيط غير دائر، وكتاب في ماهية الإنسان والعضو الرئيسي منه، وكتاب في عله النوم والرؤيا، ورسالة في النفس، وكتاب في العقل، ولهذا الكتاب الأخير أهمية خاصة في تاريخ علم النفس عند المسلمين والمسيحيين".

ثانياً: سيكولوجية فلسفة التربية عند الفارابي: واهتم الفارابي أيضاً بالدراسات النفسية وله فيها كتب عديدة لم يصلنها أغلبها منها كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، وشرح مقالة الإسكندر في النفس، ومقالة في الكمال الخاص بالإنسان، وكتاب في الرؤيا، وكتاب فصوص الحكم، وكتاب العقل، وكان لنظريات الفارابي في علم النفس نفوذ كبير بين المفكرين المسلمين وخاصة ابن سينا، وكان لكتابه في العقل إلي جانب كتاب العقل للكندي أثر واضح في الفلسفة المسيحية.

ثالثا: سيكولوجية فلسفة التربية عند ابن مسكوية: ولمسكوية أبحاث في النفس يجعلها مقدمة لكبته الأخلاقية مثل الفوز الأكبر وتهذيب الأخلاق، وهي لا تخلو من أهمية لأنها تلخص دراسات علم النفس في عصره.

رابعاً: سيكولوجية فلسفة التربية عند ابن سينا: وفي الحقيقة إن ابن سينا هو أول فيلسوف مسلم اهتم بعلم النفس اهتماماً عظيماً لا نجده عند أحد من السابقين، فقد أكثر من التأليف فيه إلي درجة تدعو إلي الدهشة والإعجاب... وعلي ذلك فإننا نستطيع أن نقول إن

علم النفس القديم يظهر في أوضح صورة وأكملها علي يد ابن سينا. ونجد أن علم النفس السينوي يفوق في مواضع كثيرة علم النفس الأرسطي الذي جرت العادة بين مؤرخي الفلسفة الأوروبية علي اعتباره تجاوزاً خطأ. أما محاولة دراسة علم النفس السينوي دراسة علمية صحيحة دراسة سيكولوجية بالمعني الصحيح، تقرب المسافة بينه وبين علم النفس الحديث.

خامساً: سيكولوجية فلسفة التربية عند ابن الهيثم: ولابن الهيثم مؤلفات في الضوء، وعلم المناظر تعرض فيها للإدراك الحسي علي العموم ، والإدراك البصري علي الخصوص، وأدلي في هذا الصدد بمعلومات هامة، ووصل ابن الهيثم إلي نتائج علمية دقيقة في موضوع الإدراك البصري.

أهم مميزات سيكولوجية فلسفة التربية عند ابن سينا:

من أهم مميزات سيكولوجية فلسفة التربية وهي أن علم النفس عند ابن سينا جزء من علم الطبيعة وهو ينقسم إلي قسمين رئيسين:

١- قسم يمكن أن نسميه علم النفس الميتافيزيقي، وهو يشمل البحث في إثبات وجود النفس، وماهيتها، وهل هي مادية أو غير مادية، وعلاقتها بالجسم، وخلودها، إلي غير ذلك من الأبحاث التي تخرج الآن عن دائرة البحث في علم النفس.

٢- القسم الثاني: يمكن أن نسميه علم النفس الطبيعي، وهو يشمل دراسة القوي النفسية المختلفة، وهذه إما نباتيه تتعلق بالتغذية والنمو والتوليد وتهتم بها الآن علوم أخري غير علم النفس، وإما حاسة تشمل الحواس المختلفة الظاهرة والباطنة، وإما عاقلة.

أهم المناهج المتبعة عند ابن سينا في تقسيم الوظائف النفسية:

يتبع ابن سينا في دراسته النفسية المنهج التحليل فيحلل الوظائف النفسية تحليلاً دقيقاً، ويصنفها تصنيفاً شاملاً يستقصي جميع الأقسام.

ويتبع أيضاً المنهج التركيب فيدرس الوظائف النفسية في ترتيب متصاعد من أبسطها وأدناها إلي الفطرة، إلي أكثرها نمواً وكمالاً.

<u>تقسيم ابن سينا للوظائف النفسية:</u>

يقسم ابن سينا الوظائف النفسية تقسيماً أولياً إلي ثلاثة أقسام وهي:-

١. وظائف يشترك فيها الحيوان والنبات كالتغذي والنمو والتوليد.

٢. وظائف يشترك فيها الحيوانات ولاحظ فيها للنبات مثل الإحساس والتخيل والحركة الإرادية.

٣. وظائف تخص الإنسان وحدة وهي وظائف العقل.

وللنفس الناطقة تنقسم إلي قوة عاملة وقوة عالمة، وكل واحدة من هاتين القوتين تسمي عقلاً باشتراك الاسم، والقوة العاملة وتسمي العقل العملي – مبدأ محرك لبدن الإنسان إلي الأفعال الجزئية الخاصة بالرؤية فيما ينبغي أن يُفعل ويُترك وبه تتعلق سياسة البدن، وإليه تنتسب الأخلاق، والقوة العاملة –وتسمي العقل النظري – وظيفتها إدراك الصور الكلية المجردة عن المادة وللعقل النظري بالنسبة إلي الصور الكلية، وذلك قبل أن يدرك شيئاً من المعقولات.

تعقيب علي سيكولوجية فلسفة التربية

بعد أن تناولنا تمهيد لسيكولوجية التربية نستخلص مجموعة نتائج وهي ما يلي:

١. عن طريق العلاقة بين فلسفة التربية وسيكولوجية التعلم والتعليم نقول: أن سيكولوجية التعلم هو علم النفس الذي يدرس التعلم ويهتم بصفه خاصة بعملية التعلم وقدرة الإنسان علي تنمية توجهات جديدة لدية معارف وإمكانيات جديدة، وذلك لاكتساب المهارات والقدرة علي الابداع مثل مهارات شخصية.

٢. من خلال التعريفات السابقة لفلسفة التربية وعلاقتها بعلم النفس التربوي يتبين لنا أن التعلم: وهو سلوك شخص يقوم به الفرد بكسب المعلومات والخبرات والمعرفة فيستطيع من خلالها أداء عمل ما فالمتعلم هنا هدفه هو التعلم وذلك عن طريق البحث عن الأدوات المناسبة التي تحقق المعلومات من خلال المدارس والمعاهد والانترنت، وحقول الفلسفة مثل (فلسفة العقل، وفلسفة الذكاء الاصطناعي، وفلسفة علم النفس، وفلسفة السياسة، وفلسفة التعليم).

٣. تؤكد سيكولوجية فلسفة التربية علي أهداف عمليه التعلم من أجل أن يسعي علم النفس التعلمي إلي تحقيق هدفين رئيسين وهما:

أ- توكيد المعرفة الخاصة بالتعلم والمتعلمين وتنظيمهما علي نحو منهجي، بحيث تشكل نظريات ومبادئ التعلم، ويمثل هذا الهدف: الجانب النظري لهذا العلم فهو علم سلوكي يتناول دراسة سلوك المتعلمين.

ب- صياغة هذه المعرفة في أشكال تمكن المعلمين من استخدامها وتطبيقها في المواقف المدرسية ويمثل هذا الهدف الجانب التطبيقي لعلم النفس الفلسفي.

٤. تؤكد سيكولوجيا فلسفة التربية علي الاهتمام بدراسة العوامل المؤثرة في الفروق الفردية والدليل علي ذلك أن الفوارق العقلية مظهراً من مظاهر الفوارق الفردية وقد وجد العلماء ثمه خمسة عوامل تولد هذه الفروق وتؤثر في مداها وتكوينها وهي (الوراثة – العمر الزمني- الجنس- البيئة العائلية والاجتماعية – المستوي العقلي المعرفي).

٥. تهتم سيكولوجية فلسفة التربية بدراسة المشكلات المتعلقة بالتعليم، والمشكلات المتعلقة بالتقويم، والتعلم واتخاذ القرارات، والبحوث التربوية والوثائق العلمية.

٦. من الأسس العامة للتربية هو الأساس الفلسفي والتحليل النفسي وعلم النفس الفلسفي ونجد ذلك عند مفهوم التربية عند سقراط وأفلاطون والكندي والفارابي وابن سينا.

٧. من أهم مجالات سيكولوجية فلسفة التربية الاهتمام بالطبيعة الإنسانية والقيم الإنسانية والاهتمام بدراسة مادة علم الجمال: ما هو الفن، ما هو الجمال؟ ما هو معيار الذوق؟ هل الفن ذو صبغة؟ وما هو معناه؟

الإطار النظري لسيكولوجية القيم التربوية
في العلوم الإنسانية والتطبيقية

تمهيد:

في أيامنا هذه تزايد إحساسنا بأهمية كل من علم النفس والتحليل النفسي، حتى يمكن فهم الكثير من سلوكنا ونشاطنا، وأخلاقياتنا، وأمراضنا النفسية، وانحرافاتنا الاجتماعية، هذا الفهم الذي ولاشك نحن في أمس الحاجة إليه للاستفادة منه في محاولات إصلاح كل ما يحتاج إلي إصلاح من هذه الحالات وتلك الظواهر المرفوضة أو للاستفادة في تدعيم وتنمية وغرس ما نحتاج إليه من حالات وظواهر طيبة مرغوبة، لذلك تناولنا مفهوم **سيكولوجية القيم التربوية والتي تحتوي علي القيم الإيجابية** مثل قيمة الوفاء وقيمة الإخلاص وقيمة الوقت، وقيمة الأمانة، وقيمة الحق، وقيمة العدل، وقيمة الحرية، **وقيمة الأمن والأمانة وغيرها.**

وسوف نربط بين القيم التربوية وعلم نفس التدريس pedagogical psychology يهتم هذا التخصص من تخصصات علم النفس بدراسة الأسس والمبادئ النفسية التي تحكم عملية التدريس وأصول عملية التربية السليمة للفرد، ويمكن أن يسمي هذا العلم بأنه دراسة أصول التدريس كعملية فنية أو بأنه علم نفس التدريس والمدرسين.

ونؤكد في هذا الفصل علي أهمية العلاقة بين القيم التربوية في العلوم الإنسانية والتطبيقية وعلم النفس التربوي Educational Psychology وهذا فرع نظري وتطبيقي من أفرع علم النفس يهتم أساساً بالدراسات النظرية والإجراءات التطبيقية لمبادئ علم **النفس في مجال المدرسة والعمل المدرسي والتعليمي وتربية النشيء وتنمية إمكانياتهم وشخصياتهم.**

لذلك سوف نتناول في غضون هذا الفصل أهمية القيم الأخلاقية والجمالية والقيم الأخلاقية الكونية، والاهتمام بمرتكزات التربية الأخلاقية في عصر متغير، وما هو جديد بالملاحظة إن ارتباط القيم التربوية وعلم النفس التربوي له أهمية خاصة في دراسة العلوم التربوية لأنه يذكر بصفة خاصة علي عمليتي التعليم والتعلم والتدريب، والأسس النفسية لعمل المدرس، ونجد أن علم النفس التربوي يوفر للقيم التربوية كم من الحقائق المنظمة والتصميمات التي يمكن أن تساعد المعلم في تحقيق أهدافه المهنية.

أهمية علم النفس التطبيقي:

ونؤكد عل أهمية القيم التربوية في العلوم الإنسانية والتطبيقية باستخدام علم النفس التطبيقي Applied Psychology، وعلم النفس التطبيقي: مصطلح واسع المعني بحيث يشير إلي كل تطبيقات علم النفس في مختلف مجالات الحياة وأنشطتها ويظهر ذلك عن طريق دراسة تطبيق القيم التربوية في المدرسة والحياة العامة، ونلاحظ مكونات الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدي طلاب المرحلة الثانوية والتي تحتوي علي إتباع السلوك المستقيم والسليم، ودراسة الضمير ومعرفته وأهميته، وقيمة الاحترام، والعدالة كل ذلك لا يتم إلا عن طريق **الاستخدام التطبيقي** وعلم النفس الجشتلطي Gestalt Psychology.

وسوف نتحدث عن علم النفس الجشتلطي باعتباره مدرسة، ونظرية أو اتجاه في علم النفس ظهر في ألمانيا علي يد ثلاثة من علماء النفس الشبان الذين تزاملوا في جامعة برلين وهم: **ماكس فير يتمر، وكيرث، وفولفجانبج كوهلر، وتجعل القيم لها توجيهاتها وفلسفتها.**

ومن الجدير بالملاحظة أننا نربط بين القيم التطبيقية والتي تهتم بأخلاقيات المهنة أي **أخلاقيات الطبيب، وأخلاقيات عالم الأحياء في عملية التناسخ** وكذلك أهمية القيم في دراسة العلوم التطبيقية لذلك قمنا بشرح سيكولوجية القيم التطبيقية عن طريق استخدام علم النفس الصيدلي **وعلم النفس الصيدلي فرع من علم النفس** يهتم ببحث ودراسة أثر العقاقير علي الحالة للفرد، وكيفية استخداماتها لعلاج الأعراض النفسية المرضية كأعراض الاكتئاب أو الهوس أو الفصام أو القلق....أو الإدمان مع اكتشاف الجديد منها بما يحقق هذه الأهداف.

وفي ضوء ما تقدم نلاحظ أن علم النفس الصيدلي يهتم بدراسة سلوكيات وأخلاقيات الصيادلة والعطارين في إتباع الصدق والإمانة في أختلاط النباتات الطبيعية وعدم الكذب في التجارة.

ومن الجدير بالذكر أننا قمنا في دراسة وتناول تطبيق القيم **التربوية في العلوم التطبيقية** مثل علم الطب وعلم الصيدلة وعلم الكيمياء وعلم الأحياء والدليل علي ذلك التزام الطبيب بالقيم الخلقية مثل قيمة الأمانة، وقيمة العلم، وقيمة العمل، وقيمة الوفاء، والضمير لذلك.

قمنا بدراسة أهمية علم النفس الطبي وأهميته في تطبيق القيم التطبيقيـــة، لأن علـــم النفس الطبي هو حلقة الوصل بين العلوم النفسية التي تدرس الخصائص المجردة للإنسان في صورة بناء نفسي وصفي أو دينامي، وتفسير سلوكه في إطار نظريات علم الـــنفس، وبين العلوم الطبية التي تبحث في خصائص البناء الجسمي التشريحي ووظائف كل عضو فيه للتعرف علي مدلول الاستجابات الجزئية لكل عضو في هذا البناء الجسمي.

وسيكولوجية العلوم الطبية أي القيم التربوية في الإنسانية والتطبيقية بمعني أن عالم النفس الذي يتخصص في مجال علم النفس الطبي لابد وأن يكون دارساً للعلوم الإنســـانية الأخري والتي تدرس الإنسان من حيث علاقته بالجماعة، ونلاحظ أن العلـــوم التطبيقيـــة يمكن تطبيق القيم فيها والدليل علي ذلك أن علم النفس الطبي يهتم بالمدارس التي تبحـــث عن مقومات السلوك التكاملي للإنسان من الناحية البيولوجية، وتحديـــد إطـــار الســـلوك المرضي وأعراضه لذلك يقول د. أحمد عكاشة في كتابه علم النفس الفســـيولوجي – أي علاقة علم النفس الإكلينيكي أي فسيولوجية الوجدان، والدليل علي ذلك في أيامنا هذه تزايد إحساسنا بأهمية كل من علم النفس والتحليل النفسي حتى يمكن فهم الكثير مـــن ســـلوكنا ونشاطنها وأخلاقياتنا وانحرافاتنا الاجتماعية.

القيم وسيكولوجية التعليم والتعلم:

وسوف نشرح بالتفصيل معني سيكولوجية القيم من خلال معني القيمة ونسق القيم، تأثير القيم في الإدراك، القيمة النفعية وقيمة اللذة، القيم والثقافة والتربية، الاختلافات فـــي القيم بين الشعوب، **وبين الذكور والإناث، القيم الإيجابية والسلبية.**

القيم التربوية تشمل الضمير والسلوك الأخلاقي:

يقول د/ محمود حمدي زقزوق في كتابه "الإنسان والقيم في التصور الإسلامي" تعد القيم في كل مجتمع معايير للسلوك الإنساني، والمجتمع المتوازن هو ذلك المجتمع الـــذي ينشر فيه الوعي بالقيم، ومن ثم الالتزام بها، ويرتبط بازدياد الوعي بالقيم والإحساس بها مفاهيم التقدم والتفاؤل والنظام والترابط.

من النص السابق نجد أن العلاقة وثيقة بين القيم وسيكولوجية التعلم والتعليم والدليل علي ذلك أن الأمر الذي لا جدال فيه أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في مجتمع دون قيم تحكم سلوكه علي المستوي الفردي والاجتماعي، بل وتحكم سلوكه إزاء الكائنات جميعـــاً، وهذا يؤكد أن الإنسان يُعدُّ كائناً أخلاقياً لدية بالفطرة ضمير يُلزمه بالســـلوك الأخلاقـــي،

باستثناء من فسدت فطرتهم وصموا آذانهم وعولهم عن صوت الضمير فهؤلاء من الشواذ الذين لا يمثلون النوع الإنساني، ولا يؤثر وجودهم في جعلنا نفقد في الإنسان خلقه الله في أحسن تقويم.

أثر القيمة ومكانها الرفيع:

يقول د/ صلاح قنصوه في كتابه "نظرية القيم في الفكر المعاصر"

تتصدر " القيمة" مكاناً رفيعاً في أحاديثنا المعتادة وجوانب سلوكنا اليومية كما تشغل مساحة فسيحة من موضوعات البحث في العلوم الاجتماعية، وتحظي بأهمية خاصة في سيكولوجية الدين والنفس والفن، والفلسفة.

وقد أوشك أن يكون الحديث فيها كالحديث في "الطب" الذي يشارك فيه الجميع دون حرج، أو خشية اتهام بعدم التخصص.

ولقد استعرضنا في الفصل الأول أخلاقيات الصلة في النظريات التربوية ويجدر بنا أن نتناول فلسفة القيم والمناهج حيث يقول د.إسحق الفرحان وآخرون في كتابه المنهاج التربوي عن **فلسفة القيم والمناهج:-**

القيم (أو الإكسيولوجيا) واحد من أهم فروع الفلسفة والدين ومن أقدمها.

وقد حددها إفلاطون بالحق والخير والجمال، وعدها قيما مطلقة معيارية تبحث فيما ينبغي أن يكون وليس فيما هو كائن، ولقد ضمنها في علوم المنطق والأخلاق.

فعلم المنطق يضع القواعد التي تعصم العقل من الوقوع في الزلل، أي يبحث فيما ينبغي أن يكون عليه التفكير السليم، **وعلم الأخلاق يضع المثل العليا** التي ينبغي أن يسير بمقتضاها سلوك الإنسان، أي أنه يبحث فيما ينبغي أن تكون عليه تصرفات الإنسان، وعلم الجمال يضع المستويات التي يقاس بها الشيء الجميل، أي أنه يبحث فيما ينبغي أن يكون عليه الشيء الجميل، وهذه العلوم المعيارية الثلاثة تؤلف **ما نسميه بالأكسيولوجيا أو فلسفة القيم، وأن علي مصمم المنهاج** ومنفذه أن يراعيا هذه العلوم، فيراعيا طرق التفكير لاسيما التفكير الاستقرائي، والاستنتاجي والتفكير العلمي والفلسفي، ويكاد يكون موضوع التفكير من أهم أهداف المنهاج (المنطق).

ولعل خير منهج يوضح اتجاهات سيكولوجية القيم وهو المنهج الأخلاقي: وأما بالنسبة للسلوك الأخلاقي فهو أمر حيوي في المناهج، ويفترض في مصممي المنهاج أن يكونوا واعين للتباين بين أنواع القيم وطرق تعليمها وتعلمها: تلقينا أو شرحاً، أو مناقشة،

أو ممارسة، أو توضيحاً، وأن يعوا جوانبها العقلية والوجدانية والعقلية والعملية، وطبيعة الإنسان المرغوب فيه والصورة التي يجب أن تكون عليها، والحياة الفضلي وغير ذلك، وكل هذه تفرض وجود معايير قيمية أخلاقية (الأخلاق) أما بالنسبة للخبرات الجمالية، فعلي مصمم المنهاج أن يقرر أي الخبرات الجمالية أكثر امتاعاً وترويحاً للنفس، ومتى، وكيف علي المتعلمين أن يمارسوا هذه الخبرات، وأي الخبرات أكثر ارتباطاً، بالأهداف (الجمال) **ونؤكد هنا مرة أخري علي دور سيكولوجية القيم عند أفلاطون:**

وكما عد أفلاطون وآخرون غيره القيم مطلقة وغائية وموضوعية، ومن عند الله تعالي، كذلك عدها أصحاب الديانات، فالقيم الإسلامية مثلاً، هي كل ما جاء من عند الله بدءاً بالإيمان بالله وانتهاء بإماطة الآذي عن الطريق، وتمتاز القيم في المفهوم الديني بالثبات، وما علي الإنسان إلا التمشي معها، لتوجه سلوكه، وتضبطه، وتدفعه، وهناك فرق بين القيم الإسلامية والوضعية؟ لذلك نقول:

معني القيم في المفهوم الوضعي:

وبعد أن القينا الضوء علي القيم الإسلامية نتحدث الآن عن القيم الوضعية وهي ما يلي:

أما القيم في المفهوم الوضعي غير الديني فهي وسائل ذاتية ومن صنع الفرد نفسه (الوجودية) أو من صنع المجتمع (الواقعية والبراجماتية) ومتغيرة، وذات قطبين:-

إننا نتعرف بهذا النوع من القيم الوضعية ولكننا لا نسميه قيماً بل نطلق عليه اسم العادات والتقاليد وربما الاتجاهات.

إن علي مصمم المنهاج أن يعد القيم أساساً مهماً من أسس المنهاج، وعليه أن يأخذ بالمفهوم الديني للقيم وليس بالمفهوم الوضعي، وعليه أيضاً أن يتعامل مع القيم الوضعية علي أنها مجموعة من العادات والتقاليد تؤثر في السلوك، ولكنها لا توجههة، ولا تضبطه.

بالإضافة إلي كل ما تقدم نلاحظ أن دراسة القيم تؤكد علي سيكولوجية الدين، وسيكولوجية القيم ومما يسترعي الانتباه في دراسة سيكولوجية القيم نجد أن د.علي أسعد وطفه –كلية التربية جامعة الكويت يؤكد علي ذلك في كتابه "مرتكزات التربية الأخلاقية في عصر متغير" سيكولوجية القيم التربوية تهتم بالتربية الأخلاقية التهذيبية إلي ثلاث مستويات أساسية وهي:-

١. **أهداف فردية**، وتتمثل في إيصال الفرد إلي نضجه الأخلاقي وكماله الإنساني.

٢. **أهداف اجتماعية،** وتتمثل في تمكين الفرد من بناء علاقات أخلاقية وعاطفية مع الآخر بدءاً من الأسرة.

٣. **أهداف مهنية،** وتتمثل في تمكين الفرد من أن يصير مواطناً منتجاً ومثقفاً وفاعلاً في الحياة الاجتماعية للمجتمع الذي ينتمي إليه.

وتأسيساً علي ما سبق، ولا يفوتنا بأن ننبه ونشدد علي القيمة الأخلاقية في عصر متغير:

كيف يمكن لنا أن نعد مواطنين يمتلكون حسن المسئولية في عصر تعصف به التغيرات العاصفة والتحولات التكنولوجية المذهلة؟

<u>سقوط القيم التلقيدية</u>: شهدت القيم التقليدية في الغرب تحديداً تراجعاً مع بداية السبعينات تحديداً حيث لعبت التربية الجديدة دوراً حيوياً في تدمير الإنساق التقليدية للقيم الغربية.

أنواع سيكولوجية القيم التربوية في العصر المتغير:

من أهم مرتكزات التربية الأخلاقية في العصر المتغير والتي تنقسم إلي ما يلي:

القيم الأخلقية الكونية: وهي التي تتبني التربية التهذيبية الجديدة القيم الكونية العليا، وهي القيم العليا التي تمكن الفرد من القدرة علي تحديد المسالك الأخلاقية من حيث هي خيرة أو شريرة وتدفع أصحابها إلي فعل الخير.

وهنا يعني أن هذه القيم تعرف بمسالك الخير، وتدفع الفرد إلي السير في دربه، وهي التربية التي تمتلك طاقة تنويرية من جهة وطاقة عملية أي أنها تحض الأفراد علي معرفة القيم ومن ثم علي النشاط والعمل بمقتضي التوجهات الخبرة لهذه القيم الإنسانية الكونية العليا.

والتربية علي القيم العليا تركز علي قيم الشرف والحق والخير والعدالة والحقيقة، وهذه القيم تمتلك في ذاتها علي طاقة الزامية، فالقيم توجهنا إلي ما يجب علينا أن نفعله سواء أكانت لدينا الرغبة أو لم تكن وتتميز هذه القيم عن غيرها بأنها تفرض علي المرء سلوكاً أخلاقياً بالضرورة.ثم بعد ذلك نتناول العلاقة بين السلوك والقيم.

وهنا لابد أن نتساءل ما مدي شرعية سيكولوجية القيم الأخلاقية وأهميتها؟

يقول د/ محمود حمدي زقزوق في كتابه "الإنسان والقيم في التصور الإسلامي" وبالأخص في الباب الثاني وهو "القيم في التصور الإسلامي" حيث يقول: "عن القيم

ومتغيرات العصر" تعدُ القيم في **كل مجتمع معايير للسلوك الإنساني**، والمجتمع المتوازن هو ذلك المجتمع الذي ينشر فيه الوعي بالقيم، ومن ثم الالتزام بها، ويرتبط بازدياد الوعي بالقيم والإحساس بها مفاهيم التقدم والتفاؤل والنظام والترابط، والأمر الذي لا جدال فيه أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في مجتمع دون قيم تحكم سلوكه علي المستوي الفردي والاجتماعي، بل وتحكم سلوكه إزاء الكائنات جميعاً.

ومن أهم القيم التي ذكرها د.محمود حمدي زقزوق في كتابه وهي: (قيمة الرحمة – قيمة التسامح – قيمة التواضع – قيمة الحياء – قيمة العمل – قيمة العلم – قيمة الحرية – قيمة الأمن – قيمة الأمانة– قيمة الوفاء – قيمة النظام – قيمة الوقت – قيمة الاحترام – قيمة التعاون –قيمة النظافة – قيمة الصداقة – قيمة الشكر – قيمة الانتماء – قيمة الوعي بالسنن الكونية – قيمة البشاشة – قيمة الأمل – قيمة الترويح عن النفس)

وعلي ضوء القيم السابقة: نجد أن فطرية القيم موجودة بمعني أن القيم قديمة قدم الإنسان ذاته، والدارسون للأديان يعرفون أن كلاً منها قد دعا إلي القيم بصورة من الصور، و حث علي التمسك بها والالتزام بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة.

أنواع القيم:

وكذلك يتضح مما سبق أن هناك القيم الشمولية: وتتمثل في قيم الحرية والمساواة والشجاعة والكرم والحق، والخير والعدالة والشرف والكرامة واحترام حق الحياة والمحافظة عليها.

والسؤال هنا ما المعايير التي يمكن أن تعتمد للتعرف علي القيم الشمولية؟

القيمة الشمولية قيمة تبادلية: بمعني أنها تريد للشخص أن يعامل الآخرين كما يجب أن يعاملوه وهذا يتمثل في قول الإمام علي كرم الله وجه "اجعل نفسك ميزاناً للحق بينه وبين الناس.

ومما تجدر ملاحظته أن قاعدة البداهة الأخلاقية **فالقيم الكونية تنبع من صميم الوعي الإنساني**، وقاعدة التعميم وهي التي تتمثل في أن يفعل الناس الخير لأنه خير في كل مكان وفي كل زمان.

المنهج الخفي وعلاقته بالقيم الأخلاقية والجمالية

والذي كتب هذا البحث القيم وهو وسيم الصدر في عام ٢٠١٢م حيث تناول سيكولوجية القيم التربوية حيث يقول: "سيكولوجية طفل الروضة بين المناهج ونظريات التعليم لدي تلاميذ الصف الرابع الأساسي في الجمهورية العربية السورية".

ومن أهم أهداف هذا البحث هو التعرف علي مكونات المنهج الخفي داخل المدرسة والتعرف علي الفروق بين متوسط درجات أطفال المدارس ذات المنهج الخفي الإيجابي، ومتوسط درجات أطفال المدارس ذات المنهج **الخفي السلبي** في القيم الأخلاقية والتعرف علي الفروق بين متوسط درجات أطفال المدارس ذات المنهج الخفي الإيجابي ومتوسط درجات أطفال المدارس ذات المنهج الخفي السلبي في القيم الجمالية وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للإجابة علي أسئلة البحث.

ومن النصوص السابقة نلاحظ أن د. محمد يوسف موسي يقول في كتابه "**فلسفة الأخلاق في الإسلام**" وصلتها بالفلسفة الأغريقية، حيث يقول في المقالة الرابعة "الغزالي" بمعني أن **المنهج الخفي الإيجابي يدرس** "**الفضيلة**" والفضيلة حالة كمال النفس تنالها إذا اعتدلت قواها فلم تجنح إلي الإفراط أو التفريط، وإذا كان للقوة العاقلة سياسة القوتين الآخريين، هذا الكمال إذا تم للنفس قربت من الله عز وجل بالمرتبة طبقاً لا بالمكان، وذلك السعادة [الغزالي – ميزان العمل].وبعد ذلك نوضح بعض القيم التطبيقية

وهذه الفضائل التي هو جماع كل خير، هي: الحكمة والشجاعة، والعفة، والعدالة، وكل فضيلة من هذه الأربع تنتظم فضائل أخري تنطوي تحتها.

الحكمة: فمن الحكمة يكون حسن التدبير، وجودة الذهن، وثقابة الرأي ، وإصابة الظن ومن الشجاعة يكون الكرم والشهامة، وكسر النفس، والاحتمال وكظم الغيظ، والحلم، ومن العفة يكون الحياء، والقناعة، والورع، والصبر، والعدالة في أخلاق النفس وقواها يتبعها لا محالة العدل في المعاملة.

ويقول أ.وسيم الصدر وبما أن التربية بجميع أشكالها وسيلة لتكوين القيم بهذا يتحد كثيراً من التربويين دعوا إلي أجراء دراسات تحليلية للقيم التربوية وغيرها من الدراسات التي تسعي إلي تحليل القيم التربوية بشكل عام، لكن قلما نجد من ركز علي القيم تربوية

بعينها دون أخري لهذا اقتصرنا في بحثنا علي القيم الأخلاقية بوصفها تدعوا إلي تهـذيب النفس.علاقة القيم بالنفس الإنسانية

نلاحظ أن التربية العلمية بمعني التربية القائمة علـي أسـاس سـيكولوجية القـيم ضرورة لازمة لأن: سـيكولوجية القـيم مفـرة للحيـاة لـوعي الإنسـان، بمعنـي أن (السيكولوجي) الأساس النفسي في بناء المنهج.

سيكولوجية القيم منمقة للحياة لوع الإنسان

سيكولوجية القيم مقربة للحياة لشوق الإنسان

يقول ديوبولدب.فان دالين في كتابه مناهج البحث في التربية وعلم الـنفس عـن المنهج الوصفي صـ٣٢٥ هو تحديد طبيعة الظروف والممارسات والاتجاهات السـائدة- أي البحث عن أوصاف دقيقة للأنشطة والأشياء والعمليات والأشخاص إنهـم يصـورون الوضع الراهن في بعض الأحيان، ويحددون العلاقات التي توجـد بـين الظـاهرات أو التيارات التي تبدو في عملية نمو ومن حين لأخر يحاولون وضع تنبؤات عن الأحـداث المقبلة.

أما عن العرض العام للدراسات الوصفية: فيسهل فهم صيغة البحوث الوصـفية إذا حصل الفرد أولاً علي بعض المعلومات عن خطوات البحث المختلفة، والطرق المتباينـة المستخدمة في جميع البيانات والتعبير عنها، والأنواع العامة التي يمكن أن تصنف تحتها الدراسات.

ومما تجدر ملاحظته أننا سوف نستخدم المنهج الوصفي في دراسة سـيكولوجية التربية لأن هذا المنهج يهتم (١) فحص الموقف المشكل (٢) تحديد مشـكلتهم ووضـع فروضهم (٣) تسجيل الأفتراضات التي بنيت عليها فروضهم وإجـراءاتهم (٤) اختيـار المفحوصين المناسبين والمواد المصدرية اللائمة (٥) اختيار أساليب جمـع البيانـات أو إعدادها (٦) صنع قواعد التصنيف البيانات تتسم بعدم الغموض، وملائمة الغـرض مـن الدراسة، والقدرة علي إبراز أوجه التشابه أو الاختلاف أو العلاقات ذات المغزي.

ثانياً: معني ومفهوم سيكولوجية القيم:

يقول د. عبد المنعم الحفني في الموسوعة النفسية علم النفس والطب النفسي في حياتنا اليومية: معني القيمة ونسق القيم، تأثير القيم في الإدراك القيمة النفعية وقيمة اللذة،

القيم والثقافة والتربية الاختلافات في القيم بين الشعوب، وبين الذكور والإناث، القيم الإيجابية والسلبية.

وتمثل القيم Values ما تؤثره ونفضله ونختاره من موضوعات تتجه إليها رغباتنا وتمليها علينا حاجاتنا، وهل يمكن أن نوجد ونكون بلا قيم؟ وكيف نتعامل إذن إن لم تكن هناك قيم كما يزعم العولميون والليبراليون؟ وكيف نطالب بالعدالة والحق، وندعو الآخرين أن يعاملونا الخير؟ والقيم لذلك من المحددات الهامة للسلوك determinations of behavior، لأنها أشمل من كل رغبة وحاجة واتجاه دافع، وهي التي تستولد الحاجات والرغبات وهي جزء من نسق الدوافع ولكنها هي نفسها ليست دوافع ، ليست معايير للسلوك لأنها عامة ولا ترتبط بمواقف كالمعايير، والقيمة يمكن أن تكون مصدراً للكثير من المعايير فمثلاُ المساواة كقيمة، هي معيار لأكثر من إنسان في مواقف مختلفة وعلاقات متباينة وعندما ترسخ الاتجاهات وتقوي فإنها تصنع قيمة، وتنتظم القيمة في الشخص الواحد لتكون ما يسمي بنسق القيم Value system عنده.لذلك أصبح من الواجب علينا نشرح نسق القيم:

مضمون نسق القيم وسيكولوجية القيم :-

يقول د. عبد المنعم الحفني: ومن نسق القيم يتكون مفهوم الذات – self conception– وتقدير الشخص هو مفهومه عن ذاته، وبدرجة ما تنعكس صورة الشخص عن نفسه في قيمة بقدر ما تكون ردود فعله العاطفية علي محاولات تغيير قيمة أو اتجاهاته التي تقوم عليها القيم وتخدم "كل الاتجاهات النفسية القيم" وكل نسق القيم يدعم فكرة الشخص عن نفسه واحترامه لها، وكل وظائف الاتجاهات النفسية أن تكون معبرة عن القيم، ومفهوم القيمة من المفاهيم الكبري سواء في فلسفة أو في علم الاجتماع أو في العلوم السياسية والاقتصادية والتعبير عن القيم هو المصدر الرئيس لتحقيق الذات.

تأثير القيم في الإدراك:

نلاحظ تأثير القيم في الإدراك فما نضفي عليه قيمة أكثر من غيره هو ما ندركه ونتعرف عليه بسهوله ، **وما نسعي إليه ويهدي سلوكنا**، ويتعلم الطفل من لحظة أن يولد ويطعم ثدي أمه، أن لقمة، ومن ثم لأعضائه، ولكل شيء في بيئته، ولكل أحد قيمة نفعية وقيمة لذة، وخلال عملية النمو ينتقل الطفل من أنماط السلوك المفروضة عليه إلي نوع من ضبط النفس تتحكم فيه قيمة الشخصية.

١) العلاقة بين القيم والمراهقين:

من المؤكد أن دراسة مرحلة "المراهقين" من الدراسات النفسية التي تهتم بها المناهج النفسية لعلاج هذه المرحلة لذلك يقول د. عبد المنعم الحفني: "وحتى عندما يتمرد المراهق علي قيم الوالدين فإن المشاهد أن كل الأولاد ينتهون إلي أن تكون لهم قيم الأبـــوين وقـــد يبدو أن تنكر المراهقين لقيم الأبوين هو لإثبات استقلاليتهم، غير أن ما يحـــدث أن هـــذا التنكر يؤكد هذه القيمة ولا يلغيها، إلا أنه يضع بالمراهقين كما لو أن ما أخذوا به أنفسهم من قيم هو من إبداعهم هو أنفسهم وليس نقلاً أو تقليداً للوالدين.

٢) سيكولوجية القيم في دراسة الذكور والإناث:

يقول د. عبد المنعم الحفني: " وهناك اختلاف بين الذكور والإناث فيما يتعلق بتمثل القيمة الالتزام بها، وينحو البنات في المراهقة إلي عدم الإذعان لقـــيم الوالـــدين ولكـــنهن ينتهين بقبولها والتعين بها، ويظهر الأولاد عنفاً أكبر تجاه القيم العائلية والاجتماعية، وقيل أن مرحلة التمرد علي القيم عند البنات هي التي تقع بين سن إحدي عشرة وســـن الثالثـــة عشرة. تسمي لذلك المرحلة أو الطور السلبي negative phase معظم الـــرفض لـــلأم خاصة. بعد أن تناولنا العلاقة بين القيم والمراهقة والفروق الفردية بين الذكور والأنـــاث نبين: **أهم تقسيمات وتصنيفات القيم:**

تقسم القيم إلي القيم الإيجابية positive أو **سلبية** negative والأولي ما كانـــت الإثابة علي الأخذبه، بينما الثانية ما لحق الفرد من جرائه العقاب، ومن القيم الإيجابية التي **يتمثلها المراهقون: الأمنة، وأدب السلوك، والتعاطف، والتعـــاون، والصـــداقة،** ويـــلام الأولاد علي خيانة الأمانة، أو التنكر للصداقة أو الأهمال وفي عصرنا المادي قد تســـود القيم المادية material values بخاصة، وهو ما يظهر جلياً لدي شبابنا المسلم هذه الأيام.

أنواع القيم:

وتأسيساً علي ما سبق نجد أن للقيم الخلقية .moral Vs تأثيرها في تشـــكيل الفـــرد وتنشئته **وفي ضبط سلوكه ويكشف التحليل النفسي** عن صراعات تقوم بالنفس بين القيم، فهناك القيم الاجتماعية التي نتمثلها ونذعن ونعمل بإحيائها، وهناك القيم الشخصية أي ما نفضله ونختاره، ويتصل بالقيم المادية ما يسمي بنظرية قيمة العمل theory of labour

value وهي نظرية مادية أصلاً، تري أن قيمة الأشياء فيما يدخلها أو يبذل فيها من عمل إنساني، **وأن لها قيمة تبادلية.**

والقيمة هي ما يستثير الاهتمام بالشيئ وكل قيمة تدخلها عناصر عقلية ووجدانية واجتماعية وبيولوجية، وتصنف القيم علي ذلك بحسب ما فيها من عناصر، فالقيم **الوجدانية هي ما يجعلنا نرغب في الأشياء** أو نعرف عنها، والقيم العقلية هي التي يكون بها قبالنا علي التحصيل ومن ثم نحقق به النجاح ونتجنب الفشل أو الأحباط وهناك القيم الشخصية، هي التي يعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلي غيره من الناس، والقيم البيولوجية هي ما يكون به التعبير عن الاهتمام بأوجه الأعاشة والأعالة الاقتصادية بما فيها من منافع للفرد وتدخل القيم في كل الإنسان والتي يندرج تحتها الإنساني.

أهمية العلاج النفسي للقيم:

ويهدف العلاج النفسي إلي تقوية نسق القيم ودعم بعض القيم وإضعاف بعضها وهناك دائماً قوة لا يحتار بين القيم الشخصية والقيم الاجتماعية، ويتوقف التوافق النفسي والاجتماعي في جل الصراعات بين القيم، أو التوفيق بينهما، وخلق حالة من التوزان بين القيم الشخصية والاجتماعية والقيم البيولوجية.

العلاقة بين القيم والتعليم:

نلاحظ أن العلاقة وثيقة جداً **بين القيم والتعليم والدليل علي ذلك أنه تعد القيم التربوية** أحد مرتكزات العمل التربوي بل هي من أهم أهدافه ووظائفه، وهذه القيم بغية الآباء والمعلمين والمؤسسات التربوية كلها.

والقيم التربوية من أهم العوامل المؤثرة في التعلم: مثل **(خصائص المتعلم – سلوك المعلم والمتعلم ،البيئة المدرسية– المادة الدراسية – صفات المتعلمين – تأثير القوي الخارجية)** ونجد أن القيم التربوية تحدد سلوك المعلم والمتعلم: هناك تفاعل دائم بين سلوك المعلم والمتعلم، كما ترتبط شخصية المعلم الذكي بطرق التدريس الفعالة التي تقوم علي التفاعل، لذلك نقول عن صفات المتعلمين: تختلف القدرات الحركية والعقلية بين طلاب الصف الواحد، كما تختلف الميول، والقيم والاتجاهات، والخبرات السابقة للطلاب نظراً لانتمائهم لطبقات اقتصادية واجتماعية مختلفة.

القيم Value :

القيمة لغة هي القدر والمنزلة ومن هنا جاء لفظ القيمة وجمعها القيم، ونقصد بالقيم تلك المبادئ والأمور والخصائص ذات القيمة لدي الناس، فنتحدث عما أصاب القيم من تدهور، قاصدين أن الصفات المعيارية للسلوك، أو التي يوزن علي أساسها السلوك ويقيم قد تغيرت إلي الأسوأ، حيث سادت القيم المادية بين الناس فاكتسب أهمية كبيرة، وتوارت أو نقصت قيمة القيمة المعنوية ولم تعد ذات قيمة بين الناس كما كانت من قبل.

ومن هنا فالقيمة تمثل مبدأ عاماً لسلوك يشير إلي ما تعارف الناس علي أنه له قيمة وقدراً بين الناس، حتى أن القيم تعتبر مبادئ يعتنقها الناس ويحكمون علي سلوك الأفراد في ضوئها من حيث والوفاء قيمة، والوطنية قيمة، كما يصبح المال والجري وراءه قيمة كبري لدي بعض الناس حتى تتغلب علي قيمة الأخوة، فيبيع الفرد أخاه لقاء قدر ولو بسيط من المال أو المنفعه الخاصة [موسوعة علم النفس والتحليل النفسي د. فرج عبد القادر طه – مكتبة الانجلو المصرية – الطبعة الأولي – ٢٠٠٩م – صـ ١٠٢٩].

<u>وهناك القيم المتصلة</u> continuous values درجات متدرجة كالطول والوزن بالنسبة لجماعة كبيرة أو مجتمع، فإننا نجد في الطول (أو الوزن أو الذكاء) الدرجات المتدرجة من أقصي القصر حتى أكبر الطول، فسوف نجد في طوله ١٦٠سم ومن طوله ١٦١.

<u>ويوجد أيضاً القيم المتقطعة</u> Discrete Values : التقديرات أو القيم التي تعطي علي خاصية أو صفة أو سمه تتسم بالتباين النوعي بين الأفراد (وليس مجرد التباين الكمي)، فإما أن يكون الفرد ذكراً أو أنثي، ومثل أيضاً خاصية لون العينين فإما أن تكون العين سوداء أو بنيه أو زرقاء) [موسوعة علم النفس والتحليل النفسي د. فرج عبد القادر طه صـ١٠٢٩، ١٠٣٠].

العلاقة بين القيم وسيكولوجية التقدم الأخلاقي لأنماط التعليم والتعلم:

يتناول هذا الكتاب عدداً من الموضوعات الرئيسية في سيكولوجية التعلم بين المعلم والمتعلم عن طريق الجانب الأخلاقي، وهذا الجانب يعد من أهم ركائز تقديم الأمم وتقدمها وارتقائها في عصر التقنية، والسيكولوجية الأخلاقية للتعلم تهتم بإعداد الفرد عليماً وسلوكياً وتربوياً لمواجهة **متطلبات الحياة عند تخرجه.**

وحتى يتم إعداد الفرد وتنمية جوانب شخصيته، كان الاهتمام الموسع من دول العالم أجمع بسيكولوجية الأخلاق لأنها تهدف إلي اكتساب المعارف والمهارات والخبرات والتفكير الخلاق والمعرفة عن طريق الأخلاق الحميدة.

وسيكولوجية الأخلاق تقوم: بدراسة السلوك الإنساني في مظاهرة المتعددة، وأيضاً تقوم بدراسة السلوك الأخلاقي عند المتعلم من أجل الوصول إلي التحكم والضبط العلمي للسلوك الإنساني، وسيكولوجية الأخلاق تسعي إلي تحويل وتغيير السلوك في حال عدم التوافق **(الموائمة أو الملائمة)** للسلوك الذي تحرص العملية التعليمية والتربوية لبنائه ونمائه، ونكتب في هذا التمهيد سيكولوجية القيم الأخلاقية. ويمكن تفسير هذا الاتجاه:

وفي الفصل الأول من هذا الكتاب تناولنا "أخلاقيات مهنة المعلم" لأن المعلم الذي يتسم أداؤه العلمي والتربوي بالكفاءة والبذل المتواصل، هو المعلم الذي ينجح في مهنته التربوية والأخلاقية والتعليمية، وعن طريق الالتزام بأخلاقيات مهنة المعلم يمكن أن نعرف التعلم باعتباره تغير أو تعديل في سلوك الكائن الحي، أدي ليه قيام الكائن بنوع من النشاط، بحيث يشترط ألا يكون هذا التغير أو التعديل قد تم نتيجة النضج أو النزاعات الموروثة، والتعلم عملية داخلية في الفرد لا يمكن ملاحظتها مباشرة إنما نحن نحكم عليه بآثاره ونتائجه، أما نتائج التعلم فهي ما نلمسه ونلاحظه ونقيسه، ولاشك أن عملية التعلم أكثر ضرورة للمتعلم منها لدي أي كائن أخر حي.فهناك القيم المهنية عند المدرس وهي:

الجانب المهني الأخلاقي يعطي المدرس(المعلم) اتجاهاً في حياته ويزودة بالمبادئ والقيم الأخلاقية السليمة، ولا غني لأي معلم أو متعلم عن التربية الأخلاقية السليمة القائمة علي تنظيم انفعالات المعلم حول المبادئ والسير الحميدة والمثل العليا الصالحة والضمير الأخلاقي لابد من عملية ممارسة مستمرة داخل الحقل التربوي وخارجه للأخلاقيات حتى ينمو هذا الجانب الهام من جوانب شخصية كل معلم ومتعلم، ثم بعد ذلك نتناول **سيكولوجية القيم الخلقية وفي نظرية التعلم:** حيث يقول الغزالي في الرسالة اللدنية: "إن بعض الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكير" فتحصيل العلم بالتعلم يحدث إذا غلبت القوة البدنية علي النفس، وفي هذه الحالة يحتاج المتعلم إلي فترة زمنية طويلة وإلي زيادة في المتعلم وإلي تحمل المشقة والتعب.

أما تحصيل العلم عن طريق التفكير، فيحدث إذا غلب نور العقل علي أوصاف الحس، وهنا يستغني المتعلم بقليل من التفكر عن كثرة التعلم، وهذا النوع من التعلم هو النوع الإنساني.

ويعتقد الغزالي أن التعليم صناعة من أشرف الصناعات مستشهداً في ذلك بقول الرسول ﷺ: "إنما بعثت معلما"، والمعلم مشتغل بتطهر القلب وتقريبه إلي الله، فهي صناعة من أشرف الصناعات، وسوف نتحدث عن سيكولوجية القيم الأخلاقية.

كما يقدم هذا الكتاب أهم وأشهر المناهج البحثية في الميدان التربوي، بدء من المنهج التجريبي ومروراً بالمنهج الوصفي، وهذا المناهج من أهم ركائز سيكولوجية التعلم وتيسيراً علي القارئ الكريم فقد ضم هذا الكتاب بعدد من الدراسات التطبيقية وبالأخص في فضل أخلاقيات العالم في صلته بالمتعلمين، وفصل سيكولوجية القيم حتى يستطيع المعلم أن يفسر معني سيكولوجية التعلم، وقد راعينا كثير من المصطلحات السيكولوجية.

وفي سيكولوجية التعلم تحدثنا عن مفهوم التعليم ومستقبل التنمية البشرية لأن التعليم هو أسباب تقدم الأمم ونهضتها وازدهارها علمياً واقتصادياً وتاريخياً.

وسيكولوجية التعلم مرتبطة بالتخطيط التعليمي وتحليل الموقف التعليمي الحاضر **ومتطلبات الحقول التربوية والإحصاءات التعليمية والمناهج والكتب**

سيكولوجيات القيم:

وسيكولوجية القيم تهتم بإعداد المعلمين وتدريبهم وأساسيات التنمية البشرية ومن الجدير بالملاحظة أن سيكولوجية الاتصال بين المعلم والمتعلم تهتم بدراسة خصائص السلوك الانفعالي لأن السلوك الناشئ يتجه إلي الهدف والدليل علي ذلك يحاول الابتعاد عن نوع الانفعال والكائن من كلتا الحالتين يعمل علي تعبئة قواه للوصول إلي هدفه وعلي أساس هذا الموقف يتميز السلوك الناشئ عن الانفعالات أيضاً بالاستمرار في انفعال الخوف أو الغضب يصدر عن سلوك مستمر حتى يتحقق الهدف أو يتغير الموقف، وتهتم سيكولوجية القيم بدراسة الانفعال وهو عبارة عن حالة تؤثر في الكائن إلي أن تصحبها تغيرات فسيولوجية داخلية، ومظاهر جسمانية خارجية وتنشأ هذه الحالة من التوتر عن مصدر نفسي، وتطبيق سيكولوجية القيم يجعل الإنسان والطالب مطمئناً بعيداً عن التوتر والخوف والقلق وهذا ما نجده في غضون هذا البحث، ومن الجدير بالإشارة إلي أن

سيكولوجية الاتصال بين المعلم والمتعلم تعتمد علي دراسة السلوك الإنساني وعلي أساليب القياس والتقويم التربوي والنفسي، كما ينبغي أن تستند القرارات المتعلقة بالأفراد مثل إقرارات الانتقاء والتصنيف والفحص والتشخيص وتهتم سيكولوجية هذه الصلة بدراسة أنواع السمات (**سمات مورفولوجية – وسمات فسيولوجية، وسمات عقلية ومعرفية، وسمات وجدانية، وسمات مزاجية وسمات نفسية حركية** وغير ذلك).

سيكولوجية الدين:

التفكير الديني ليس تفكيراً خرافياً...الدين كاعتقاد وتجربة أدب الغريزة الدينية، سيكولوجية المتدين والواعظ الديني، الارتقاء الديني والارتقاء في مراحل الحياة سيكولوجية التحريم والدعوي التبشيرية الاصطلاحات الدينية وأبعادها النفسية.

يقول د. عبد المنعم الحفني في الموسوعة النفسية (علم النفس والطبي النفسي) صـ٨٣: (وعلم النفس الديني أو سيكولوجية الدين، باعتبارها مجالاً حديثاً من مجالات الدراسات النفسية، تبحث في التجربة الدينية وسيكولوجية الإنسان المتدين أو العابد أو المؤمن، وشخصيته، وسلوكه،وداوفع الإيمان عنده، ومن أولي الدراسات النفسية في مجال الدين كتاب قنت Wualt "**سيكولوجية العامة** الذي يذهب فيه إلي ربط ارتقاء الإيمان في الدين بالارتقاء في مراحل النمو ويقول بمراحل دينية تتواكب مع ارتقاء الوعي الإنساني وتساير النمو عند الطفل فهناك **أولاً الطور الأولي** والإيمان فيه إيمان بسيط قد يتوجه لقوي الطبيعة المؤثرة في حياة الناس، والتي تكون لها في حياتهم الواعية ردود فعل نفسية مدارها الخوف والرهبة والإجلال والتوقير.

وتهتم سيكولوجية الدين اهتماماً خاصاً بدراسة التجربة الصوفية في مختلف الديانات وهناك كثير من البحوث في الاتجاهات الدينية عند الكبار والأطفال.

تستخدم بعد ذلك مقاييس الميول والاتجاهات كمقياس **(أولبوبرت وفيرتون)** والوعي الديني بمعناه الضيق الذي قوامه الشريعة أو جوانبها المعرفية والتطبيقية أو التقبل الكامل للغيب والإيمان بالامعقول وهو المسمي بالهوس الصوفي.

– يكون بمعني أوسع هو انفتاح عقلي ووجداني علي الحياة بكاملها والكون كله.

– وتتباين التجارب الدينية إلا أن طبيعتها السيكولوجية واحدة، ولا تختص التجربة الدينية بناحية نفسية واحدة عند الإنسان ولكنها تستغرقه كله.

– ومن شأن الصلاة مثلاً أنها ترتقي بالإنسان العابد من التعبد الموضوعي إلي التقي الذاتي.

ولقد نبهت القضايا الكثيرة في التربية الدينية لما يمكن أن يكون مجالات جديدة للبحوث النفسية ومن ذلك إمكانية عدم المصادمة بين المنهج العلمي والتعاليم الدينية، وعدم التعارض بين الأخلاقية الدينية ونتائج البحوث النفسية في المجالات التربوية والاجتماعية والسياسية والأدبية والفنية.

– وقد نبهت كتابات فرويد عن الدين إلي الكثير من أوجه الشبه بين الأشكال التي قد تكون عليها التجربة الدينية وبين الأعراض الوسواسية القهرية.

سيكولوجية الأدب والفن (الأدب والفن ومعناهما النفسي) أنماط الشخصيات الأدبية في علم النفس الدراسات النفسية للأعمال الأدبية، عالم الأديب وطريقة الأدب في الاصطفاء من الواقع، الأدب يتسامي علي الواقع، اختلاف الميول النفسية عند الأدباء بحسب تخصصهم، الإبداع الفني والحدس الأدبي.

الأدب السيكولوجي "الموهبة الفنية وصراعات الأديب والفنان"

يقول د/ عبد المنعم الحفني في الموسوعة النفسية (علم النفس الطب النفسي) صـ٩: الكثير من الأعمال الدينية والفنية المعاصرة يتصل بناؤها بعلم النفس وكشوفه ومجالاته بأسباب قوية وينصرف الأدب ***Literature*** إلي استجلاء النفس البشرية فإن ذلك له انعكاساته علي الكتابات الأدبية وخاصة في مجال الدراما بفرعيها الرواية والمسرحية.

سيكولوجية التربية الخلقية وفطريتها

اتفقت الديانات والمبادئ علي اختلاف أنواعها علي أهمية الأخلاق، فحينما يمدح الله رسوله عليه السلام يمدحه بسمو أخلاقه فيقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وحينما يقف الرسول لتوضيح صلب دعوته يعلن أنه بعث مؤدباً فيقول "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" ثم يجعل المتخلقين بالأخلاق الفاضلة أحب الناس إليه وأقربهم منه درجة في قوله: "إن أحبكم إلي وأقربكم مني منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطأون اكتافاً الذين يألفون ويؤلفون" ذلك هو الدين جعل دعامته الأولي الأخلاق المنبه، ولا شك في ذلك فالأخلاق دعامة كل نهضة، وتقدم، وحضارة، بل هي الحارس الوحيد الذي يحمي الأمم ويقيها من الأنهيار والضياع وها هو الأستاذ **ولز يحدثنا عن أهمية الأخلاق فيقول:** "لو

بذل الإنسان في سبيل السيطرة علي كبح جماح نفسه بعض ما يبذلة من الجهد في السيطرة علي قوي الطبيعة لكان عالمنا اليوم عالم طهارة وسعادة".وفي ضوء ما تقدم لابد أن نوضح معني سيكولوجية الأخلاق:

أولاً: معني الأخلاق:

نلاحظ أن سيكولوجية التعلم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأخلاق لأن موضوع الأخلاق، فقد خلطوه بالشخصية حيناً، وبالوجدان آناً، وبالذكاء أحياناً، وزعم البعض أنه يستطيع دراسة الأخلاق عن **طريق الكيمياء مثل "كيمياء السعادة" للأمام الغزالي.**

وسيكولوجية الأخلاق تظهر عن طريق تحليل عناصر الجسم مدعياً أن البعض المواد الكيماوية التي يرتكب منها الجسم أثراً واضحاً في تكوين أخلاق الفرد، كما رأي آخرون إمكان دراسة الأخلاق عن طريق دراسة تقاطيع الوجه أو شكل الجمجمة.

كما لم يحجم أنصار علوم التشريح والأحياء، والوراثة عن الإدلاء بدلوهم في هذا الموضوع زاعمين أن لهذه العلوم القدح المغلي في اكتشاف حقيقة الأخلاق.

ولكن عندما بزغ علم النفس، وسطع نجمه، وأصبح مستقلاً بنفسه قائماً بذاته أسدي يداً بيضاء إلي قضية الأخلاق.

أهمية علم النفس التجريبي

لذلك نجد في فصل أخلاقيات مهنة المعلم، وأخلاقيات الصلة بين العالم والمتعلم والقيم التربوية هذه الدراسات السالفة الذكر تهتم بدراسة العقل أو الذكاء وأن الأخلاق نتيجة التفكير، والعقل، وتهتم أيضاً بدراسة الوجدان أو العاطفة إلي أن الأخلاق مستمدة منها ونجد ذلك بالتفصيل في كتاب "**ميتافيزيقا الأخلاق عند كانط**" ويبدو مما تقدم أن الأخلاق جزء هام من الشخصية، **وأنها تشمل تنظيم النواحي الوجدانية والنزوعية، والكيميائية، والفسيولوجية والسيكولوجية.**

ومن خلال العرض السابق يمكن استخلاص ما يلي:

- **تهتم سيكولوجية القيم بدراسة النفس وقواها:** والطريق لتحصيل الخلق الفاضل الذي تنشأ عنه الأفعال الجميلة هو، كما يقول مسكوية نفسه، أنه نعرف أولاً نفوسنا: ما هي وما هواها وملكتها، وغايتها التي فيها كمالها.
- **للنفس ثلاث فضائل رئيسية،** فلذلك أجمع الحكاء علي أن أجناس الفضائل أربع، وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة.

- **السعادة هي الخير التام في نفسه**، بحيث لا يحتاج من بلغه إلي شيء آخر وراءه، والفضائل كافية للسعادة، من حازها استغني عن غيرها من الخيرات، ونجد أن السعادة تكون بتحصيل الحكمة النظرية والعلمية ويتم ذلك عن طريق الفضائل الأخلاقية والتحرر من اللذات والشهوات لتستنير البصيرة فيما منها التفكير في عالم الحقيقة.
- **تهتم سيكولوجية القيم بتربية الأطفال منذ النشأة الأولي**، لأن النفس بالمعني العام صالحة حسب فطرتها الأولي للخير والشر والفضل في توجيهها للخير للتربية الطيبة.
- **فقلب الطفل كما يقول "جوهره نفسية ساذجة خالية** من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش عليه، ومائل إلي كل ما يحال به إليه، فإن نمو الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وإن نموه الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك".

سيكولوجية القيم تراعي دراسة الفطرة الإنسانية وإن صلحت بكل شيء من خير أو شر، هي إلي الأول أقرب، لأن ميل المرء للحكمة وحب الله وعبادته مقتضي طبع القلب.

القيم الموجبة والسالبة:

يقول د/ فؤاد البهي السيد في كتابه "علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري" صـ١١٦: يعرف الانحراف المعياري بأنه الجذر التربيعي لمتوسط مربعات الانحرافات عن المتوسط ويرتبط هذا التعريف بالأسس الإحصائية التي اعتمدنا عليها في حساب قيمته وبما أن القيمة العددية للانحراف المعياري ترتبط بحساب الجذر التربيعي، إن فالعلامات الجبرية لهذه القيمة قد تكون سالبة وقد تكون موجبة، وذلك لأن مربعات الإعداد السالبة موجبة ومربعات الإعداد الموجبة موجبة أيضاً، لذلك تصبح القيمة الجبرية للانحراف المعياري سالبة أو موجبة.

وفي وظيفة الاتصال نجد أن أبرزها الإنسان، والقيم والأخلاق هي الأساس لبناء الإنسان لذلك نقول هناك ما يسمي بإشكالية نمو الاتصال التربوي والنمو والاتصال ولابد من استخدام مبادئ السيكوفيزيقا المعاصرة (علم النفس التجريبي) وهذا ما عبر عنه **شبراتجر الألماني** في نظريته أنماك الشخصية والتي خلص منها إلي أن الناس يتوزعون بين ستة أنماط استناداً إلي غلبة أو سيادة واحدة من القيم التالية عليهم: **(القيم النظرية**

والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والجمالية والدينية، وهناك سيكولوجية القيم الأخلاقية والتي تشمل إستراتيجية النمو الأخلاقي والمحاكمة العقلية للقيم.

وتأسيساً علي ما تقدم نجد أن أخلاقيات الصلة أو سيكولوجية الصلة بين المعلم والمتعلم يقوم بدراستها علم النفس الاجتماعي لأنه يحدد أيديولوجيا المجتمع لأنها انعكاس للأسلوب الفكري والسلوك للطلاب في ثقافة معينة وزمن معين.

أهمية علم النفس في دراسة الفروق الفردية:

ومن الجدير بالإشارة أن علم النفس ربط الأخلاق ببعض المفاهيم الاتجاهات والحاجات، لذلك يري (ماسلو) أن مفهوم القيمة مكافئ لمفهوم الحاجة، وتؤثر الأخلاق في سلوك الفرد وتؤدي إلي دفعة لاختيار أفعاله ودوافعه، وعن سيكولوجية القيم نجد أن القيم في علم النفس تقوم بدراسة الفروق الفردية، وتهتم بدراسة القدرات المعرفية للفرد وهذا ما وجدنا في علاقة القيم ببعضها البعض كالجنس والديانة والتخصص الدراسي وعبر عنه "ثرستون" عالم النفس الأمريكي وتأتي أهمية القيم وعلاقتها بالسمات فنلاحظ أن سمات الشخصية لا يمكن معرفتها وتحديدها إلا عن طريق القيم ،لأن للقيم علاقة بالمصطلحات والمفاهيم التربوية والنفسية.

القيم الإيجابية والسلبية في نظر ثورنديك:

ويري ثورنديك أن القيمة تفضيلات وأن القيمة الإيجابية منها السلبية تكمن في اللذة أو الألم الذي يشعر بها الإنسان، وأن الفرد والطلاب هما ركيزة الدراسات النفسية من حيث اهتمامها، والقيم من الجانب السيكولوجي هي التي تقوم بتقويم المعرفة وتركيب المعرفة، وتحليل المعرفة، وتطبيق المعرفة – واستيعاب المعرفة عند الطلاب من أجل الاحتفاظ بالمستوي الإبداعي الذاتي للمهارات العقلية العليا.

التراث السيكولوجي في القيم:

وهناك ما يسمي **بالتراث السيكولوجي** الخاص بالقيم والدليل علي ذلك أن القيم هي التي تحدد الإطار الفكري والسلوك لدي الطلاب من المعارف والخبرات والاتجاهات والقيم والمهارات التي يكتسبها المتعلم.

ومن الجدير بالإشارة إلي أن القيم تقوم بقياس قيم الجماعات وربط نتائج هذا القياس، بمجموعة من المتغيرات كالسن والنوع والقدرات النفسية والسمات المزاجية.

وسيكولوجية التعلم: اهتمت بأصل القيم وتطورها داخل البناء السيكولوجي للفـــرد، ونخلص من كل هذا إلي أن ارتقاء القيم يتم عن طريق الدراسات النفسية.

أما الذي يبدو أكثر ترجيحاً تصنيف "**كراثوول**" للأهداف التربوية في المجال العاطفي الوجداني ويشمل ما يلي:

١- تمثل القيمة والاعتزاز بها. ٢- تنظيم القيمة في النسق القيمي.

٣- اعطاء القيمة للأشياء والاستجابة الإيجابية للمثيرات.

ومن ثم فإنه في ظل أنواع المحتوي في ضوء مجالات التعلم فـــي هـــذا الفصـــل يحتوي علي ما يلي:

- الاتجاهات والقيم والمهارات المعرفية والسلوكية.

- تشمل الفرضيات والنظريات التعليمية التي تقوم بدراســـة الحقـــائق والبيانـــات التربوية.

- تهتم سيكولوجية القيم بأمور حادثه أو واقعية تتصل بمجال معين من حيث علاقته بالمجتمع أو الفرد.

- **سيكولوجية القيم تهتم بنظام التعليم المعبر** عن الإطار الكلي التي تتفاعـــل فيـــه مجموعة من العناصر النفسية والثقافية والاجتماعية لتزويد النظام بمدخلات معينة.

ومن هنا نقول أن طرق التعليم: عملية اجتماعية يتم خلالها نقل مادة التعلم ســـواء كانت هذه معلومة أم قيمة أو حركة أو خيرة من مرسل نطلق عليه اسم المعلم إلي مستقبل تسمية المتعلم.

أهمية التعلم النشط (النفسحركي) في دراسة القيم:

وعن التعلم النشط صنف "كبلروز ميلاه" عام ١٩٧٠م المجال النفسحركي إلي أربع مستويات:

١- المهارات دقيقة التناسق.

٢- والسلوك اللفظي الكلامي والحركات الجسمية الكبرى، ومهـــارات التواصـــل غيـــر اللفظية.

٣- تُعد المهارات النفسحركية مهارات راقية يتطلب تعلمها وقتاً وجهداً منظماً كما يتطلب تنسيقاً وتازراً دقيقاً بين أعضاء الجسم وعقل الإنسان وجهازة العصبي.

ومن أمثلتها: القراءة والكتابة والرسم والكلام واستعمال الأدوات والآلات.

وتأسيساً علي ما تقدم نجد أن سيكولوجية القيم مرتبطة بالتمسك بحسن الخلق والتمسك بالحق والحكمة، واتباع الموضعية العلمية.

القيم والفعل الأخلاقي:

وإلي هذا الترتيب السابق تهتم سيكولوجية القيم بدراسة الفعل الأخلاقي حيث أنها تعتمد علي النمط الفكري الحركي والنمط الاتقابي (أن تأكل بعد شعورنا بالجوع) ونمط شعوري والتي تنجم عن رغبات شعورية بملاحظتها أو الالتفات إليها.

ثم أن هناك أنماطاً ترتبك بفكرة الواجب فهي تتبع عن الإحساس به والاحساس هو شكل من أشكال الفعل الأخلاقي.

لذلك يؤكد كلياً تريك أن هناك ثلاثة أشياء هامة في كل عمل خلقي هي:

١- **الحساسية**، لما يحتمل أن يتضمنه موقف ما.

٢- **الروية**، والإيمان فيما يجب عمله.

٣- **الرغبة** الملحة في تنفيذ العمل.

فالحساسية نحو موقف من المواقف تتضمن إدراك الموقف، ورؤية العوامل التي يتضمنها والعواقب الممكن أن تنتج عنها ثم اتخاذ قرار معين وهذا القرار ونجد أن **الأخلاق العملية تشمل أفعالنا الأخلاقية** التي قد تتبع عن رغبتنا المتمثلة بميول فطرية أو غرائز أو حاجات عضوية يضاف إليها الدافع أو النية والرغبات الفردية الإرادية والشعور باللذة كاللذة في الحصول علي شيء ما أو **اللذة الآنية الفورية أو اللذة في تحقيق سعادة مستقبلية لأن الغاية الأخلاقية** هي أعظم سعادة لأكثر عدد من الناس، وقد يكون نسيان اللذة هو لذة بحد ذاته حين لا نستطيع الحصول عليها أو معرفتنا بأنها ستؤدي إلي أذي فيما بعد حصولها، ويكون العقل دافعاً مهماً للفعل الإرادي لأن العقل يمدنا بالتصورات الأولية وبالأفكار التي لا تستمد من الخبرة البشرية أو أنه يمدنا بشئ من الحدس أو البصيرة.

وسوف نتناول في القيم التربوية رذائل النفس الناطقة من أجل معالجتها باستخدام الفضائل الفكرية لأن سيكولوجية التفكير مهمة لأن العقل يعمل علي تحقيق حدة الانفعال واندفاع العواطف وقد يتأتي الفعل عن طريق حرية الإرادة والتي تري أن أفعال الإنسان لا تخضع للحتمية أو العلية أو الجيرية بقدر ما تتبع عن إرادة الإنسان الحرة.

ومما هو خليق بالملاحظة أن غرس القيم في نفوس الطلاب تعمل علـــي التجســـيم الذاتي الذي يتضمن المقدرة علي الربط الذهني بين طـــابع الشـــعور بالنســـبة للتجـــارب الماضية ومقدرة الشخص علي إقامة الصلة الحميمة العميقـــة مـــع الآخـــرين لأن مـــن خصائص البناء الاجتماعي كل متكامل أو نسيج متشابك الأجزاء تتداخل وتتفاعل مناصرة مع بعضها البعض، والحفاظ علي التماسك الاجتماعي.

سيكولوجية القيم وأهميتها في دراسة المهارات الخلقية:

ونضيف هنا إلي أن سيكولوجية القيم تساعد علـــي امـــتلاك المهـــارات الحقيقيـــة والقدرات والإدراكات التي يمكن بواسطتها مواجهة المشاكل الواقعية وتحقيق الذات، وتقلل من الاضطرابات العصبية بين المعلم والمتعلم، وتعمل علي الانسجام مع البيئة والمجتمع والقيم، وهكذا ترسم مثلاً للسياسة التعليمية عن طريق **مناهج البحث** في علـــم الاجتمـــاع والتي تشمل **المنهج التاريخي**، ومنهج المسح الاجتماعي، ومنهج دراسة الحالة "المـــنهج الخفي وعلاقته بالقيم الأخلاقية".

وإلي جانب ذلك تناولنا في هذا الفصل دراسة مجموعة من القيم التربويـــة مثـــل: قيمة البعد عن الرياء، وقيمة التواضع والبعد عن رذيلة الكبر، وتفي العجـــب، وتجـــب مواطن الشبهة والتهمة، وحسن الهيئة، والحذر من أصحاب السلطان، ومن خلال القـــيم السابقة يستطيع المعلم أن يقوم بتطبيق سيكولوجية التعليم، فعلي سبيل المثـــال إذا تمســـك المعلم بقيمة التواضع والبعد عن رذيلة الكبر والعجب يستطيع أن يقوم بمصافحة الطلاب والثناء عليهم والتبسم في وجوههم، وتقبل أفكارهم واحترامهم وإشعارهم بقيمتهم ودورهم في الحياة.... مما يجعل الدماغ يفرز الكيماويات الإيجابية الجيدة التـــي تبـــث الشـــعور والسعادة والانتعاش في نفوس الطلاب.

أهمية غرس السعادة في نفوس التلاميذ:

وعندما تتولد السعادة في نفوس الطلاب تجعلهم يستخلصون النتائج من المقدمات، وتجعلهم سعداء واثقين بأنفسهم ورغباتهم العلمية.

ولا ينبغي أن تفوتنا الإشارة هنا إلي غرس القيم والتمسك بها تعمل علـــي التغيـــر الاجتماعي، وقد ترجع أسباب التغير الاجتماعي إلي عوامل سيكولوجية فـــي الشخصـــية الإنسانية، لأننا نعلم أن السلوك الإنساني يقوم علي أساس دافع معين فإذا تغير هذا الدافع نتج عن ذلك تغير في **العادات والتقاليد، والسبب في ذلك أن التغير الاجتماعي** عن طريقة

الحياة،والعادات، والقيم، والأحكام، والطرق المختلفة لتنظيم الحياة العائلية، وطرق تربية الأطفال، وكذلك يشمل التغير الاجتماعي كذلك التغير في الأيديولوجيات والأيديولوجية هي نظام المعتقدات والتقاليد والفلسفة السياسية السائدة في المجتمع.

وإن ما دفعني لاختيار موضع سيكولوجية القيم من أجل تمسك المعلم بالقدوة الحسنة، ومن أخلاقيات العالم ذات الصلة بتكوينه القيمي، تمسك العالم بمنهج الزهد لكي يكون بعيداً عن غرور الحياة الدنيا وزخرفها ومكاسبها المادية.

وبذلك يستطيع المعلم القيام بعملية التقويم لأنه يعبر عن العملية المتدرجة النامية المستمرة التي تتوسلها المدرسة والعاملون فيها للتحقق من مدي ملائمة المحتوي وفعالية الطرائق والأنشطة والخبرات في تحقيق الأهداف ومعرفة مدي تحقيق تلك الأهداف

وسيكولوجية القيم تعمل علي تحقيق الأهداف في التعليم وفي المجالات الثلاثة:

المعرفي الإدراكي، والوجداني الانفعالي، والأدائي النفسي الحركي، ويأتي في السياق ذاته أن حب المعلم للحق حين يكون خالصاً وقوياً، فإنه يحرق أهواء النفس وتساعد سيكولوجية القيم علي بناء القيم في مجالات الحياة الخلقية والنفسية والاجتماعية والفكرية، وغرس القيم في نفوس الأطفال إحدي أهداف العملية التربوية، ومما يمكن ملاحظته أن القيم هي التي تقوم بتشكيل السلوك الإنساني لأن القيم في مناهج التعليم "**رؤية استراتيجية تربوية**" والسبب في ذلك أن القيم والأخلاق هما الأساس في بناء الإنسان، وترسيخ العادات والتقاليد الاجتماعية الحسنة.

أهمية سيكولوجية الأخلاق بالنسبة للمعلم:

وإلي هذا الترتيب نجد أن المعلم الذي يتمسك بسيكولوجية القيم هو الذي يتميز بالتفكير الإنتاجي الذي يشجع علي الإبداع ويشعر الطفل بأنه عضو منتج في المجتمع وإن التعبير عن المشاعر وتنمية الذكاء العاطفي اللذين كانا يعتبران عنصرين لا أهمية لهما حتى وقتنا، من السهل جداً تطبيق ذلك عن طريق غرس القيم في نفوس الطلاب.

ولا يستطيع أي معلم أن يقف موقفاً حيادياً من القيم والمبادئ السائدة في مجتمعه، فقد ارتبطت الأخلاق لما يعلمه يقوم بإضعاف الحاسة الأخلاقية لدي طلابه، وربما دفعهم في طريق الإنحراف من حيث لا يدري.

أهمية سيكولوجية القيم في دراسة القضايا التربوية:

بالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام بسيكولوجية القيم لأنها تقوم بتطبيق القضايا **التربوية، وتعبر عن وجهات نظر تتسم بالإتساق** الكامل فيما يتعلق بعدد من القضايا الأساسية التي تتعلق بالحالة النفسية للطفل، وتهتم بدراسة العلاقة بين التربية والتنمية وطبيعة الإنسان المطلوب ودور القيم في التقدم الاجتماعية، ويتم ذلك عن طريق **إستراتيجية النمو الأخلاقي، والمحاكمة العقلية للقيم، وهذه القيم لها مصدر رئيسي واحد هو الدين.**

القيم الفعلية والتحكم في النفس:

وهنا يجب التأكد أن مهمة القيم الفعلية هي التحكم النفسي –والمسئولية الشخصية– والمسئولية الاجتماعية.

ومن الجدير بالملاحظة أن سيكولوجية القيم: تعبر عن علم النفس المقارن وسلوك الإنسان في موقف التعلم، وهو الإتجاه الذي نقل عملية التعلم إلي العمل ولقد ذكرت بعض **النظريات العملية المرتبطة بسيكولوجية التعلم وهي ما يلي:**

العلاقة بين الأستاذ والطالب أي سيكولوجية الصلة بينهما والتي تفسر هذه الصلة **[نظرية الارتباط – تفسير ثورنديك لعملية التعلم وهناك نظرية الاشتراط – تفسير قلق للتعلم].**

وفي الفصل الثالث وهو سيكولوجية القيم في العلوم الإنسانية والتطبيقية قمنا باستخدام [نظرية التعزيز عن هل – ونظرية العاملين لمورد ونظرية المجاليين].

ومن الجدير بالإشارة أن الفصل الثالث يتناول السلوك اللفظي والتعلم الإنساني أي الاهتمام والتركيز علي التعلم اللغوي لتوثيق الصلة بين المعلم والمتعلم.

تحدثنا فيما سق عن "الذكاء الأخلاقي"

نسبة الذكاء الانحرافية : يقول د/ فؤاد البهي السيد في كتابه علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري صـ٢٢٣: ترجع هذه النسبة في نشأتها الأولي إلي أبحث ويكسر في قياس الذكاء الراشدين والأفعال وفي حسابه لمعايير الذكاء التي تعتمد علي الدرجات المعيارية المعدلة وعلي المفهوم الشائع لنسبه الذكاء ولذلك سماها نسبة الذكاء الانحرافية".

أهمية التعلم وارتباطها بالسلوك:

ونجد أن عملية التعلم تشمل علي أنواع النشاط البشري تقريباً حتى أنه لا يكاد يوجد نمط من أنماط السلوك المكيف يخلو من نوع ما من التعلم ولذلك كان دارس علم النفس التعليمي يجد نفسه مسوقاً إلي البحث في كيفية تكوين الإنسان لعادات وكيف يكتسب مهاراته ومعارفة عن طريق التمسك بالقيم والأخلاق الحميدة.

سيكولوجية الأخلاق السيئة وأثارها السلبية:

والأخلاق السيئة عندما يقوم بدراستها عالم النفس يجد أن المعلم يتمسك بالرذائل مثل الغضب والعصبية والتوتر والعجب والكبر كل هذه الأشياء سالفة الذكر تجعله لا يتحكم في **توثيق الصلة بينه وبين الطلاب**، ولا تجعله قادراً علي توصيل المعلومات التربوية التي تؤهل الطلاب إلي المستوي المطلوب.

ومن خلال هذا البحث وجدنا أن **عملية التعلم بديهية طبيعية بالنسبة للإنسان**، ولكنها معقدة تحتاج إلي كثير من الدراسة والتمحيص شأنها في ذلك شأن حقائق النمو والوراثة والتناسل والدوافع.

وتأسيساً علي ما تقدم عرف جينسي: "أن التعليم يمكن أن ينظر إليه علي أنه عملية اكتساب للوسائل المساعدة علي إشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف وهو كثيراً ما يتخذ صورة حل المشكلات.

ومعني ذلك أن الشخص يتعلم في الغالب إذا كان لدية هدف واضح يتجه إليه بنشاطه، فيسخر ما عنده من استعدادات في اكتساب الوسائل التي تساعده علي الوصول إلي هذا الهدف وحل الموقف المشكل، ولو تآملنا في العلل الخلقية لكثير من الناشئة اليوم لوجدنا أن التعليم الضعيف المتهالك يقف وراء كثير من تلك العلل لذلك نجد علماء النفس يهتمون بدراسة السلوك الإنساني دراسة علمية من أجل فهم أفضل لخصائص هذا السلوك وتوجيهه لخير الإنسان.

علاقة القيم بسيكولوجية التعلم:

وقد اخترت دراسة عملية التعلم موضوعاً لهذا الكتاب لاقتناعي بأهمية التربية في هذا الوقت وهذه الدراسة مرتبطة بسيكولوجية الصلة بين المعلم والمتعلم أو بين الأستاذ والطالب ومعني سيكولوجية التعلم هو علم النفس الذي يدرس التعلم ويهتم بصفة خاصة بعملية التعلم وقدرة الإنسان علي تنمية توجهات جديدة لدية معارف وإمكانيات جديدة و

ذلك لاكتساب المهارات كما أيضاً القدرة علي الإبداع مثل مهارات شخصية معرفة وأيضاً تعلم القدرة علي التصرف في تحصيل العلوم والمعارف وهذا الكتاب يهتم بسيكولوجية التعلم والواجب تقويمها عند المعلم عن طريق التمسك بالأخلاق الكريمة وسوف نجد ذلك في غضون هذا البحث وبالأخص في الفصل الأول وهو "أخلاقيات مهنة المعلم" ونجد في الفصل الثاني وهو الذي يحتوي علي أهداف سيكولوجية التعلم، وتعريف السيكولوجية وأنماط التعليم، والتعلم هو فعل التعلم أي القدرة علي إعطاء معني للأشياء بغاية القدرة علي فعل شيء لم تكن تستطيع القيام به، ولقد ركزنا علي سيكولوجية التعلم في علم النفس التعليمي لأنه يهتم بدراسة شروط التعلم وعناصر التعلم ونظريات التعلم، ثم بعد نؤكد علي سيكولوجية القيم الأخلاقية وعلاقتها بالتعليم والتعلم.

سيكولوجية التعلم والسلوك الحسن التربوي:

وفي الفصل الأول بدأت بأخلاقيات مهنة المعلم لأنها الركيزة الأولي في تأسيس السلوك الحسن التربوي وهي التي تشمل عملية التعليم بمعناها العام دراسة بعيدة عن التعقيد الذي نلمسه عادة في **دراسة التعاريف والمصطلحات التربوية وأخلاقيات المهنة عند المعلم** هي التي تجعله متمسكاً بالاتزان الأخلاقي والعاطفي والاقتصادي وبذلك يستطيع في تعليم الطفل خبرة وعلم تؤهله إلي نضجه العقلي أو الجسماني، ونلاحظ أن سيكولوجية القيم مرتبطة بالفصل الأول والثاني.

وفي سيكولوجية الصلة بين المعلم والمتعلم قمت بتعريف فسيولوجية الجهاز العصبي ليكون أساساً مبدئياً لدراسة نظريات التعلم المختلفة، والمعلم عندما يكون هادئ الطبع طبيعياً بعيداً عن الغضب يستطيع أن يربي أطفالاً أسوياء في التعليم، لأن الصلة بين المعلم والمتعلم هي التي تعبر عن الدوافع الفسيولوجية ذات طابع اجتماعي ومن وظائفها نجد أنها تقوم علي أساس عضوي فسيولوجي وتحتاج في اشتراكه وإشباعه إلي اشتراك الفرد مع الفرد الآخر، ونجد أن سيكولوجية القيم لها أهميتها ولقد حاولت في هذه الدراسة أن ابحث عن بعض المشاكل المتعلقة بسلوك المعلم والمتعلم وكيفية توثيق الصلة بينهم، وسيكولوجية الصلة بين المعلم والمتعلم تعمل علي الاختيار الدقيق للمعلمين المؤهلين من أجل تعليم الطلاب التعليم الجيد واستخدام أجهزة التخطيط التربوي والخبرة في مسائل التربية العامة وكذلك الخبرة الفنية والتخطيط التربوي لمعرفة حل المشكلات التربوية والاجتماعية والاقتصادية.

علم النفس التربوي وأهميته في علاج السلبيات:

وعندما نقوم بتطبيق القيم التربوية الإيجابية ومعالجة القيم السلبية نجد أنها تحقيق سيكولوجيا التعلم وهو علم النفس الذي يدرس التعلم ويهتم بصفة خاصة بعملية التعلم وقدرة الإنسان علي تنمية توجهات جديدة لدية معارف وإمكانيات جديدة، وذلك **لاكتساب المهارات كما أيضاً القدرة علي الإبداع مثل مهارات شخصية معرفة** وأيضاً تعلم القدرة علي التصرف في المواقف المختلفة والتمسك بالفضائل والبعد عن الرذائل.

ومن الجدير بالذكر أن **القيم التربوية تؤكد علي نظريات التعلم والتعليم والتي** تحتوي علي مجموعة من النظريات التي تم وضعها في بدايات القرن العشرين الميلادي وبقي العمل علي تطويرها حتى وقتنا الراهن وأول المدارس الفلسفية التي اهتمت بنظريات التعلم والتعليم كانت المدرسة السلوكية. (واطسن – الجشتلط)

ونلاحظ أن القيم التربوية تعتمد علي السلوك الأفضل والأخلاق الحميدة والذكاء الأخلاقي ويمكن تطبيق ذلك عن طريق **دراسة المدرسة السلوكية التي ظهرت في عام ١٩١٢م** في الولايات المتحدة الأمريكية **ومن أشهر مؤسسها "جون واطسون"**.

ونجد أن العلاقة بين القيم التربوية وسيكولوجية التعلم والتعليم من أهم مرتكزات نظرية السلوك والتي تهتم بالتمركز حول مفهوم السلوك من خلال علاقته بعلم النفس والاعتماد علي القياس التجريبي وعدم الاهتمام بما هو تجريدي غير قابل للملاحظة والقياس.

وفي ضوء ما تقدم من سيكولوجية القيم وكيف يمكن تطبيقها وحقيقها؟ ونؤكد هنا **مرة أخري علي دور سيكولوجية القيم وعلاقتها في العلم المدني.**

ويؤكد علي ذلك المعلم الثاني "الفارابي" في كتابه إحصاء العلوم قدم له وشرحه د/ علي بو ملحم حيث يقول: عن سيكولوجية القيم الإيجابية في العلم المدني "أما العلم المدني – فإنه يفحص عن أصناف الأفعال والسنن الإرادية وعن الملكات والأخلاق والسجايا والشيم التي عنها تكون الأفعال والسنن، وعن الغايات التي لأجلها تفعل، وكيف ينبغي أن تكون موجودة في الإنسان وكيف الوجه في ترتيبها فيه علي النحو الذي ينبغي أن يكون وجودها فيه والوجه في حفظها.

ومن الجدير بالذكر أن الهدف من سيكولوجية تطبيق القيم الإيجابية عند المعلم والمتعلم هو تحقيق السعادة لذلك يقول الفارابي: ويميز بين الغايات وهي: الأهداف التي

يرمي إليها الإنسان من أفعاله وهذه الغايات هي **الخيرات، والخيرات** كثيرة ولكن أقصاها وأكملها **هي السعادة** برأي الفارابي ومن قبله أرسطو.

سيكولوجية القيم عند الفارابي والغزالي:

ومما هو خليق بالملاحظة أن سيكولوجية القيم الإيجابية في الجانب التربوي عند المعلم الثاني الفارابي تحتوي علي السعادة والخيرات الجميلة لذلك يقول في علم القوانين الكتابة وتصحيح القراءة في كتابه "إحصاء العلوم" :" وعلم قوانين الكتابة: يميز أولاً ما لا يكتب في السطور من حروفهم وما يكتب، ثم يبين عما يكتب في السطور كيف سبيله أن يكتب، وعلم قوانين تصحيح القراءة: يعرف مواضع النقط والعلامات التي تميز بيني الحروف المشتركة".

سيكولوجية القراءة:

أما عن سيكولوجية القيم في عملية القراءة والكتابة فالهدف منها تحقيق السعادة والخيرات حيث يقول الفارابي: "وأن التي هي الحقيقة سعادة لا يمكن أن تكون في هذه الحياة، بل في حياة أخري بعد هذه وهي الحياة الآخرة، والمظنون به سعادة مثل الثروة والكرامة واللذات، إذا جعلت هي الغايات فقط في هذه الحياة، ويميز الأفعال والسنن، ويبين أن التي تنال بها ما هو في الحقيقة سعادة: هي الخيرات والجميلة والفضائل، **وأن ما سواها هو الشروق والقبائح والتقائص**".

القيم الإيجابية عند الغزالي:

أما القيم الإيجابية عند الغزالي فهي التي تعبر عن الأخلاق لذلك يقول في كتابه الإحياء حـ٤ صـ٣٩ "الخلق هو هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلي فكر ورؤية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً" ثم بعد ذلك يؤكد الغزالي علي فضيلة القيم في كتابه ميزان العمل وسيكولوجية القيم التربوية الإيجابية هي التي تحقق الفضيلة وهي حالة كمال للنفس تنالها إذا اعتدلت قواها فلم تجنح إلي الإفراط أو التفريط، وإذا كان للقوة العاقلة سياسة القوتين الأخريين، هذا الكمال إذا تم للنفس قربت من الله عز وجل بالمرتبة طبقاً لا بالمكان وذلك السعادة".

سيكولوجية القيم وأهميتها في دراسة السعادة عند الغزالي:

ما الطريق إلي هذه السعادة؟ وبأي وسيلة تنالها في هذه الدنيا والآخرة؟

إن وسيلة هذه السعادة وطريقها أمران لا ثالث لهما: عمل وعلم؛ والعمل لتطهير النفس وإزالة ما لا ينبغي أن يسودها من الشهوات، التي تزين لها حب الدنيا ومفاتنها، فتلفتها عن غايتها وكمالها، والعلم لتحصيل ما لابد منه لهذا الكمال (الغزالي- ميزان العمل -صـ٣٠).

سعادة الإنسان وكماله، وذلك بأن تصير النفس عالماً عقلياً مرتسما فيه صورة العالم كله، ونظامه، المحسوس منه والمعقول.

السعادة الحقيقية التي وصف حجة الإسلام والتي يوصل إليها بعمل مما عد من فضائل وخيرات في هذه الدار الدنيا، ليست في اللذة أو اللذات التي يصبوا إليها الجهال والقصير النظر.

إذن السعادة هي الخير الأعلى، وخيرات النفس وهي الفضائل مثل (**العلم ، الحكمة، العفة، الشجاعة، والعدالة**).

تعقيب

من خلال الدراسة التي قمنها بها وبعد تحليلنا للنصوص الموجودة في القيم التربوية في العلوم الإنسانية والتطبيقية توصلنا للنتائج التالية:

١- **سيكولوجية القيم التربوية وهي التي تدل علي الاستقامة والمفاهيم النفسية** في التعليم، وتتحدث عن الفروق الفردية في التعليم وتضمن أيضاً الدافعية والتعلم، والتنظيم العقلي المعرفي للتعلم، وكيف يتعلم الكائن الحي وبنماذج عددية منها نماذج تفسير التعلم وتفسير التعليم.

٢- **تؤكد سيكولوجية القيم علي أهم الفضائل الأخلاقية** والتي هي جماع كل خير وهي: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدالة، وكل فضيلة من هذه الأربع تنتظم فضائل أخري تنطوي تحتها، ومن أهمية سيكولوجية القيم: تعد القيم في كل مجتمع معايير للسلوك الإنساني، والمجتمع المتوازن هو ذلك المجتمع الذي ينتشر فيه الوعي بالقيم، ومن ثم الالتزام بها، ويرتبط بازدياد الوعي بالقيم والاحساس بها مفاهيم التقدم والتفاؤل والنظام والترابط.

٣- **من خلال استخدام الدراسات النفسية في تحليل القيم** وجدنا أن الحقائق الواضحة أن منظومة القيم الأخلاقية لها جذورها الضاربة في أعماق النفس البشرية لدي الشعوب المختلفة، ونجد أن فطرية القيم قديمة قدم الإنسان ذاته، والدراسون للأديان يعرفون أن كلاً منها قد دعا إلي القيم بصورة من الصور،وحث علي التمسك بها والالتزام بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ومن أهم القيم: قيمة الرحمة، قيمة التسامح، قيمة التواضع، قيمة الحياة، قيمة العمل، قيمة العلم، قيمة الحرية، قيمة الأمن، قيمة الأمانة، قيمة الوفاء وغيرها.

٤- **بعد أن تناولنا مفهوم القيمة تبين لنا أن القيمة لغة هي القدرة والمنزلة،** ومن هنا جاء لفظ القيمة وجعلها القيمة، ونقصد بالقيم تلك المبادئ والأمور والخصائص ذات القيمة لدي الناس لقد تحدثنا عن إصابة القيمة بالتدهور، قاصدين أن الصفات المعيارية للسلوك أو التي يوزن علي أساسها السلوك، وتبين لنا بعد ذلك أن القيمة تمثل مبدأ عاماً لسلوك يشير إلي ما تعارف الناس علي أن له قيمة وقدراً بين الناس، حتى أن القيم تعتبر

مبادئ يعتنقها الناس ويحكمون علي سلوك الأفراد في ضوئها من حيث الخير والشر، والصواب والخطأ.

- **نستخلص مما سبق ذكره أن سيكولوجية القيم:** تحتوي علي نسق القيم وفيه يتكون مفهوم الذات، وتقدير الشخص لنفسه واحترامه لها، وتبين لنا تأثير القيم في الإدراك وهناك القيمة النفعية وقيمة اللذة، والقيم الثقافية والتربوية والاختلافات بين الذكور والإناث.

تهتم سيكولوجية القيم بدراسة الحكمة: وهي فضيلة النفس العاقلة، بها تسوس القوة الشهوية، والقوة الغضبية، وبالحكمة تدرك النفس الصواب من الخطأ.

سيكولوجية القيم (علم النفس التجريبي) يهتم بتهذيب النفس وتحليها بالفضيلة مقدمة لازمة لطلب العلم ونيله، والسعادة الحقه لا تتم إلا بإصلاح الجزء العملي من النفس.

من أهم أهداف سيكولوجية القيم تحقيق المساواة بين التلاميذ وتكافؤ الفرص في التعليم وهذا ما يسمي بالديمقراطية والعدالة: والعدالة وهي إمام أن تكون في النفس، فيكون معناها انسجام قواها وانتظامها بحيث لا يبقي بعضها علي بعض مع جعل القيادة للقوة العاقلة، كما أن ضدها وهو الجور.

تهتم سيكولوجية القيم بدراسة الفضيلة لأنها حالة كمال للنفس تنالها إذا اعتدلت قواها فلا تحتج إلي الإفراط أو التفريط، وتقوم بدراسة الفضائل، التي هي جماع كل خير وهي: **الحكمة، الشجاعة، العفة، العدالة، حسن التدبير، جودة الذهن، وثقابة الرأي، وكظم الغيظ، والحلم، والعفة، والحياء، والقناعة، والورع، والصبر.**

سيكولوجية القيم التربوية عند المعلم والمتعلم
في العلوم الإنسانية والتطبيقية

المقدمة :

الحمد لله الأول الواحد الجليل ، الذي ليس له شبيه ولا نظير ، أحمده حمدا يوافي نعمه ويبلغ مدى نعائمه .

أما بعد .. فاعلم أن الله عز وجل اجتبى من عباده : المؤمنين ذوي الألباب العالمين به وبأمره ، فوصفهم بالوفاء والأخلاق الفاضلة والخوف والخشية فقال عز وعلا : {أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ} سورة الرعد الآية ١٩ ــ ٢٠ ــ ٢١ .

تظهر أهمية موضوع الدراسة التي عنونتها باسم القيم التربوية عند المعلم في العلوم الإنسانية والتطبيقية دراسة وصفية تحليلية والتي تحتوي على أخلاقيات العالم القيمي والقدوة الحسنة بمعنى كيف يصبح العالِمْ قيِّما ؟ أو ما هي شروط أخلاقيات العالم ذات الصلة بتكوينه القيمي ؟ وهل هناك أسس تربوية وعلمية يتمسك بها لكي يصبح العالم قدوة حسنة و مثلاً أعلى يحتذى به ؟ وما هي مكونات العالم المثالي ؟ .

والإجابة على هذه الأسئلة تظهر من خلال مضمون البحث وجوهره ، ولابد أن يكون فكر العالم ذو قيم ومثل سامية ، لأن الفكر التربوي مبني على الإيمان بالله واليوم الآخر وهذا الأساس هو أقوى دوافع الخير ، وأقوى باعث لوجود القيم والمثل العليا في الحياة ، وهذه القيم لها وزن واعتبار لقوله تعالى : { ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } (٣٦) سورة التوبة ، فالقيم هنا تعبر عن الجانب الروحي والمعنوي للمعلم .

ولقوله تعالى:{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا } (١٦١) سورة الأنعام .

ولقوله تعالى : {قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} (٢) سورة الكهف .

فالأخلاق الإسلامية ضرورية لكل مسلم عرف ربه حق المعرفة وواجب علينا البحث عنها والتخلي بها لأنها ترسم للإنسانية طريق السعادة في الدارين.

وقد تحريت في هذا البحث وهو " الأخلاق المهنية بين النظرية والتطبيق دراسة مقارنة" الدقة والوضوح والتوسط بين الإيجاز غير المخل والإسهاب غير المخل ليكون نبراساً نهتدي به في حياتنا اليومية، وليكون كل إنسان علي بصيرة وهدي وثقة في أحكامهم وأعمالهم وما يعالجونه بأفهامهم يرون الحق حقاً والباطل باطلاً، فيجتنبوه، وبذلك يحققون للأمة الإسلامية ما ناطت بهم من مقاصدهم وعلقته عليهم من أمال.

وسوف نقتصر في هذا البحث علي بيان معني الأخلاق الإسلامية، وفائدة علم الأخلاق، وعلاقة علم الأخلاق بالعلوم الأخري، ومفهوم أخلاقيات مهنة التعليم، مفهوم الأخلاق المهنية الطبية، وأخلاقيات مهنة القضاء.

وسنعتمد في عرض هذا البحث علي عدة أنواع من المناهج وهي ما يلي:

١- **المنهج التاريخي:** وسوف اتتبع من خلال هذه المنهج تاريخ الدراسات الأخلاقية ونشأة علم الأخلاق وتطوره، وأصل المشاكل الأخلاقية ونشأتها.

٢- **المنهج المقارن:** ونستخدم هذا المنهج في المقارنة بين الأخلاق المهنية التعليمية، والأخلاق المهنية الطبية، والأخلاق المهنية القضائية، وأوجه الاختلاف والمقارنة بين الإلزام الخلقي والالتزام الخلقي، وكذلك أيضاً بين الفضائل والرذائل.

٣- **المنهج النقدي:** وسأعرض من خلاله النقد البناء لبعض الانتقادات الموجهة إلي الأعمال السيئة والأعمال الشريرة والرذائل المنتشرة في وسط الأخلاق المهنية للتعليم والطب والقضاء.

وسنتناول في عرض هذا البحث من خلال سبعة نقاط مهمة بالإضافة إلي التمهيد والتعقيب والفهارس وهي ما يلي:

* **النقطة الأولي:** نتناول مفهوم فلسفة الأخلاق وموضوعها وغايتها في الإسلام.
* **النقطة الثانية:** فائدة علم الأخلاق، ومناهج علم الأخلاق.
* **النقطة الثالثة:** علاقة علم الأخلاق بالعلوم الأخري.
* **النقطة الرابعة:** مفهوم الضمير الخلقي وعوامل تكوينه، ومصادر الإلزام الخلقي في الإسلام.

* **النقطة الخامسة:** مفهوم أخلاقيات مهنة التعليم.

* **النقطة السادسة:** مفهوم أخلاقيات مهنة الطب.

* **النقطة السابعة:** مفهوم أخلاقيات مهنة القضاء.

أولاً: مفهوم فلسفة الأخلاق[1] وموضوعها وغايتها:

إن الدراسات الأخلاقية قد حظيت باهتمام الباحثين في القديم والحديث، وخاصة عند فلاسفة اليونان المشهورين وفي مقدمتهم سقراط المؤسس الأول للدراسات الأخلاقية، وفي فلاسفة المسلمين ابن مسكوية في كتاب " تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" وأبي حامد الغزالي في كتابه " إحياة علوم الدين، وميزان العمل".

وعلم الأخلاق: هو علم يوضح لنا الحياة الأخلاقية، ويساعدنا علي معرفة الغاية الأخيرة للحياة، مبين لنا المقياس الأخلاقي الذي نهتدي به في الحكم علي الأعمال.[2]

ويعرف د. توفيق الطويل" بأنة العلم الذي يضع المثل العليا التي ينبغي أن يسير سلوك الإنسان بمقتضاها، أو هو العلم الذي يبحث فيما ينبغي أن تكون علية تصرفات الإنسان".[3]

والأخلاق هي من العلوم المعيارية "الأخلاق علم معياري للسلوك، والسلوك اسم جمعي للأفعال الاختيارية، وهذا الاختيار وتلك الحرية هما ما يميز سلوك الإنسان عن غيره من المخلوقات، وإن الأفعال الاختيارية تشتمل علي كل أفعال المشينة أو الإرادة".[4]

وعلم الأخلاق يفسر لنا معاني الخير والشر، ويوضح لنا الصورة المثلي التي ينبغي أن يتبعها الناس في معاملتهم للآخرين، وهو علم نظري وعملي في حياتنا اليومية، ويشير د. تومي الشيباني إلي هذا فيقول: «أن علم الأخلاق يحكم اهتمامه بكل من الحق والخير يمكن اعتباره علماً نظرياً وعملياً في أن واحد، فهو علم نظري حينما يبحث في الحق وفي

---

(1) **الخُلق:** عبارة عن هيئة لنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلي فكر ورويـة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً [التعريفات – الجرحاني– دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – طـ٢ – ١٩٨٥م– صـ١٠٥.

(2) مقدمة في علم الأخلاق د. محمود حمدي زقزوق – دار الفكر العربي – مصر – الطبعة الرابعة – ١٩٩٣ – صـ١٧. في علم الأخلاق د. أبو بكر ذكري – دار الفكر العربي – ط٤ – ١٣٨٥هـ – صـ ٩٥

(3) أسس الفلسفة – د. توفيق الطويل – النهضة العربية – طـ٥ – ١٩٦٧ – صـ١٥.

(4) النظام الأخلاقي والتربية الإسلامية – د. هدي علي جواد – دار وائل – طـ١ – ٢٠٠٦ – صـ١٥.

الضمير والإرادة، وهو علم نظري من ناحية وعملي من ناحية أخري: نظري حين يحدثك مثلاً عن الضمير، فيقول لك: إنك تحمل في نفسك قانوناً ومحكمة بوجه ما تحكم ببراءتك أو بإدانتك، حسب الأحوال ولها من القوة التنفيذية أما الرضا الجميل بأنك عملت خيراً، وأما الندم ووخز الضمير علي كونك عملت شراً»[١]

وعلم الأخلاق النظري« هو يبحث في المبادئ الكلية التي نستنبط منها الواجبات الفرعية، كالبحث عن حقيقة الخير المطلق، وفكرة الفضيلة[٢] من حيث هي، وعن مصدر الإيجاب ومنبعة وعن مقاصد العلم البعيدة وأهدافه العليا»[٣]

أما علم الأخلاق العملي « ويبحث في أنواع الملكات الفاضلة التي ينبغي علي الإنسان أن يتحلي بها ويمارسها في حياته العملية اليومية، كالصدق والأمانة وهذه الصفات تمثل أنواعاً من الأفعال لها مثال في الخارج»[٤]

فيما مضي يتبين لنا أن الغايات الرئيسية التي يسعي علم الأخلاق إلي تحقيقها هي« **تنمية ضمير أو وازع خلقي لدي الإنسان**، وتهذيب نفسه، وتطهير قلبه، وإصلاح باطنة، وتنقية من الشوائب، وتقوية الصلة بنية وبين ربه، وتحسين أخلاق وتقويم سلوكه وتقوية أواصر الأخوة والمحبة والتعاون في سبيل الحق[٥] والخير[٦] بين أفراد المجتمع، وبني الإنسانية عامة، إلي غير ذلك من الغايات»[٧].

---

(١) مقدمة في الفلسفة د. محمد تومي الشيباني – صـ١٧٨. محاضرات في فلسفة الأخلاق د.إمام عبد الفتاح إمام صـ١٠٩

(٢) **الفضيلة**: خلاف الرذيلة، وهي مشتقة من الفضل، ومعناه في اللغة الزيادة علي الحاجة، أو الاحسان ابتداءاً بلا علة، وفضيلة الشيء مزيته أو وظيفة التي قصدت منه، أو كما له الخاص به يقال: فضيلة السيف أحكما القطع. [المعجم الفلسفي د.جميل صليبا – حـ٢، صـ ١٤٨].

(٣) مقدمة في علم الأخلاق – د. محمود حمدي زقزوق – مرجع سابق – صـ١٨.

(٤) الأخلاق – د. أحمد أمين – المركز الإسلامي للنشر – طـ١٥– ١٩٨٥ – صـ٢.

(٥) **الحق**: فقد يطلق بإزاء الموجود، وقد يطلق بإزاء الضمير المطابق للخير. [المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين – الآمدي– تحقيق د. عبد الأمير الأعسم – دار المناهل للطباعة والنشر –طـ١– ١٤٠٧ هـ – ١٩٧٨ – صـ ١٢٦. دستور الأخلاق في القرآن – د. محمد عبد الله دراس، تحقيق د. عبد الصبور شاهين صـ٧٧٣

(٦) الخير: الخير اسم تفضيل كقولنا الحياة خير من الموت، وهو يدل علي الحسن لذاته، وعلي ما فيه نفع أو لذه أو سعادة، وعلي المال الكثير الطيب، وللخيرات منها ما هي شريفة ومنها ما هي محدودة ومنها ما هي بالقوة لذلك ومنها ما هي نافعة، والخيرات منها ما هي في النفس، ومنها ما هو في البدن. [المعجم الفلسفي – د.جميل صليبا – طـ١ – صـ٥٤٨. علم الأخلاق إلي نيقوماخوس – أرسطو – جـ١– صـ٢٣٥

(٧) مقدمة في الفلسفة – الشيباني – صـ١٧٧. الأخلاق والاجتماع – د. إبراهيم مكور – صـ٢٤.

وعلم الأخلاق يفسر لنا الغرض الذي لأجله كون الإنسان، وهو الكمال الذي يلزم أن يبلغه الإنسان، ماذا وكيف هو ثم يفحص عن جميع الأشياء التي بها يبلغ الإنسان ذلك الكمال، إذا ينتفع في بلوغها: « وهي الخيرات والفضائل والحسنات، ويميزها عن الأشياء التي تعوقه عن بلوغ ذلك الكمال وهي الشرور والنقائص والسيئات»[١]

ثانياً فائدة علم الأخلاق، ومناهج علم الأخلاق:

فيما مضي تحدثنا عن مفهوم فلسفة الأخلاق وغايتها، وأسسها النظرية، والعلمية من أجل تهذيب سلوك الفرد ومعاملته مع الأخرين، وتقوية الضمير الخلقي عند الإنسان لكي يحترم مهنته المكلف بها في حياته اليومية، وقبل أن نبين فائدة علم الأخلاق، نستعرض أهم التعريفات والتغيرات اللغوية والاصطلاحية التي ذكرها علماء الإسلام للخلق والأخلاق « كلمة أخلاق جمع خلق بضمتين كعنق أو يضم سكون صلب وأصلاب، وقد وردت خلق بضمتين في القرآن الكريم مرتين: الأولي في سورة القلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ والثانية في سورة الشعراء: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ الأولي جاءت معياراً لما ينبغي أن يكون والثانية أتت وصفاً لما هو كائن»[٢]

«وتطلق كلمة " خلق" في لغة العرب علي الطبع والسجية[٣]، والعادة[٤]، المروءة، والدين»[٥]

وبعد أن قمنا بتعريف علم الأخلاق في القرأن الكريم، نبين الآن فائدة علم الأخلاق لذلك يقول د/ محمود زقزوق عن فائدة علم الأخلاق « إن علم الأخلاق له فائدة عظيمة

---

(١) تحصيل السعادة- الفارابي – تحقيق د/ جعفر آل ياسين – دار الأندلس للطباعة والنشر – ط١ – ١٤٠١هـ - ١٩٨١م – صـ٦٣.

(٢) مقدمة في فلسفة د. الشيباني – مرجع سابق – صـ١٧٨.

(٣) **السجية: الفطرة** – الفطري هو المنسوب إلي الفطرة وهو مقابل للمكتسب، والفطرة هي الجبلة التي يكون عليها كل موجود في أول خلقة [المعجم الفلسفي – د.جمل صليبا – حـ٢- صـ١٥٠

(٤) **العادة:** ما استمرت الناس علية علي حكم المعقول، وعادوا إلية مرة بعد أخري [التعريفات – الجرحاني – صـ١٤٩].

(٥) مقدمة في فلسفة د. الشيباني – مرجع سابق – صـ١٧٨.

في ترشيد السلوك[١] الإنساني وتوجيهه نحو القيم الخلقية والمثل العليا علي أساس من الفهم[٢] والوعي والإدراك»[٣]

فائدة علم الأخلاق:

ومن فائدة علم الأخلاق خلق الأفعال الجميلة حيث يقول ابن مسكوبة في كتابه تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، غرضنا في هذا الكتاب أن نحصل لأنفسنا خلقاً تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة، وتكون مع ذلك سهلة علينا: لا كلفة فيها ولا مشقة، ويكون بذلك بصناعة ، علي ترتيب تعليمي»[٤]

ويقول الفارابي عن فائدة علم الأخلاق وبحوثه: « وعن الملكات والأخلاق والسجايا والشيم، التي عنها تكون الأفعال والسنن وعن الغايات التي لأجلها تفعل، ويكون ينبغي أن تكون موجودة في الإنسان وكيف الوجه في ترتيبها فيه علي النحو الذي ينبغي أن يكون وجودها فيه والوجه في حفظها»[٥]

فيما سبق يتبين لنا أن فائدة علم الأخلاق عظمي وجمعه في حياتنا اليومية لأنة يشجع الإدارة علي عمل الخير إذا طاوعته طبيعة الإنسان وفطرته، ويقوي إرادته علي سلك الطريق الطويل، وينشط العزيمة علي المضي في سبيل الفضيلة والاهتداء بها في كل مكان.

ويقول الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد عن فائدة علم الأخلاق: فهو الذي يكون الخصال الحميدة عند الإنسان، ويقسم هذه الخصال إلي **ثلاثة أنواع**: « **الأول**: الخصال الحسنة الطبيعية كالصدق والأمانة والهمة والمدافعة والرحمة، والقبيحة الطبيعية كالرياء، والاعتداء والجبانة والقسوة، وهذا القسم تضافرت علية كل الطبائع والشرائع. **والنوع الثاني**: الخصال الكمالية التي جاءت بها الشرائع الإلهامية

---

(١) **السلوك**: هو مجموعة الأفعال مادية أو مزرية ، التي يقوم بها الكائن الحسي تحت تأثير موقف ما ليحاول تحقيق إمكاناته، ولخفض التوترات التي تهدد وحدته والتي بالتالي تدفعة إلي الحركة والنشاط والتكيف[العجم الفلسفي – د.مراد وهبة وآخرين – دار قباء الحديثة – ط٥ سنة الطبع – ٢٠٠٧ – ص٣٥١].

(٢) الفهم: تصور المعني من لفظ المخاطب [التعريفات – الجرجاني – ص١٧٤].

(٣) مقدمة في علم الأخلاق د. محمود حمدي زقزوق – مرجع سابق – ص٢١.

(٤) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ابن مسكوبة – تحقيق ابن الخطيب – مكتبة الثقافة الدينية بدون طبة – ص٦.

(٥) إحصاء العلوم – الفارابي – تحقيق د. علي بوملحم – دار ومكتبة الهلال – الطبعة الأولي – ١٩٩٦م– ص٧٩.

كتحسين الإيثار والعفو وتقبيح الزنا والطمع، وهذا القسم يوجد فيه مالا تدرك كل العقول حكمته أو حكمة تعميقه. **والنوع الثالث:** الخصال الاعتيادية وهي ما يكتسبه الإنسان بالوراثة أو بالتربية أو بالألفة، فيتحسن أو يستقبح علي حسب أمياله ما لم يضطر إلي التحول عنها»[1]لقد تناولنا فيما سبق فائدة علم الأخلاق ونتحدث الآن عن:

مناهج علم الأخلاق:

ويوجد في علم الأخلاق مناهج مختلفة ومتعددة، نذكر أهمها وهي:

المنهج التجريبي: « ويستند المنهج التجريبي إلي وجهة النظر التي تري أن هناك طريقاً واحداً فقط للمعرفة وهو التجربة أو الخبرة، ويقصد بها التجربة الحسية فقط والمنهج التجريبي يستخدم طريقة الاستقراء أي أنة يصعد من الجزئيات إلي الكليات أو من الخاص علي العام بتحليل الظواهر الأخلاقية ومعرفة بواعثها للوصول إلي قانون عام»[2].

المنهج العقلي: « ويستخدم هذا المنهج العقل للحصول علي المعارف، وأصحاب هذا المذهب يرون أن العقل قسمة مشتركة بين الناس جميعاً وقوة فطرية فيهم وهو مصدر كل معرفة يقينية يقيناً مطلقاً وأن أحكام العقل تتميز بالضرورة وبالصدق المطلق»[3].

ثالثاً علاقة علم الأخلاق بالعلوم الأخري:

قبل أن نتحدث عن أخلاقيات المهنة لابد أن نشير إلي علاقة علم الأخلاق بالعلوم الأخرى، لأن الإنسان لا يمكن أن يطبق أخلاقيات المهنة إلا من خلال المجتمع وأيضاً القانون وأن يكون عارفاً بالأحوال النفسية.

أولاً علاقة علم الأخلاق بعلم الاجتماع:

يقول د/ أحمد أمين في كتابة الأخلاق« العلاقة بين هاذين العلمين وثيقة وإن دراسة سلوك الإنسان أي أعماله الإرادية التي هي موضوع علم الأخلاق، لأن الإنسان لا يمكن أن يعيش إلا مجتمعاً، وإنة ليس في قدرتنا أن نبحث فضائل الفرد إلا إذا بحثنا المجتمع الذ

(1) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد – الكواكبي – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الأولي – ١٩٨٣ – صـ ٨٩- ٩٠

(2) مقدمة في علم الأخلاق د. محمود حمدي زقزوق – مرجع سابق – صـ٢٧.

(3) المرجع السابق – صـ٢٨.

ينسب إلية وعرفنا ما فية مما يعين علي نمو الفضيلة أو يعوقها، وأيضاً المثل العليا الذي يرسمه علم الأخلاق للفرد يجب أن يقرن بوضع مثل أعلي للنظم الاجتماعية»[١]

ونجد أن فلسفة الفارابي الأخلاقية فسرها عن طريق علاقة علم الأخلاق بعلم الاجتماع إذا نظرنا إلي كتاب "إحصاء العلوم وكتاب"آراء أهل المدينة الفاضلة" فصول منه، وهما من مؤلفات الفارابي نجده تناول الأخلاق بالدراسة في علاقتها مع الحياة الاجتماعية، وهذا يدل علي أن العلاقة بين الأخلاق والمجتمع وثيقة جداً، بل أكثر من ذلك لولا المجتمع لما كانت هناك أخلاق المحمودة منها والمذمومة والإنسان الذي يعيش في المجتمع في حاجة إلي الأخلاق حتى يتعاون مع إنسان آخر للحصول علي الحاجات المطلوبة في هذه الحياة [٢]

ويقول ابن مكسوية في كتابة الفوز الأصغر عن الأخلاق الاجتماعية يري أن الإنسان «لم يخلق خلق من يعيش وحده ويتم له البقاء بنفسه، كما خلق كثير من الوحش والبهائم والطير وحيوان الماء، لأن كل واحد من تلك خلق مكتفياً بنفسه غير محتاج في بقائه إلي غيره، بل قد أزيح علته في جميع ما تتم به حياته»[٣]

أما الإنسان فهو في حاجة إلي التعليم والتعاون مع غيره في قضاء القليل مما يحتاجه والهدف من علاقة علم الأخلاق بعلم الاجتماع هو قيام القيم والمثل العليا بين البشر « أن تستهدف جميع النظم الاجتماعية الارتقاء بالمستوي الأخلاقي»[٤]

<u>ثانياً علاقة علم الأخلاق بعلم النفس:</u>

يقول د/ أحمد أمين «هناك ارتباط كبير بين هاذين العلمين، فعلم النفس يبحث في قوي الإحساس والإدراك والذاكرة وفي الإرادة وحريتها وفي الشعور والعواطف وفي اللذة وإن الباحث في علم الأخلاق لا يستغني عن هذه المباحث، فعلم النفس مقدمة لازمة لعلم الأخلاق»[٥]

---

(١) الأخلاق د/ أحمد أمين – مرجع سابق – صـ١٩.

(٢) الأخلاق عند الفلاسفة في اليونان والقرون الوسطي د/و ليد محمد عقيل – دار الحديث – الطبعة الأولي – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م – صـ٨٦

(٣) فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية – د. محمد يوسف موسي – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثالثة – ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م – صـ١٥١.

(٤) أسس المنطق والمنهج العلمي د. محمد فتحي الشنيطي – دار النهضة العربية – بيروت لبنان –بدون طبعة – ١٩٧٠م – صـ٢٦٧.

(٥) الأخلاق – د. أحمد أمين – مرجع سابقة – صـ٦

وعلم الأخلاق له علاقة كبيرة بكل المعارف الإسلامية نظراً لأهميته

لذلك يقول د/ توفيق الطويل « تبدو الأخلاق متغلغلة في كل فروع المعرفة الإسلامية ، ويؤكدها القرآن الكريم والحديث النبوي، وتمكن لها الوصايا والنصائح والآداب العامة»[1]

ثالثاً علاقة علم الأخلاق بالقانون

يقول الفارابي «لا يمكن أن تنتشر الفضائل في المجتمعات إلا عن طريق القدرة علي سن القوانين العامة إن المهنة الملكية الفاضة تلتئم بقوتين أحدهما – القوة علي القوانين الكلية والأخري القوة التي يستفيدها الإنسان بطول مزاولة الأعمال المدنية، وبممارسة الأفعال في الأخلاق، والأشخاص في المدن التجريبة – والحنكة فيها بالتجربة وطول المشاهدة علي مثال ما علية الطب»[2]

ويقول د. أحمد أمين « أن موضوع هاذين العلمين هي أعمال الإنسان، وتكون غايتها واحدة وهي تنظيم أعمال الناس لإسعادهم، وإن دائرة علم الأخلاق أوسع»[3]

« ونجد أن القانون ينظر إلي الأعمال من حيث نتائجها الخارجية، وإن علم الأخلاق يبحث في حركات النفس الباطنية كما يبحث أيضاً في الأعمال الخارجية»[4]

رابعاً مفهوم الضمير الخلقي وعوامل تكوينه، ومصادر الإلزام الخلقي في الإسلام:

تعريف الضمير:

ويقول د. محمد يوسف موسي « الضمير تلك القوة العاملة من قوي النفس، أو العقل العلمي الذي هو مرجع الأخلاق ومبدؤها، هو ما يسمي بالضمير، ما هو هذا الضمير، وهل هو فطري أو كسبي؟ وما الدور أو الأدوار التي يقوم بها في الحياة الأخلاقية في رأي الغزالي»[5]

أما عن الضمير عند فلاسفة الأخلاق فيقولون عنه: « الضمير في رأي فلاسفة الأخلاق هو القوة التي تعتبر المرجع في بيان الخير من الشر والحسن من القبيح، والتي

---

(1) فلسفة الأخلاق ونشأتها وتطورها د. توفيق الطويل – دار الثقافة – مصر – ط،٢ – ٢٠٠٦ – صـ١٥٩.

(2) إحصاء العلوم – الفارابي – مصدر سابق – صـ ٨١.

(3) الأخلاق – د.أحمد أمين – مرجع سابق – صـ٧ – ٨

(4) المرجع السابق – نفس الصفحة

(5) فلسفة الأخلاق في الإسلام – وصلتها بالفلسفة الإغريقية د. محمد يوسف موسي – مرجع سابق– صـ ١٣٧ ١٣٧

تأمر بالأول وتثبيت علية بالارتياح والطمأنينة، وتنتهي عن الثاني وتعاقب علية بالتأنيب والندم، هذه القوة من قوي النفس رأي بعض علماء الأخلاق أنها فطرية، وذهب آخرون إلي أنها مكتسبة من البيئة بمعناها الواسع العام، وذهب غير هؤلاء، وأولئك إلي أنها فطرية في جرثومتها، وللبيئة والتربية دخل في نموها»[١]

«فالضمير إذن هو قوة ذاتية في الإنسان تأمره بالخير، وتنهاه عن الشر وتثنية إن أطاعها وتعاقبه إن عصاها»[٢]

خصائص الضمير الخلقي:

من أهم خصائص الضمير الخلقي « إنه يعتبر وليد الوراثة والبيئة فهو في الوقت الذي يعتبر فيه مرتبطا بما للفرد من نزعة فطرية نحو الخير ونحو التخلق بالأخلاق الحسنة ومن نفور طبيعي من الشر وبما أودعه الله فيه من روح ومن ذكاء فطري، ومن نزعات ودوافع وميول فطرية، فإنة يعتبر مرتبطاً أيضاً بالبيئة الاجتماعية الروحية والسياسية والاقتصادية والفكرية التي يعيش فيها الفرد ويتفاعل مع ظروفها ومؤثراتها»[٣]

مصادر الإلزام الخلقي:

« وقد ذهب الصوفية – علي عكس الفقهاء– إلي أن القلب وليس الجوارح– هو مناط التكليف الإلزام الخلقي فتأدي بهم هذا إلي تقدمي النية (التصميم) علي العمل، وربط أخلاقية الأفعال الإنسانية ببواعثها دون نتائجها»[٤]

ويقول د.الشيباني« وهكذا يتبين لنا أن الأخلاق الحقيقية هي التي يصبح فيها الإلزام الخارجي الزاما داخلياً ويشعر معها الفرد بأن ما فرض علية من الخارج كان من الممكن أن يفرضه هو علي نفسه ويصبح مصدر الإلزام»[٥]

وهذه القيم لها وزن واعتبار ، فهي لا تنحني أمام المصالح الفردية والفوائد المالية، ولا توزن بالمادة ، والقيم كالشرف في كفة والمادة في كفة ، وهذا معلوم لدى سائر المفكرين في العالم الذين يبحثون في الأخلاق والقيم ، فهم يجمعون على أن هذه القيم التي

---

(١) المرجع السابقع – صـ١٣٨.

(٢) المنهج الإسلامي في العقائد والأخلاق د.عبد العزيز سيف وآخرون جامعة الأزهر – الطبعة الأولي – ١٩٧٧م – صـ٣٠.

(٣) مقدمة في الفلسفة – الشيباني – مرجع سابق – صـ١٩٢.

(٤) فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها – د. توفيق الطويل – مرجع سابق – صـ١٦٩.

(٥) مقدمة في الفلسفة د.الشيباني – مرجع سابق – صـ١٩٨.

لا تخدشها المصالح ولا بد أن تكون مرتبطة بالدين .وحكم القيم عند العالم أي العلم هي أحكام تقديرية ، أي ما ينبغي أن يكون عليه علمه وأخلاقه وطبيعة القيم عنده هي التي تنشد السعادة من أجل نجاح العملية التعليمية . ولكي يصبح العالم قيماً لابد أن يلتزم بالقيم الباطنية والقيم الخارجية والقيم الباطنية الذاتية وهي تطلب لذاتها وهي غاية في ذاتها ، وهي ثابته لا تختلف في الزمان ولا في المكان ، ومن أمثلتها قيم الخير وقيم الحق ، ويتوقف تطبيق هذه القيم على إخلاص العالم في عمله وتنمية مهاراته وثقافته العلمية وهناك أيضا القيم الخارجية التي يرتبط بها العالم وهي نسبية متغيرة في الزمان وفي المكان وحسب الأحوال ومن أمثلتها قيم المعرفة بمعنى أن العالم لابد أن يربط العلم بالعمل ، وينمي قدراته العلمية ، ويبتعد عن رذائل الغرور والعجب والتكبر ويجب على العالم أن تكون أخلاقه مرتبطة بقيمة الخير والسعادة والفضائل ويهتم بدراسة قيمة الحق ، أي دراسة ما ينبغي أن يكون عليه التفكير السليم، في الجانب النظري والعملي .

وذلك لأن الصلة بين أخلاقيات العالم وتكوينه القيمي صلة وثيقة جدا في مجالات المعرفة والعلوم المختلفة ، بمجالاته النظرية ثم التطبيقية ، ويجب على العالم أن لا يُرضي من العلم والعمل إلا ما ثبت باليقين أصله ، وعلا بالصدق فرعه ، وأثمر بالورع بنانه ، والتمسك بالأخلاق الفاضلة من أجل الوصول إلى السعادة ، ويتحقق الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه ، فإذا كان هدفنا السعادة ، فالسعادة تعتبر قيمة ، وعلى المعلم أن يكون قدوة حسنة لمن يعلمه في كافة الأمور ، ولا يكفي ان يكون قدوة في أمور الدين والعلم فقط ، بل عليه أيضا الاهتمام بمظهره وتصرفاته ، ولا بد أن يعلم العالم أن لكل فضيلة أسًّا ، ولكل أدب ينبوعا وأس الفضائل الأخلاقية ، وينبوع الآداب هو العقل ، الذي جعله الله تعالى للدين أصلا ، وللدنيا عمادا ، وعن طريق العقل يتحقق الفعل الذي نمارسه فإذا كان فعل العالم خيرا ، وكان الخير قيمة ، وإذا كان حسن نيته نشر العلم ، والتمسك بالفضائل ، والبعد عن الرذائل ، أصبح قيما ، وقدوة حسنة وإسوة طيبة به ، وعلى العالم أن يتمسك بأخلاق الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأنه القدوة والمثال الأعلى لقوله تعالي : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } (٢١) سورة الأحزاب .

وقوله تعالى : {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (٤) سورة القلم .

إن ما دفعني لاختيار هذا الموضوع ، هو عدم اهتمام بعض المعلمين بالتمسك بأخلاقيات المعلم القدوة والأسوة الحسنة ، والقيم التربوية لأن المعلم باعتباره البؤرة

المركزية الهامة في تمثيل الطلبة به ، والاحتذاء بسلوكياته ، والاقتداء به في علمه وعمله التربوي ، وقد حاولت في هذا البحث المتواضع أن أقدم ما استطعت الوصول إليه في هذا الميدان التربوي ، وإبراز الجوانب الهامة التي ظهرت فيها العبقرية التربوية في ميدان العملية التعليمية ، من خلال الأدلة التربوية عند الفقهاء التربويين .

وقد رأيت تقسيم هذا البحث إلى فقرات جوهرية أخلاقية لكي يصبح العالم قدوة حسنة يحتذى به في المجال النظري والذي يشمل العلوم الإنسانية وأيضاً في المجال التطبيقي التجريبي في العوم التطبيقية العلمي والعملي التربوي، **ومن أهم هذه الفقرات هي ما يلي:**

١ــ من أخلاقيات العالم ذات الصلة بتكوينه القيمي ، تمسك العالم بمنهج الزهد ، لكي يكون بعيدا عن غرور الحياة الدنيا وزخرفها ومكاسبها المادية.

٢ .البعد عن الرياء :

إذا استطاع العالم أن يتجنب رذيلة الرياء ، يصبح مخلصا في عمله وواجباته ، ومتمسكا بأداء مهنته وأخلاقياتها وفضائلها ، ومطبقا لمضمون "الإخلاص" وهو تخليص القلب من الشوائب المكررة لصفائه ، وبذلك يتحقق التعاون بين العالم والمتعلم وتتحقق فضيلة الألفة وهي ثمرة حسن الخلق ، والتفرق ثمرة سوء الخلق وإذا تمسك المعلم بالقيم التربوية في العلوم الإنسانية والتجريبية تصبح العلاقة وثيقة بين المعلم والمتعلم في هذه العلوم فتتقدم وتزدهر .

٣ .التمسك بفضيلة التواضع والبعد عن رذيلة الكبر :

يجب على المعلم مجانبة الكبر والعجب لأنهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل ، لذلك يقول على بن أبي طالب رضي الله عنه : " الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب ، وعجب المرء بنفسه احد حساد عقله ، وفضيلة التواضع هي الطريق إلى تحصيل العلم ، ومن تواضع لله رفعه" ، بذلك يتم الوعي التربوي .

٤ .نفي العجب :

يجب على العالم أن يتجنب العُجب لأنه يعبر عن الأنانية ، وإفراط المرء في حب نفسه، ويعلم أن العلم بحور وليس بمقدور البشر الإحاطة بجميع العلوم لذلك يقول **الماوردي** : فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق هي التي بهم أليق ولهم ألزم ، فالتواضع ومجانبة العُجب ، لأن التواضع عطوف والعجب منفِّر ، ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعامر بن مرة الزهري : من أحمق الناس ؟

قال : من ظن أنه أعقل الناس .

قال : صدقت ، فمن أعقل الناس ؟ .

قال : من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال .

٥ . تجنب مواطن الشبهة والتهمة :

ويتم ذلك عن طرق العقل والعمل بعلمه ، لأن العالم العاقل هو الذي يميز بين الصواب والخطأ ، وبين الحلال والحرام ، ولابد أن يتقي الشبهات حتى يتمسك بالفضائل الأخلاقية الحميدة ، وتظهر عليه السكينة والوقار واحترام المتعلمين له .

٦ . حسن الهيئة :

على العالم أن لا يخرج إلى الدرس إلا كامل الأهبة ، وما يوجب له الوقار والهيبة في اللّباس ، والنظافة في الثوب والبدن من أجل الحفاظ على وقار العلم وهيبته .

٧ . الحذر من أصحاب السلطان :

نبه العلماء على خطر تعامل أهل العلم مع أصحاب السلطان ، لقوة الإرادة في نشر الإيمان ، وإعلاء كلمة الله ، لذلك يقول العاملي : إذا رأيت العالم يلازم السلطان فعلم أنه لص ، وإياك أن تخدع بما يقال أنه يرد مظلمة أو يدفع عن مظلوم ، فإنه هذه خدعة إبليس اتخذها فخاً والعلماء سلماً . قال بعض الحكماء : إذا أوتيت علماً فلا تطفئ نور العلم بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى هل العلم بنور علمهم ، وعن النبي ــ صلى الله عليه وسلم إنه قال : " خيانة العلم أشد من خيانته في المال[1] .

وهذه الدراسة تعبر عن سيكولوجية التعلم بين المعلم والمتعلم في العلوم النظرية والتطبيقية وهذا ما يسمى بالتكيف القيمي ، أي دراسة في القيم وأثرها في التكيف النفسي والاجتماعي لدى المتعلمين في العلوم الإنسانية الأدبية ، والعلوم التطبيقية مثل الطب والأحياء والكيمياء .

---

[1] الكشكول ــ العاملي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م ، ص١٤٣ .

شروط نشر العلم :

١- التمسك بحسن الخلق :

وبذل العلم ونشره يشترط فيه حسن الخلق*لأنه يحتوي على اللَّطف والرفق واللين في نشر العلم ، ولذلك يقول الإمام الغزالي في حسن الخلق (وأما حسن الخلق : فليتمكن به من اللطف والرفق وهو أصل الباب وأسبابه : والعلم والورع لا يكفيان فيه ، فإن الغضب إذهاج لم يكف مجرد العلم والورع في قمعه ما لم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق ، وعلى التحقيق فلا يتم الورع إلا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب وبه يصبر المحتسب على ما أصابه في دين الله)[١] . وهذا النص يعبر عن التحليل النفسي لكيفية نشر العلم .

٢- التمسك بالحق والحكمة :

ويجب على العالم أن ينشر العلم عن طريق الحق والحكمة ، ويكون هذا مذهبه حيث يقول الغزالي " فهذا مذهبي في دعوة الناس إلى الحق ، وإخراجهم من ظلمات الضلال إلى نور الحق . وذلك بأن الخواص بالحكمة وذلك بتعليم المميزات "[٢] ، يجب أن تكون ثقافة المعلم ودارس العلوم الأدبية عميقة .

٣- التمسك بالطرق التربوية النظرية والتطبيقية :

وعلى العالم أن يستخدم الطريقة العلمية التربوية في تعليم المتعلمين عن طريق حبهم للعلم ، ويذكر لهم بعض الآيات القرآنية التي وردت في القرآن الكريم بشأن فضل العلم والعلماء حيث يقول العاملي في آداب المعلم مع طلبته " أن يرغبهم في العلم ، ويذكرهم بفضائله وفضائل العلماء وأنهم ورثة الأنبياء وانهم على منابر من نور ، يغبطهم الأنبياء

---

* الخلق : عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر في غير حاجة إلى فكر وروية . فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا وإنما قلنا " إنه هيئة راسخة " لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه سخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أوروية لا يقال خلقه الحلم ، وليس الخلق عبارة عن الفعل (التعريفات ــ الجرجاني ــ ص١٠٥)

[١] إحياء علوم الدين ــ الامام الغزالي ــ منشورات محمد علي منصور ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ت لبنان ــ بدون طبعة ــ ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١ ــ ج٢ ــ ص٢٧٩ .

[٢] القسطاس المستقيم ــ الغزالي ــ دار المشرق ــ بيروت ــ ط٣ ، تحقيق فيكتور شلحت ــ المكتبة الشرقية ــ لبنان ــ ص٩١ .

والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضائل العلم والعلماء من الآيات والأخبار والآثار والأشعار والأمثال "[١] ، ولكي يصبح المتعلم قوي العقل.

٤- إتباع الموضوعية العلمية :

ومن شروط بذل العلم ونشره اتباع المعلم الموضوعية وهي التمسك بالمنهج العلمي السليم بعيدا عن الأهواء والرغبات الشخصية ، ولا بد من مراعاة الفروق الفردية عند شرحه للطلاب من أجل توصيل المعلومات وتقريب الفائدة إلى ذهن الطالب لذلك يقول العاملي في آداب المعلم مع طلبته " أن يكون حريصا على تعليمهم ، باذلا وسعه في تفهيمهم وتقريب الفائدة إلى أفهامهم وأذهانهم ، ومهتما بذلك ، مؤثرا له على حوائجه ومصالحه ما لم يكن ضرورة إلى ما هو أرجح منه

٥- إتباع التدرج في التعليم والفروق الفردية :

ولا يدخر من نصحهم شيئا ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه وحفظه ، ولا يعطيه ما لا يحتمله ذهنه ، ولا يبسط الكلام بسطا لا يضبط حفظه ولا يقتصر به عما يحتمله بلا مشقة "[٢] .

من النصوص السابقة يتبين لنا أن نشر العلم يتطلب من العالم حسن الخلق ، والحكمة* العملية والنظرية ؛ لأن الحكمة هي التي تشمل الأخلاق التطبيقية عند العالم ، لذلك يقول ابن سينا "الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة البشرية"[٣] .

٦- استخدام الحكمة النظرية والعملية

ويجب على العالم أن يكون بصيرا بالأمور المتعلقة بالحكمة النظرية والعملية فيقول ابن سينا " والحكمة المتعلقة بالأمور النظرية التي إلينا أن نعلمها وليس إلينا أن نعملها تسمى حكمة نظرية . والحكمة المتعلقة بالأمور العملية التي إلينا أن نعلمها ونعملها تسمى حكمة عملية ، وكل واحدة من الحكمتين تنحصر في أقسام ثلاثة : أقسام الحكمة العملية :

---

[١] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ ص١٦٢ .

[٢] المصدر السابق ــ ص١٦٦ ــ ١٦٧ .

* الحكمة : وهي فضيلة النفس العاقلة ، بها تسوس القوة الشهويه والقوة الغضبية وتقدر حركتها بالقدر الواجب في كل الحالات ، كما أنه بالحكمة أيضا تدرك النفس الصواب من الخطأ فيما تاتي وتذر من الأفعال (فلسفة الأخلاق في الاسلام وصلتها بالفلسفة الإغريقية) د. محمود يوسف موسى ــ الناشر مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ ط٣ ١٩٩٤ ــ ص١٦٠ .

[٣] عيون الحكمة ــ ابن سينا ــ تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ــ دار القلم بيروت ــ لبنان ــ ط٢ ــ ١٩٨٠ ــ ص١٦ .

حكمة مدنية ، وحكمة منزلية ، وحكمة خلقية ومبدأ هذه الثلاثة مستفاد من جهة الشـــريعة الإلهية، وكمالات حدودها تستبين بالشريعة الإلهية"[١] .

أخلاقيات العالم ذات الصلة بتكوينه القيمي :

إن تراثنا التربوي طرح أساليب تربوية قصدت إلى صياغة الإنســـان فـــي إطـــار استخلافه في الأرض وتحركه ضمن قيم الاستخلاف والعبودية ، مدركا أهمية رسالته في إنشاء الحياة الفاضلة واستمرارها ، والعلماء أكثر الناس تمسكا بالقيم الروحية والســـلوكية التي تليق بهم في الاتجاه الفكري والعلمي لفئة علماء المسلمين ، وأن الطرائق التربوية في تراثنا خاضعة إلى مجموعة من القيم تجعل العالم قدوة حسنة ومثلا طيبا يحتذى به فـــي الحياة الدنيا وفي العلوم الإنسانية والتطبيقية .

ومن أهم هذه الطرائق التربوية هي ما يلي :

١ ـ تمسك العالم بمنهج الزهد* :ـ

من مميزات تمسك العالم بمنهج الزهد هي ما يلي :

أ ــ يجعل العالم قدوة حسنة وافقه الناس بمعالم الدين .

ب ــ البعد عن غرور الحياة الدنيا وزخرفتها ومكتسباتها المادية .

٣ ــ تمسك العالم بمنهج الزهد يجعله متمسكا بالقوى والورع* .

٤ ــ الزهد يجعل العالم متمسكا بحسن الخلق ومحاربة آفات النفس الإنسانية .

٥ ــ يتناول العالم تطبيق منهج الأخلاق العملية والتي تشمل الأخلاق العائلية والأخـــلاق الاجتماعية ، والأخلاق الخاصة بالدولة .

٦ ــ الزهد من خلاله يستطيع العالم أن يقوي عقيدته ، ويتعاون على البـــر والتقـــوى ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

---

[١] المصدر السابق ــ نفس الصفحة .

* الزهد : إخراج الخلق عن القبل حتى لا يبقى فيه إلا الله والشرع العظيم ومنهاجه القويم . آمرا بأن يعبد العبد ربه حتى كأنه يراه وإذا رأى العبد ربه سقطت رؤيته لغيره ،ــ أدب الدنيا والـــدين ــ المـــاوردي ص١٦٩ والزهد اصطلاحا هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا لراحة الآخرة ، وقيل ان يخلو قلبك مما خلت منه يدك (تعريفات الجرجاني ــ ص٩٧ .

* الورع : هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات وقيل هي ملازمة الأعمال الجميلة (التعريفات ــ الجرجاني ــ ص٢٤٧ ، جوامع الكلم ــ متغبي بن فرعون ، ص١٤٦ .

والغرض الأول من الزهد عند العلماء تحقيق الكمال الأخلاقي فإن هذا الكمال إنما يحصل بالرياضة والمجاهدة وكف النفس عن الهوى والغزالي يعتقد أن الإنسان إذا سلك طريق الزهد استطاع أن يحسن أخلاقه "[١] .

إذا استطاع العالم أن يتمسك بالزهد يجعله متمسكا بآداب مهنتهم ، والبعد عن غرور الحياة "ومن آدابهم نزهة النفوس عن شبه المكاسب والقناعة* بالميسور عن كد المطالب فإن شبه المكتسب إثم ، وكد الطالب ذل والآجر أجدر ربه من الإثم "[٢].

لذلك يقول ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم في أدب العالم في نفسه في الفصل الأول " أن يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الإمكان الذي لا يضر بنفسه أو بعياله ، فإن ما يحتاج إليه لذلك على الوجه المعتدل من القناعة، ليس يعد من الدنيا وأقل درجات العالم أن يستقذر التعلق بالدنيا لأنه اعلم الناس بخستها وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصبها ، فهو أحق بعدم الالتفات إليها والاشتغال بهمومها ، وعن الشافعي ــ رحمه الله ! : لو اوحي لا عقل الناس صرف إلى الزهاد ، فليت شعري من أحق من العلماء بزيادة العقل وكما له وقال يحي بن معاذ : لو كانت الدنيا تبراً يفنى والآخرة خزفا يبقى لكان ينبغي للعاقل إيثار الخزف الباقي على التبر الفاني ، فكيف والدنيا خزف فاني والآخرة تبر باقي[٣] .

من النص السابق لابن جماعة الفقيه التربوي يتضح لنا ما يلي :-

١. أن يكون المعلم متصفا بالزهد وبالحلم والأخلاق الرضية وحسن العبادة ومعتدل الخلق ، صافي الذهن ، خاشع القلب .

---

[١] اتاريخ الفلسفة العربية ــ د. جميل صليبا ــ الشركة العالمية للكتاب ــ ط٣ ــ ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م ، ص١٨٥ .

* القناعة : والقناعة في ثلاثة أشياء : قلة الغنى بعد وجوده ، وصيانة الفقر عند العدم وقلة الأسباب ، والسكون إلى أوقات الله عز وجل مع حلول الفاقة ، وللقناعة أول وآخر ، فأولها : ترك الفضول مع وجود الاتساع ، وآخرها وجود الغنى مع القلة وفقد الأسباب (رسالة المسترشدين ــ المحاسبي ــ تحقيق أ . عبد الفتاح ابو غدة ــ ط١٠ ــ دار السلام ــ القاهرة ــ ١٤١٢هـ ــ ٢٠٠٠م ، ص٢٣٤ .

[٢] أدب الدنيا والدين ــ الماوردي ــ ص٥٩ .

[٣] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مخطوط منشور في كتاب الفكر التربوي عند ابن جماعة ــ د. عبد الأمير شمس الدين ت دار الكتاب العالمي ــ ط١ ــ ١٩٩٠م ص٧٣ .

٢. الزهد في الدنيا ، وقلة الرغبة في ملاذها مع التهيؤ العقلي ، صارفا عنايته كلها إلى تطهير نفسه ، قادرا على تحمل كافة المشاق من أجل العلمة ، ومن أجل لقاء أهل العلم والانتفاع بعلمهم .

٣. ينبغي على المعلم أن يحذر من الآفات التي تصيب العلماء ومن أهمها الرغبة في الدنيا والحرص عليها وطلب مكاسبها ، وطلب الرياسة ، وتفضيل الدنيا على الآخرة ، كل هذه الأمور تؤدي إلى التعصب والبغضاء والعداوة فيما بين العلماء ، وإنما يجب عليه تطبيق مبدأ القيم التربوية في العلوم النظرية .

كيف يصبح العالم قدوة حسنة ؟ .

يصبح العالم قدوة ويبدأ بنفسه أولا في تطبيق الشريعة الإسلامية ، يقول البقاعي " إن العالم ينبغي له ، بل يجب عليه إذا ذكر المحرم أو المكروه أن يكون أول من يبادر إلى تركه لقوله صلى الله عليه وسلم ــ ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما هلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم* "[١] .

الأخلاق العملية وكيفية تطبيقها عند العالم ؟

إذا العالم تناول منهج الزهد يستطيع أن يتمسك بالأخلاق العملية وهي التي تلعب دورا فعالا في العملية التربوية من خلال مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين ويكون العالم مطبقا لضميره الأخلاقي بسبب الأخلاق العملية لأنها " تبين وتدرس الواجبات المختلفة : واجب الإنسان نحو نفسه وربه وعائلته ونحو الوطن والدولة والإنسانية ، وبعبارة أخرى تعرض الأخلاق العملية لمباحث الأخلاق النظرية بالتطبيق على ظروف لحياة المختلفة لنقول فيها كلمتها ببيان ما يقلق مع معاني الخير والشر والحق والفضيلة والواجب "[٢] .

الآثار الإيجابية للزهد في العملية التربوية :

الزهد يجعل العالم يقوم بنشر علمه ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ولوجهه الكريم لذلك يقول الماوردي (ومن آدابهم أن لا يعنفوا متعلما ولا يحقروا ناشئا ولا سيتصغروا مبتدئا) [٣].

---

* الحديث أخرجه البخاري في الاعتصام باب بسنن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حديث ٧٢٨٧ ومسلم في الحج باب فرض الحج مرة في العمر حديث ١٣٣٧ .

[١] إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر ــ البقاعي ــ مصدر سابق ــ ص٥١ .

[٢] المرجع في تاريخ الاخلاق د. محمد عبد الرحمن مرحبا ــ الناشر جروس لبرس طرابلس ، لبنان ط١ ١٩٨٨ ص٣٥ .

[٣] أدب الدنيا والدين ــ الماوردي ــ مصدر سابق ــ ص٦٠ .

ارتباط الأخلاق بالعقيدة الإيمانية :

ومن واجبات المعلم نحو عقيدته وطريقته التربوية لابد أن تشمل اللين والرفق وعدم فظاظة القلب والبعد عن الأهواء والرغبات الشخصية ، حيث يقول د. عبد الله دراز " أنه لا مكان للأخلاق بدون عقيدة والعقيدة هنا تتصل بالأخلاق ذاتها ومعناها الإيمان بالحقيقة الأخلاقية كحقيقة قائمة بذاتها تسمو على الفرد وتفرض نفسها عليه بغض النظر عن أهوائه ومصالحه ورغباته " [١] .

ومن أهم مميزات الزهد للعالم تجعله متمسكا بالمروءة لذلك يقول المرزبان المتوفى سنة ٣٠٩هـ " سئل عبد الله بن عمر عن المروءة والكرم فقال : أما المروءة فحفظ الرجل لنفسه ، وإحراز دينه ، وحسن قيامه بصنعته ، وأما الكرم : فالتبرع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال والإطعام في المحل "[٢] .

تجنب الرياء من شروط المناظرة العلمية :

يقول الآجري في ذكر صفحة مناظرة هذا العالم إذا احتاج إلى المناظرة :

وضع للمناظرة شروط علمية وهي تجنب العالم المراء حيث يقول " بهذه الحجة يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى فنقول : إن لم تناظر وتجادل لم تفقه فيجعل هذا سببا للجدل والمراء المنهي عنه الذي يخاف منه سوء عاقبته الذي حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

"من ترك المراء وهو صادق بني الله له بيتاً في وسط الجنة "[٣] .

ويستدل الآجري من الأحاديث النبوية الشريفة على ترك الرياء فيقول : وعن مسلم بن يسار أنه كان يقول : إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم وبها يبتغي الشيطان زلته .

وعن الحسن قال : ما راينا فقيها يمارى .

وعن الحسن أيضا قال : المؤمن يداري ولا يماري ، ينشر حكمة الله فإن قبلت حمد الله ، وإن ردت حمد الله .

---

[١] دستور الأخلاق في القرآن ــ دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن ــ د. عبد الله دراز ــ ترجمة / د. عبد الصبور شاهين ــ مؤسسة الرسالة ، ط١١ ــ ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م ، ص ي ــ د المقدمة .

[٢] المروءة ــ المرزبان ــ تحقيق / محمد خير رمضان يوسف ــ دار ابن حزم ــ ط١ ــ ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م ، ص١٠٦ .

[٣] أخلاق العلماء ــ الآجري ــ ص٣٧ .

وروي عن معاذ بن جبل ــ رضي الله عنه ــ أنه قال : إذا أحببت أخاً فلا تمــاره ولا تشاره ولا تمازحه .

قال محمد بن الحسين : وعند الحكماء أن المراء أكثره يغير قلوب الإخوان ويورث التفرقة بعد الألفة والوحشية بعد الأنس[١] .

أخبرنا أحمد بن خالد أخبرنا إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله ، حــدثني ابــن كعب بن مالك عنى أبيه قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : " من طلب العلم ليجاري به العلماء ، ويماري به السفهاء ، ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار "* .

من خلال النصوص السابقة يتضح لنا أنه يجب على العالم ان يتجنب رذيلة الريــاء لأنها تورث التفرقة بين العلماء ، والرياء من آفات المناظرات العلمية.

٢.البعد عن الرياء :

إذا استطاع العالم أن يتجنب رذيلة الرياء ، يصبح مخلصا في عملــه وواجباتــه ، ومتمسكا بآداء مهنته وأخلاقياتها وفضائلها ومن هنا يكون مطبقا لمضــمون الإخــلاص بمعناه الحقيقي لأن الإخلاص " في اللغة ترك الرياء في الطاعات ، وفــي الاصــطلاح تخليص القلب من الشوائب المكدره لصفائه ، تقو : أخلص له الحب ، وقيل الإخلاص أن تطلب لعملك شاهدا غير الله ، وأن تصفي عملك من الكدورات "[٢]. وعن طريــق هــذه الخصال يتم توثيق المحبة بين المعلم والمتعلمين.

والرياء يعتبر من رذيلة النفس الناطقة التي يتميز بها العالم ، فيقول يحي بن عــدي عن النفس الناطقة " فأما النفس* الناطقة فهي التي بها يتميز الإنسان من جميع الحيوان ، وهي التي يكون الفكر* والذكر والتمييز والفهم* ، وهي التي عظم بها شــرف الإنســان وعظمت همته ، فاعجب بنفسه . وهي التي بها يستحسن المحاسن ويستقبح المقابح وبهــا

---

[١] المصدر السابق ــ ص٣٨ .

* رواه الترمذي في العلم عن كعب بن مالك عن ابيه أن يرفعه .

[٢] المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ــ ج١ ــ ص٤٨ .

* النفس : عبارة عن كمال : أول لكل جسم طبيعي من شانه أن يفعل أفعال الحياة وهذا رسم النفس على وجــه تشترك فيهخ النفس الفلكية والنباتية والحيوانية والانسانية (المبين في شرح ألفــاظ الحكمــاء والمتكلمــين ــ الآمدي ــ ص٩٤ .

* الفكر : ترتيب أمور معلومة للتأدى إلى مجهول (التعريفات الجرجاني ــ ص١٧٠ .

* الفهم : تصور المعنى من لفظ المخاطب التعريفات ــ الجرجاني ــ ص١٧٤ .

يمكن الانسان أن يهذب قوتيه الباقيتين ، وهما الشهوانية والغضبية ويضبطها ، ويكفهما وبها يفكر في عواقب الأمور "[١] .

فصل : ومن ذلك ما روى أبو داود في سننه عن أبي أمامة الباهلي ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ " من شفع لرجل شفاعة فأهدى له عليها هدية فقد :" أتى بابا كبيرا من أبواب الرياء "[٢] .

من الحديث السابق يتضح لنا أنه يجب على العالم أن ينشر علمه ابتغاء الله سبحانه وتعالى عن طريق إخلاص النية ولا يأخذ عليه أي هدية .

لذلك يقول ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم في فضل النية فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ــ من طلب العلم يماري به السفهاء أو يكاثر به العلماء أو يعرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار " أخرجه الترمذي[٣] .

ويستشهد ابن جماعة من الأحاديث النبوية الشريفة ليبين رذيلة الرياء عند العالم إذا كان يتعلم العلم ليماري به السفهاء .

ويحذرنا العاملي من رذيلة الرياء في المناظرات العلمية ، حيث يقول في الباب الثالث في المناظرة وشروطها وآدابها " ولمن يناظر لله وفي الله علامات بها نتبين الشروط والآداب : الأولى أن يقصد بها إصابه الحق ، وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور صوابه وغزاره علمه وصحة نظره فإن ذلك مراء ، قد عرفت ما فيه من القبائح والنهي الأكيد . ومن آيات هذا القصد أن لا يوقعها إلا مع رجاء التأثير ، فأما إذا علم عدم قبول المناظر للحق وأنه لا يرجع عن رأيه وأن يبين له أخطاءه فمناظرته غير جائزة لترتيب الآفات الآتية "[٤].

من رذائل النفس الناطقة الرياء :

فيما سلف ذكره من تعريف النفس الناطقة وهي التي يستخدمها العالم في تفكيره وفهمه وتميزه بين الأذكار الصحيحة من الأفكار الخاطئة ، فإذا استطاع ذلك وجب عليه

---

[١] اتهذيب الأخلاق ــ يحي بن عدي ــ مصدر سابق ــ ص٥٢ .

[٢] الكبائر ــ الذهبي ــ تحقيق / أ. عبد السلام عبد الشافعي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ــ ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م ، ص١٣٣ .

[٣] تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم ــ مصدر سابق ــ ص٦٤ ــ٦٨

[٤] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين بن أحمد العاملي ــ ص٢١٥ .

أن يحذر من رذائلها ومن أهمها رذيلة الرياء حيث يقول يحيى بن عدي " وأما رذائلها فالخبث والحيلة والخديعة والملق ، والمكر ، والحسد ، والتشرر والرياء "[١].

ودائما يحذرنا العلماء من رذيلة الرياء لخطورتها في الحقل التربوي حيث يقول الربعي المتوفي سنه ٣٧٩هـ " وصية شداد بن أوس رضي الله عنه ــ حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي قال : الحسن بن محمد الزعفراني قال :نا سفيان بن عيينة عن الزهري ، عن محمود بن الربيع ، أن شداد بن أوس حين حضرته الوفاة قال " يانعايا العرب ، يانعايا العرب ، أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية "[٢].والرياء هو المدح والتباهي والمفاخرة للعالم من أجل الغرور.

حد الرياء وخطورته في التربية :

ونظرا لخطورة الرياء في العلم يحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من رذيلة الرياء فقال : " لا تمار أخاك ولا تمازحه ، ولا تعده موعدا فتخلفه " وقال صلى الله عليه وسلم : ذروا المراء ، فإنه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته ، وقال : من ترك المراء وهو محق ، بني له بيت في أعلى الجنة ، ومن ترك المراء وهو مبطل ، بنى له بيت في بطن الجنة "[٣].

حقيقة المراء :

من الواجب على العالم أن يحذر من حقيقة المراء لأنها مفسدة لعلمه وحقيقة المراء هي " واعلم أن حقيقة المراء ، والاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه ، لفظا او معنى أو قصدا لغير غرض ديني أمر الله به ، وترك المراء يحصل بترك الأفكار والاعتراض بكل كلام يسمعه فإن كان حقا ، وجب التصديق به القلب وإظهار صدقه حيث يطلب منه ، وإن كان باطلا ، ولم يكن متعلقا بأمور الدين ، فاسكت عنه ما لم يتمخض النهي عن المنكر وشروطه " [٤].

من النص السابق يتبين لنا حقيقة الرياء وخطورتها في طلب العلم لأنها تفسد نشر العلوم وتعبر عن النقد الهدام بمعنى أن المراء يلبس الحق بالباطل والباطل بالحق، ودائما

---

[١] تهذيب الأخلاق ــ يحي بن عدي ــ مصدر سابق ــ ص٥٣ .

[٢] وصايا العلماء عند حضور الموت ــ الحافظ أبي سليمان الربعي المتوفي سنة ٣٧٩هـ ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ــ مؤسسة المعارف ــ بيروت ــ ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م .

[٣] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ مصدر سابق ــ ص١٥٠ .

[٤] المصدر السابق ، ص١٥١ .

المراء يعترض على كلام الغير لإظهار خلل فيه وفي الحقيقة أنه لا خلل فيه ، كل ذلك يعبر عن كتم الحق لذلك يقول الإمام الشوكاني " ومن جملة الأسباب التي يتسبب عنها ترك الإنصاف وكتم الحق وغمط الصواب ما يقع بين أهل العلم من الجدل والمراء فإن الرجل قد يكون له بصيرة وحسن إدراك ومعرفة بالحق ورغوب إليه ، فيخطئ في المناظرة ، ويحمله الهوى ومهبة الغلب وطلب الظهور على التصميم على مقاله وتصحيح خطئه وتقويم معوجه بالجدال والمراء"[١].

الآثار السلبية لرذيلة الرياء :

ومما سلف ذكره يمكن القول إن لهذه الرذيلة آثارا تربوية سلبية وهي ما يلي :

١. فساد الحالة العلمية والاجتماعية .

٢. تؤدي إلى الطبقية وعزل العلماء عن أفراد المجتمع .

٣. تنعدم فائدة العلماء من المجتمع .

٤. تنبت النفاق في قلوب العلماء وتمحى البركة من العلم .

٥. سوء العاقبة في الآخرة وفساد دنيا العلماء[٢].

أهم الطرق الأخلاقية لنفي الرياء عن العالم :

من أهمها أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الردية ويعمره بالأخلاق المُرضية، فمن الأخلاق الردية الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى والغش والكبر، والرياء،والعجب والسمعه والبخل والجبن والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاه فيها[٣].لأن هذه الأخلاق تؤدي إلى انحراف الفكري .

ويمكن البعد عن الرياء أيضا عن طريق دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وبكناته وأقواله وأفعاله فإنه أمين على ما أودع من العلوم ، وما منح من الحواس والمفهوم قال الله تعالى : { لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ } [٤] [٥].

---

[١] أدب الطلب ومنتهى الأدب ــ الشوكاني ــ تحقيق/ عبد الله يحي السريحي ــ مكتبة الإرشاد ــ صنعاء ــ ط١ ــ ١٤١٩هـ ــ ١٩٨٨م ــ ص١١٠ .

[٢] أخلاق العالم والمتعلم ــ الآجري ــ مصدر سابق ــ ص٤٧ .

[٣] آداب العلماء والمتعلمين ــ الحسين بن أمير المؤمنين ــ مصدر سابق ــ ص٢٩ .

[٤] سورة الأنفال ، الآية ٢٧ .

[٥] المصدر الساق ــ ص٢١ .

أهمية الإلزام الخلقي لتجنب رذيلة الرياء :

من خلال البعد عن رذيلة الرياء* يتم نشر الفضائل الأخلاقية في المجتمعات الإنسانية ، وتعم السعادة بين العلماء ، ويزدهر التعليم ويتقدم في كل زمان ومكان . كل هذا يتم عن طريق الإلزام الخلقي وهو " القاعدة الأساسية ، والمدار ، والعنصر النووي الذي يدور حوله النظام الأخلاقي ، والذي يؤدي فقده إلى سحق جوهر الحكمة العملية ذاته ، وفناء ما هيتها ، وذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسؤولية ، وإذا عدمت المسؤولية ، فلا يمكن أن تعود العدالة وحينئذ تتفشى الفوضى ويفسد النظام ــ وتعم الهمجية ولا في مجال الواقع فحسب ، بل في مجال القانون أيضا "[1].

والإلزام الخلقي له أهميته في نفي الرذائل عند العلماء ، لأنه من خلال تناوله يتم الحصول على السعادة في الدنيا والآخرة ، وهذا هو الهدف الأسمى من نفي رذيلة الرياء والبعد عنها.

الأخلاق العملية عند العالم :

العالم ينشر علمه ويتمسك بالأخلاق العملية التطبيقية من اجل ثواب الآخرة* والخوف من الله سبحانه وتعالى ، ويعرفها الفارابي بأنها السعادة القصوى في الحياة الأخرى حيث يقول "الأشياء الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن حصلت لهم بها السعادة* الدنيا في الحياة الأولى والسعادة القصوى في الحياة الأخرى ، أربعة :

١. الفضائل النظرية .

---

* نية إرضاء الناس الرياء والفرق بين رذيلة النفاق والرياء يقول د/ عبد الله دراز " فرذيلة النفاق مركبة أمار رذيلة الرياء فبسيطة فالمرائ بيسط للناس مفاخرة دون تلبيس لفكرة ، أو إخفاء لمشاعره الخاصة تحت ظواهر خادعة إنه يبسطها حتى يراها الناس ، ويعجبوا بها ، فهو يشعر بالحاجة إلى تشجيع خارجي يستثير جهوده (دستور الأخلاق ــ د، عبد الله دراز ــ ص٥٦٢) .

[1] دستور الأخلاق في القرآن ت د. عبد الله دراز ــ مصدر سابق ، ص٢١ .

* الآخرة : موضوع علم الآخرة هو البحث في المسائل المتعلقة بنهاية العالم ، ومصير الانسان من موت ، وبعث ، وحساب ، وجنة ونار ، ويطلق : اصطلاح علم الآخرة أيضا على النظريات التي تبحث في مصير الانسانية بعد اجنيازها مرحلة الوجود الفعلي ، وعلم الآخرة مرادف لعلم الميعاد " ــ المعجم الفلسفي ــ د. جميل صليبا ، ج١ ــ ص٢٧ .

* السعادة : ضد الشقاوة وهي الرضا التام بما تناله النفس من الخير ، والفرق بين السعادة واللذة أن السعادة حالة خاصة بالانسان وأن رضى النفس بها تام علة حين أن اللذة مشتركة بين الانسان والحيوان وأن رضى النفس بها مؤقت ، ومن شرط السعادة ان تكون ميول النفس كلها راضية مرضية ، وأن يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تماما ودائما ومتى سمت السعادة على مستوى الرضا الروحي ونعيم التأمل والنظر اصبحت غيطة " (المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ، ص٦٥٦ .

٢. الفضائل الفكرية .

٣. الفضائل الخلقية .

٤. الفضائل العملية .[١]

والعالم عندما يصبح متمسكا بهذه الفضائل الأربعة ويكون بعيدا عن رذيلة الرياء ، وتكون لديه قوة فحص واستنباط وتعليم وتعلم تقربا إلى الله تعالى بعيدا عن السمعة والرياء ، ويفعل الخيرات عندما يتمسك بالفضائل ، لذلك يقول الفارابي " الفضائل هيئات نفسانية بها يفعل الإنسان الخيرات والأفعال الجميلة "[٢] .

آداب العالم في نفسه :

ومن آداب العالم في نفسه تطهيره من الرياء لأنه رذيلة ، ويعبر عن الأخلاق الردية لذلك يقول ابن جماعة " أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الردية ويعمره بالأخلاق الرضية فمن الأخلاق الردية الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى ، والغش والكبر والرياء "[٣] .

ومن الجدير أن ابن جماعة شبه الرياء بالمرض ، ولكل داء دواء فجعل له أدوية حيث قال " ومن أدوية الرياء الفكر بأن الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ، ولا على خيره بما لم يقدره الله تعالى عليه ، فَلِمَ يحيط علمه ويضر دينه ويشغل نفسه بمراعاة من لايملك له في الحقيقة نفعا ولا ضرا مع أن الله تعالى يطلعهم على نيته وقبح سريرته* كما صح في الحديث : " من سمع سمع الله به ، ومن رأى رأى الله به " ومن أدوية احتقار الناس تدبر قوله تعالى : { لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ[٤] } .[٥]

---

[١] تحصيل السعادة ، الفارابي ــ ت/ جعفر آل ياسين ــ دار الأندلس للطباعة والنشر ــ ط١ ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م ، ص٤٩ .

[٢] الحدود والرسوم ــ الفارابي ــتحقيق / جعفر آل ياسين ــ عالم الكتب ــ ط١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م ، ص٤١٢ .

[٣] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مصدر سابق ــ ص٧٦ .

* السريرة : الضمير وهو قوة حاكمة في مجال الأخلاق ، وحرية الضمير انقضاء الإكراه في الآراء والمعتقدات (المعجم الفلسفي ــ د. مراد وهبه ــ ص٩٨ .

[٤] الحجرات ــ الآية ١٠ .

[٥] المصدر السابق ، ص٧٧ .

فيما سلف ذكره يتبين لنا ما يلي :

- من أهم آفات العلم التي ذكرها ابن جماعة وهي الكبر والرياء .
- التمسك بالأخلاق الردية مثل الغل والحسد والغش .
- فمن ازداد علما ولم يزد الله تواضعا وللجهال رحمة ، وللعلماء مودة ، لم يزدد من الله إلا بعدا .
- الرياء كالمرض بالنسبة إلى العالم ، ودواؤه الفكر والخلق والعلم .
- يمكن محاربة آفة الرياء عن طريق الأخلاق الرضية ، والعادات الجميلة ، والأفعال المستقيمة ، وأن بقصد المعلم وجه الله تعالى بطلبه للعلم .

٣ـ التمسك بفضيلة التواضع والبعد عن رذيلة الكبر :

يجب على العالم مجانبه الكبر والاعجاب لأنهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وليس لمن استوليا عليه إصغاء لنصح ولا قبول لتأديب لأن الكبر يكون بالمنزلة ، والعجب يكون بالفضيلة ، فالمتكبر يُجِلّ نفسه عن رتبه المتعلمين ، والعالم الذي يفعل الاعجاب بنفسه يخفي محاسنه ويظهر مساوئه ، ويكسبه المذام القبيحة ويبتعد عن الفضائل وقد روى حقيقة العجب في السنة وأقوال السلف الصالح :

عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ " إن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"*

وقال على بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ : " الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب وعجب المرء بنفسه أحد حساد عقله ، والعالم الذي يتمسك بالأخلاق الكريمة يتناول نشر علمه عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ} (١).

ولقوله تعالى : {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} (٢).

---

* أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث انس ٤٢٦٣/٢ وقال البوصيري ٢٠٦ وهو ضعيف .

(١) سورة التوبة ــ الآية ١٧ .

(٢) سورة المائدة ــ الآية ٧٨ ــ ٧٩ .

والعالم الحق هو الذي يطبق قوله تعالى : { وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ }[1] .

جوهر فضيلة التواضع في العملية التربوية :

وفضيلة التواضع هي الطريق إلى تحصيل العلم ، ويتم تطبيق هذه الفضيلة من خلال العلاقة بين المعلم والمتعلمين فإنه يجب على طالب العلم التمسك بالتواضع مع شيخه وأستاذه ، ويعلم أن التواضع عِزْ له في طلب العلم حيث يقول ابن جماعة في أدبه مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من عظيم حرمته " أن ينقاد لشيخه في أموره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره ، بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيشاوره فيما يقصده ، ويتحرى رضاه فيما يعتمده ، ويبالغ في حرمته ويتقرب إلى الله عز وجل بخدمته ، ويعلم أن ذله لشيخه عز ، وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة " .

ويقال أن الشافعي عوتب على تواضعه للعلماء فقال :

أهين لهم نفسي وهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وأخذ ابن عباس مع جلالته ونيته ومرتبته بركات زيد بن ثابت الأنصاري وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا .

وقال أحمد بن حنبل لخلف الأحمر : لا أقعد إلا بين يديك ، أمرنا أن تتواضع لمن نتعلم منه[2] وفضيلة التواضع تدل على مراعاة القيم الخلقية والمبادئ التربوية في التعليم ونجاح المعلم في مهنته في العلوم النظرية والعملية يحتاج إليها .

ويشير الإمام الغزالي إلى التمسك بفضيلة التواضع لأنها الطريق لتحصيل المعلم من المعلمين حيث يقول ابن جماعة " وقال الغزالي : لا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع . قال ومهما أشار عليه شيخه بطريق في التعليم فليقلده وليدع رأيه ، فخطأ مرشده أنفع له من صوابه ، وقد نبه الله تعالى على ذلك في قصة موسى الكليم والخضر عليه السلام بقوله : {قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}[أ] . وفي الرسالة والعلم ، حتى شرط عليه السكوت ، قال : لا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا. [3]

---

[1] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مصدر سابق ــ ص١١٦ .٣٠

[2] سورة المائدة ــ الآية ٧٨ ــ ٧٩ .

[أ] سورة الكهف ــ الآية ٦٩ .

[3] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ بن جماعة ــ مصدر سابق ــ ص١١٧ .

لذلك يأمرنا الإمام الغزالي بالتمسك بفضيلة التواضع وينبهنا عن رذيلة الكبر في طلب العلم فيقول ابن جماعة " وليحذر من التقيد بالمشهور بين ترك الأخذ عن الخاملين ، فقد عد الغزالي وغيره ذلك من الكبر على العلم وجعله عين الحماقة لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها[١] .

حقيقة فضيلة التواضع عند العلماء :

والعالم هو الذي يبتعد عن الكبر والعجب بنفسه ، ويتمسك بفضيلة التواضع وهي ترك الترؤس ، وإظهار الخمول ، وكراهية التعظيم ، والزيادة في الإكرام ، وأن يتجنب الإنسان المباهاة بما فيه الفضائل والمفاخرة بالجاه والمال ، وأن يتحرز من الإعجاب والكبر ، وليس يكون التواضع إلا في أكابر الناس ورؤسائهم وأهل الفضل والعلم ، واما سوى هؤلاء فليس يكونون متواضعين ، لأن الضعة هي كلهم ومرتبتهم فهم غير متصنعين لها[٢] .

والعالم عندما يبتعد عن الكبر والعجب يكون متمسكا بالحكمة وهي حسن التدبير وجود الذهن* ، وثقابة الرأي ، وإصابة الظن ، ونجد أن فضيلة التواضع مرتبطة بسلوك العالم لأن السلوك صورتها الظاهرة أو بعبارة أخرى السلوك خاص بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر ، وخص الأخلاق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة ، وعلى ذلك العلاقة بين الأخلاق والسلوك علاقة الدال بالمدلول[٣] .

ولكي يتمسك العالم بفضيلة العلم يجب عليه أن ينقاد للحق والرجوع عن الهفوة ويبتعد عن الكبر ، لأن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحذرنا من الكبر فقال : لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال بعض أصحابه : هلكنا يا رسول اله ، إن أحدنا يحب أن يكون فعله حسنا وثوبه حسنا ، فقال : ليس هذا الكبر ، وإنما الكبر بطر الحق ، وغمض لناس

---

[١] المصدر السابق ــ ص١١٥ .

[٢] تهذيب الأخلاق ــ يحي بن عدي ــ مصدر سابق ــ ص٥٧ .

* الذهن : قوة للنفس تشمل الحواس الظاهرة والباطنة معدة لاكتساب العلوم والذهن هو الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر (تعريفات ــ الجرجاني ، ص١١١ .

[٣] المنهج الإسلامي في العقائد والأخلاق ــ د. عبد العزيز يوسف وآخرون ــ ط١ ــ ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م ، ص١٠ .

والمراد ببطر الحق رده على قائله، وعدم الاعتراف به بعد ظهوره ، وذلك أعم من ظهوره على يدي الصغير والكبير والجليل والحقير وكفى بهذا زجرا وردعا[١] .

ونفي العجب يتم عن طرق ما يلي :

أولا : الأوامر :-

١. تعليم عام قال تعالى : { فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} [٢] .

٢. التعليم الأخلاقي قوله تعالى : {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ } [٣] .

٣. عن طريق الجهد الأخلاقي يقول الله تعالى : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا }[٤] ــ {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} [٥] .

٤. نفي العجب والكبر يتم عن طريق طهارة النفس لقوله تعالى : {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} [٦] . ويقول الله تعالى : {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ} [٧] .

٥. الاستقامة قال الله تعالى : {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ }[٨] . [٩]

ويجب على العالم أن يحافظ على المندوبات الشرعية ، القولية والفعلية ويبالغ في ما يتضمن إجلال صاحب الشريعة النبوية وتعظيمه واتباعه صلى الله عليه وسلم[١٠] .

وعندما يتناول العالم شرحه للعلم يجب أن يكون بعيدا عن التكبر والعجب ومحافظا على الشرعيات لكي يصل إلى السعادة الدنيوية والأخروية وإذا تم للمرء الكمال العملي

---

[١] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ مصدر سابق ــ ص١٥٣ .
[٢] سورة النحل آية ٤٣ ــ والأنبياء ــ الآية ٧ .
[٣] سورة التوبة ــ الآية ١٢٢ .
[٤] سورة العنكبوت ــ آخر آية .
[٥] سورة محمد الآية ١٧ .
[٦] سورة الشمس ــ الآية ٧ ــ ٨ ــ ٩ ــ ١٠ .
[٧] سورة ق ــ الآية ٣١ ــ ٣٣ .
[٨] سورة فصلت ــ الآية ٦ .
[٩] دستور الأخلاق في القرآن ــ د. عبد الله دراز ــ مصدر سابق ، ص٢٩١ .
[١٠] آداب العلماء والمتعلمين ــ الحسين بن امير المؤمنين ــ مصدر سابق ، ص٢٧ .

بالفضائل ، والعملي بتحصيل ما أشرنا إليه من العلوم على اختلاف أنواعها ، فقد سعد السعادة* التامة ، وكان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا[١] . ويجب تطبيق الأخلاق السالفة الذكر في الواقع الاجتماعي وانتقالها من الواقع النظري إلى الواقع التطبيقي في مختلف مجالات العلوم وهذا ما يسمى بانتقال أثر التدريب العملي .

كيف تكون العلاقة مثالية بين العالم والمتعلم ؟

وحول علاقة المعلم بالمتعلم قدم "ابن جماعة"* صورا من العلاقة المثالية التي تمنى أن تؤسس بين المعلم والمتعلم . والحقيقة أن هذه العلاقة منظور إليها من زاوية العلم حيث يقول في الفصل الثالث في أدب العالم مع طلبته مطلقا وفي حلقته " أن يتواضع مع الطالب وكل مسترشد سائل ، إذا قام بما يجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوقه ، ويخفض له جناح ويلين له جانبه قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[٢] .

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " وهذا المطلق الناس فكيف بمن له حق الصحبة وحرمه التردد وصدق التودد وشرف الطلب . وفي الحديث : لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه

- السعادة : هي الخير الأعلى كما رأى أرسطو ، لكن ما هذا الخير الاعلى أو بعبارة أدق ما الخيرات بوجه عام ، وما الخير الذي هو من بينها الخير الأعلى ؟ يرى الغزالي أن الخيرات في هذه الحياة كثيرة ، لكنها ترجع إلى أربع انواع :

١ . خيرات النفس ، وهي الفضائل تعني العلم ــ الحكمة ــ العفة ، الشجاعة ــ العدالة .

٢ . خيرات البدن أو فضائله وهي أربع الصحة والقوة والجمال وطول العمر .

٣ . الخيرات الخارجية وهي المال والأهل والعز و كرم الاروميه .

٤ . الفضائل التوفيقية وهي هداية الله وؤشده وتسديده وتأييده . (فلسفة الأخلاق في الإسلام ــ محمد يوسف موسى ، ص١٧٢ .

[١] فلسفة الأخلاق في الإسلام ــ محمد يوسف موسى ــ مصدر سابق ، ص١٧٥ .

* إن مؤلف كتاب "تذكرة السامع" هو الشيخ بدر الدين ابن الشيخ أبي اسحاق إبراهيم ابن السيد أبي الفضل سعد الله ابن جماعة الكناني ــ ولد سنه ٦٩٣هـ بحماة وتوفى بمصر سنة ٧٣٣هـ بعد أن أكمل أربعا وتسعين عاما ، ومارس التدريس والخطابة والقضاء وشارك في علم الحديث والفقه والأصول والتفسير ، له مؤلفاته عدة ، إلا أن يأشهر مؤلفاته هو كتابه التربوي أو تذكرته التربوية "تذكرة السامع ضو المتكلم في أدب العالم والمتعلم" (الخطاب التربوي الإسلامي د. محمد الفرحان ــ الشركة العالمية للكتاب ــ ط١ ــ ١٩٩٩ ، ص١٤٠ .

[٢] سورة الشعراء ــ الآية ٢١٥ .

، وعن الفضيل من تواضع لله ورثه الحكمة . وينبغي أن يخاطب كلا منهم لا سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من أحب الأسماء إليه ، وما فيه تعظيم له وتوقير[١] .

العلاقة المثالية بين العالم والمتعلم :

ولعل من المهم الإشارة هنا إلى قول زين الدين بن أحمد* في منية المريد في آداب المفيد والمستفيد حيث يقول في آداب المعلم مع طلبته " أن لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع ، قال الله تعالى : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[٢] ، وقال صلى الله عليه وسلم ــ " ان الله أوحى إلي أن تواضعوا" وقال صلى الله عليه وسلم ــ ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ، وهذا في التواضع لمطلق الناس فكيف بهؤلاء الذين هم معه كالأولاد مع ما هم عليه من ملازمتهم له ، واعتمادهم عليه في طلب العلم النافع ، ومع ما هم عليه من حق الصحبة وحرمة التردد وشرف المحبة وصدق التودد[٣].

من النصوص السابقة لفضيلة التواضع والبعد عن رذيلة الكبر يتبين لنا أنها تسعى إلى صياغة النموذج المثالي لشخصية المعلم في الجانب التربوي ، وهي التي تشكل مواصفات وقواعد مثالية للسلوك والتصرف بين المعلم والمتعلم .

٤. نفي العجب :

يقول د. محمد يوسف موسى عن العجب " الأنانية والعجب : هاتان صفتان أو خلتان ترجعان إلى معين واحد هو إفراط المرء في حسب نفسه فلا يعنيه إلا ما فيه الخير له ، ولو على حساب غيره وتقديره لما يكون منه من قول أو فعل ، حتى يعتقد أنه لا أحد أفضل منه في شيء وهما من أجل هذا ليستا من الإسلام في شئ[٤].

---

[١] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص١٠٢ .

* ولد زين الدين العاملي في ١٣ شوال سنة ٩١١ / ١٥٠٥ في بلدة جبع (جباع) اخذ علومه الأولى عن والده الذي كان أحد كبار علماء "جبل عامل" بلاد عاملة آنذاك والذي كان ينتمي لأسرة اشتهرت بالعلم والفضل ، وعصره هو القرن السادس عشر للميلاد ومن مؤلفاته (الروضة البهية في شرح اللمعه الدمشقية ــ روض الجنان في شرح إرشاد الاذهان ــ مالك الافهام في شرح شرائع الاسلام ــ تمهيد القواعد الأصولية للعربية ــ حاشية الارشاد ــ ومنار القاصدين في أسرار معالم الدين) الفكر التربوي عند الفقهاء ــ زين الدين بن أحمد ــ عبد الأمير شمس الدين ــ الشركة العالمية للكتاب ــ بدون ط وسنة نشر ــ ص١٧ ــ٢١ .

[٢] سورة الشعراء ــ الآية ٢١٥ .

[٣] زين الدين بن أحمد ــ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ آداب المعلم مع طلبته ص١٦٤ .

[٤] الأخلاق في الاسلام د. محمد يوسف موسى ــ العصر الحديث للنشر ــ بيروت ــ لبنان ــ ط٢ ــ ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م ص١١١ .

من النص السابق يتضح لنا أنه يجب على المعلم أن يبتعد عن غرور العلم لأن العلم بحور وليس بمقدور البشر الإحاطة بجميع العلوم والمعارف والعالم الحق الذي أحاط بكل شئ علما هو الله سبحانه وتعالى وعلم المخلوقات إلى علم الله قليل وقليل جدا لقوله تعالى : { وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً}[١] . [٢]

فيجب على المعلم أن يبتعد عن العجب فتصبح أخلاقه مهذبه ومتمسكا بالعلم حيث يقول الفارابي " من لايهذب علمه أخلاقه في الدنيا لا تسعد نفسه في الآخرة ، وقال : تمام السعادة بمكارم الأخلاق كما أن تمام الشجرة بالثمرة وقال : من رفع نفسه فوق قدرها صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها[٣] .

وهنا يشير الفارابي إلى العجب أي بغرور النفس وتعجبها فتصبح غير كاملة .

شروط القدوة الحسنة عند العالم :

ومن الإفادات التربوية التي تفيد تنظيم العملية التعليمية وهي : لا بد أن يكون المعلم قدوة حسنة مبتعدا عن العجب والأنانية ، لأنه يؤدب المتعلمين بأدبه وأخلاقه الحميدة لذلك يقول المأمون "المعلم يجلو عقولنا بأدبه ، ويصدأ عقله بجهلنا ، ويوقرنا برزانته ونستخفه بطيشنا ، ويشحن أذهاننا بفوائده ويكل ذهنه بعينا فنأخذ منه محمود خاصاله ويستغرق مذموم خصالنا فإذا برعنا في الاستفادة برع في البلادة ، فنحن ننزع من آدابه المكتسبة ، ونثبت فيه أخلاقنا الغريزية فهو طول عمره يكسبنا عقلا ، ويكتسب منا جهلا[٤] .

والعُجب هو من سئ الأخلاق وفاسد العمل والسلوك وطهارة الظاهر والباطن لذلك يحذرنا منه النووي في آداب المعلم فيقول : ومنها الحذر من الحسد والرياء والاعجاب واحتقار الناس ، وإن كانوا دونه بدرجات وهذه أدواء وأمراض يتبلى بها كثيرون من أصحاب الأنفس الخيات[٥] .

---

[١] سورة الإسراء : الآية ٨٥ .

[٢] منهج السلوك الاسلامي ــ موسى محمد الأسود ــ مرجع سابق ــ ص١١٣ .

[٣] تاريخ حكماء الاسلام ــ البيهقي ــ مصدر سابق ــ ص٤٥ .

[٤] أخبار الحمقي والمغفلين ــ ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) بيروت ــ لبنان ــ المكتب التجاري للطباعة والنشر د. ت . ط وسنة نشر ، ص١٠٧ .

[٥] في الثرات التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية ــ نذير حمدان ــ دار المأمون للتراث ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ــ ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م .

العلاقة الجوهرية بين المعلم والمتعلمين :

وجوهرية عمل المعلم وعلاقته بالمتعلمين يتم عن طريق بعده عن رذيلة العجب لأنها منفره لطلب العلم حيث يقول الماوردي " فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق هي التي بهم أليق ولهم ألزم فالتواضع ومجانبة العجب ، لأن التواضع عطوف، والعجب منفرٌ ، وهو بكل أحد قبيح وبالعلماء أقبح ، لأن الناس بهم يقتدون وكثيرا ما يداخلهم الإعجاب لتوحدهم بفضيلة العلم ولو أنهم نظروا حق النظر وعملوا بموجب العلم لكان التواضع بهم أولى ومجانبه العجب بهم أحرى لأن العجب نقص ينافي الفضل[١] .

من النص السابق يتضح لنا أن رذيلة العجب منفرة وتفرق بين العالم والمتعلم وهذه من الظواهر السلبية في العملية التربوية ولا تحقق غايات وأهداف التربية .

أما اجتناب العالم رذيلة العجب يعمل على ازدهار التربية وتكوين الأمة الفاضلة والتعاون بين المعلم والمتعلم وتتحقق فضيلة الألفة وهي " أن الألفة ثمرة حسن الخلق ، والتفرق ثمرة سوء الخلق ، فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق ، سوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر ، ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محمودة "[٢]

٥ـ تجنب مواطن الشبهة والتهمة :

المعلم العاقل هو الذي يميز بين الصواب والخطأ وبين الحلال والحرام ، ولابد أن يتقي الشبهات حتى يتمسك بالفضائل الاخلاقية الحميدة وتظهر عليه السكينة والوقار واحترام المتعلمين له، يقول البستي " العقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب ، والعلم باجتناب الخطأ ، فإذا كان المرء في أول درجته سمى أديباً ثم أريباً ثم لبيباً ثم عاقلاً ، وكذلك الجاهل يقال : له أول درجته المائق ثم الرقيع ثم الأنوك ثم الأحمق "[٣] .

وهناك طرق تربوية فقهية لابد أن يتمسك بها المعلم لكي يبتعد عن مواطن الشبهة والتهمة ، ويتم ذلك من خلال عقله المستفيد بضوء العلم حيث يقول البستي " وأول شعب العقل هي لزوم تقوى الله عز وجل وإصلاح السريرة لأن من صلح جوانيه أصلح الله برانية ومن فسد جوانيته أفسد الله برانيته ، وأعلم أن قطب الطاعات للمرء في الدنيا هو إصلاح السرائر وترك إفساد الضمائر والواجب على العاقل الاهتمام بإصلاح سريرته

---

[١] أدب الدنيا والدين ــ الماوردي ــ مصدر سابق ــ ص٥١ .

[٢] إحياء علوم الدين ــ الغزالي ــ ج٢ ــ ص١٤١ .

[٣] مختصر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي ــ مصدر سابق ، ص٢١ .

والقيام بحراسة قلبه عند إقباله وإدباره وحركته وسكونه[١] والجوانية هي الجوهر الداخلي ، أما البرانية فهي المظهر الخارجي .

٦. حسن الهيئة :

حدد العاملي مجموعة خصائص ينبغي أن يتصف بها المعلم ،كذلك رسم مواصفات علاقة مثالية بين المعلم والمتعلم ، وعين للمعلم الطريقة التي يسلكها في الدرس حيث يقول " أن لا يخرج إلى الدرس إلا كامل الأهبة وما يوجب له الوقار والهبة في اللباس والهيئة والنظافة في الثوب والبدن ، ويختار له البياض فإنه أفضل لباسا ، ولا يعتني بفاخر الثياب بل بما يوجب الوقار وإقبال القلوب عليه ، كما ورد النص به في أئمة المحافل من الأعياد والجماعات وغيرها[٢] .

والهدف من حسن الهيئة هو توفير العلم " ويقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة ، وليطيب ويسرح لحيته ويزيل كل ما يشينه[٣] .

ومن حسن الهيئة " للعلماء زي خاص في كل بلد فهاهم الأساتذة عند الإفرنج يلبسون جبه العلم في المحافل الرسمية ، ويلبسها بعضهم في أثناء إلقاء الدرس أيضا "[٤].

وينبغي على المعلم أن يلتزم بالوقار والأدب في نشر العلم بين تلاميذه " إذ الأدباء جلساء الحق ، ومن لا أدب له ، لا شهود له ، ومن لا شهود له فهو يسبح في بحر الأفكار العقلية بالوسائط الخيالية وهي الحائر الذي لا يهتدي أبدا فهو يطلب ما لا يعطي حقيقته أن يطلب "[٥] .

ومن حسن الهيئة عند العالم أن يكون متفقها مثقفا ، لأن علمه يعلى من همته وشأنه لذلك يقول الحكيم " العلم يعلي الهمة ويقيد المحاسن ويبسط اللسان "[٦] .

ويستدل العاملي على حسن هيئة المعلم من سيرة أصحاب السلف فيقول كان بعض أصحاب السلف إذا جاءه الناس لطلب الحديث يغتسل ويتطيب ويلبس ثيابا جددا ويضع

---

[١] المصدر السابق ، ص٢٨ .
[٢] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ مصدر سابق ــ ص١٧٤ .
[٣] المصدر السابق ــ نفس الصفحة .
[٤] التربية عند العرب ــ د. خليل طوطح ــ مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة ــ ط١ ، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م ، ص٥٢ .
[٥] رسالة كيفية السلوك إلى رب العالمين ــ الحكيم الترمذي ــ تحقيق /أحمد عبد الرحيم السايح ــ الدار المصرية اللبنانية ــ ط١ ــ ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م ، ص٥٨ .
[٦] تاريخ الحكماء ــ البيهقي ــ مصدر سابق ، ص١٤٦ .

رداءه على رأسه ثم يجلس على منصة ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ويقول : أحب أن أعظم حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم[١].

٧. الحذر من أصحاب السلطان :

نبه العلماء على خطر تعامل أهل العلم مع أصحاب السلطان ، وقد حفل تاريخنا بصور كثيرة لهذا الرفض ، فقد رفض الكثير منهم الدخول على هؤلاء في بلاطاتهم ، ورفضوا قبول أعطياتهم وهداياهم ، كما رفضوا العمل في الوظائف التي أرادوها لهم مثل القضاء وغيره[٢]. وهذا ما نجده عند العز بن عبد السلام .

وعن علاقة العلماء بأصحاب السلطة يقول د. محمد منير سعد : موقف العلماء من السلطة : ويرى أن الفقيه قد يبرر التردد على أبواب السلاطين إنه الاعزاز ولنصرة الدين ولغرض من الأغراض الصحيحة[٣] .

لذلك فإن من يستقرئ كتب التراث وخاصة التراجم يلفت نظره تلك المواقف من السلطة الحاكمة سواء كانت مع أو ضد فيقول ابن خلدون " في أن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومناهجها والسبب في ذلك أنهم معتادون النظر الفكري والغوص على المعاني وانتزاعها من المحسوسات[٤] .

وهناك مواقف كثيرة في كتب التراث تبين موقف العلماء من السلطة وهي ما يلي :

١. رفض قبول وظائف السلطة .
٢. رفض عطاءات السلطة .
٣. مواقف مبدئية للعلماء ورفض تدخل الحكام بشؤون العلماء وعدم محاباة الحكام.
٤. عدم الدخول على السلاطين والحكام وعدم احترامهم في مواقف معينة .
٥. موقف العلماء من الحكام أو أبنائهم في مجالس الدرس .
٦. مشاركة العلماء لرجال السلطة بالمناسبات وتقديم الهدايا واعتناق أفكارهم[٥] .

---

[١] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ العاملي ــ ص١٧٤ .
[٢] أخلاقيات المهنة في الحضارة الاسلامية ــ دز موفق سالم نوري ــ دار ابن كثير ــ دمشق ــ سوريا ــ ط١ ــ ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م ، ص٢١٨ .
[٣] العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ــ د. محمد منير سعد الدين ــ دار المناهل ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ــ ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م ، ص٨٧ .
[٤] الفكر التربوي عند ابن خلدون ــ د. عبد الأمير شمس الدين ــ مصدر سابق ــ ص١٧٧ .
[٥] االعلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ــ مصدر سابق ــ ص٩٢ .

ويجوز التردد على الملوك من أجل مصلحة العلوم ، ليس لمناصب دنيوية حيث يقول ابن جماعة " وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض أئمة السلف في المشي إلـــى الملـــوك وولاة الأمر كالزهري والشافعي وغيرهما ، لا على أنهم قصدوا بذلك فضول الأغراض الدنيوية وكذلك إذا كان المأتي إليه من العلم والزهد في المنزلة العلية والمحل الرفيع فـــلا بـــأس بالتردد إليه لإفادته[١] .

[١] ابن جماعة ــ تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلم ــ مصدر سابق ــ ص٧٢ .

الخاتمة

من خلال عرض هذا البحث وهو " القيم التربوية عند المعلم في العلوم الإنسانية والتطبيقية " يتبين أن أخلاقيات العالم القيم والقدوة الحسنة أمر مهم .

نستطيع استخلاص النتائج التالية من خلال دراسة موضوع البحث وهي ما يلي :

أولاً : بذل العلم ونشره ويشترط فيه حسن الخلق لأنه يحتوي على اللطف ، والرفق ، واللين في نشر العلم بالنسبة للعلوم الإنسانية والتطبيقية .

ثانياً : يجب على العالم أن يكون بصيراً بالأمور المتعلقة بالحكمة والنظرية والعملية ، عن طريق التمسك بمنهج الزهد ، لكي يصبح قدوة حسنة وافقه الناس بمعالم الدين ، وبعيدا عن غرور الحياة الدنيا ، متمسكا بالتقوى والورع لمحاربة آفات النفس الإنسانية ، والآفات العلمية التربوية .

ثالثاً : يصبح العالم قدوة عندما يبدأ بنفسه أولا في تطبيق الشريعة الإسلامية بمعنى يجب عليه إذا ذكر المحرم أو المكروه ، أن يكون أول من يبادر على الترك . ومتمسكاً بالأخلاق العملية والواجبات ، مثل واجب العالم نحو نفسه ، وربه وعائلته ونحو الوطن ، وما يتعلق من معاني الخير والشر ، والحق والفضيلة والواجب وهذه المصطلحات تعبر عن المرحلة الحاسمة في التفكير التربوي المنطقي ، بصفة عامة والمنهج النظري والعملي بصفة خاصة .

رابعاً : من شروط العالم القيم والقدوة الحسنة ، أن يتجنب رذيلة الرياء لأن الرياء من رذيلة النفس الناطقة وهي التي تميز الإنسان عن جميع الحيوان ورذيلة الرياء تشمل الخبث ، والحيلة ، والخديعة ، والتملق ، والمكر ، والحسد كما أن هذه الرذائل من آفات العلماء والحقل التربوي ، فلا بد من الابتعاد عنها .

خامسا : من أهم الطرق الأخلاقية لنفي الرياء عن العالم ، هي تطهير باطنه وظاهره من الأخلاق الردية ويعمرها بالأخلاق المرضية ، ودوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية ، والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته .

سادساً : يؤكد هذا البحث على تمسك العالم بفضيلة التواضع والبعد عن رذيلة الكبر ، لأن من تواضع لله رفعه ، ومن ظن أنه علم فقد جهل ، والعجب يأكل حسنات العالم ، وهو آفة الألباب ، ونفي العجب يتم عن طريق التعليم الأخلاقي ، والجهد الأخلاقي

لقوله تعالى : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } (٦٩) سورة العنكبوت . ويجب على العالم أن يتمسك بالإستقامة ، وأن لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع لقوله تعالى : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (٢١٥) سورة الشعراء . وفضيلة التواضع هي الطريق إلى تحصيل العلم ولا ينال العلم إلا بها سواء في العلوم النظرية أو التطبيقية .

سابعاً : لكي يصبح العالم قيما وقدوة طيبة ، يجب عليه نفي العجب لأنه يعبر عن الأنانية ، والإفراط في حب نفسه ، وغروره بعلمه ، والعجب هو من سيء الأخلاق، وفاسد للأعمال ، والسلوك العملي للعالم ، وأثبتت الإفادات التربوية التي تنفيذ تنظيم العملية التعليمية ، بين العالم والمتعلم وهي لا بد أن يكون العالم قدوة حسنة مبتعدا عن العجب والأنانية ، لأنه يؤدب المتعلمين بأدبه وأخلاقه المثالية ، لذلك يقول المأمون : " المعلم يجلو عقولنا بأدبه ، ويصدأ عقله بجهلنا ، ويوقرنا برزانته " ويقول الفارابي : " من لا يهذب علمه أخلاقه في الدنيا لا تسعد نفسه في الآخرة :.

ثامناً : تناولت هذه الدراسة أخلاقيات العالم ذات الصلة بتكوينه القيمي ومن أهمها " تجنب مواطن الشبهة والتهمة " لأن المعلم العاقل هو الذي يميز بين الصواب والخطأ ، وبين الحلال والحرام ، ويتم الابتعاد عن الشبهة والتهمة عن طريق لزوم العالم تقوى الله عز وجل ، وإصلاح سريرته ، أي أن جوهره يمثل مظهره، ويتميز بالورع ، ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه وسكنه ، وأن يكون عفيف النفس ، وأن يحسن نيته ويطهر قلبه من الأدناس ويتجنب الصاحب الشرير الفاسد حتى لا يوقعه في الشبهات .

تاسعاً : من أخلاقيات العالم ذات الصلة بقيمه وقدوته ، أن يكون "حسن الهيئة" لأنها تمثل وقاره وهيبته ، والعلماء جلساء الحق ، ومن لا حسن لهيئته لا شهود له، ومن حسن الهيئة عند العالم ، أن يكون متفقها مثقفا ، لأن علمه يعلى من همته لذلك يقول الحكيم : العلم يعلى الهمة ، ويفيد المحاسن ، ويبسط اللسان ، وحس الهيئة تدل على عاطفة التعظيم والتوقير ، وتقدير شرف العلم ودراسته ، ويقول الحكيم (تظهر أخلاق الحكماء على من تعلم الحكمة كما تظهر آثار الربيع على البستان) .

عاشراً : تبرز هذه الدراسة شروط العالم القيمي من خلال الحذر من أصحاب السلطان ، ونبه العلماء على خطر تعامل أهل العلم مع أصحاب السلطان ، وقد حفل تاريخنا

بصور كثيرة لهذا الرفض ، حفاظا على وقار العلم ، وهناك مواقف كثيرة في كتب التراث يتبين موقف العلماء من السلطة وهي رفض قبول وظائف السلطة ، ورفض عطاءات السلطة ، ورفض تدخل الحكام بشؤون العلماء وعدم محاباة الحكام ، وهذا ما يسمى " بالحكم الأخلاقي" لأن الحكم الأخلاقي ينمو من العادة إلى القانون ثم يتابع نموه إلى أن يصل إلى المبادئ المبنية على النظر ، والحكم الأخلاقي يتدرج من حكم على الأعمال الخارجية إلى الضمير الخلقي " .

وخلاصة هذا البحث تشير إلى السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين من خلال التمسك بمجموعة فضائل مثل الزهد ، التواضع ، القناعة ، التقوى والورع.

ويصبح المعلم متمسكاً بأخلاق مهنته عن طريق نشر العلم وبذله بالاطلاع الواسع والثقافة العامة ، ومراعاة الفروق الفردية ، وعدم تعنيف الطلاب والواقع أن العلم النظرية والتطبيقية تزدهر كلما زادت نسبة القيم الأخلاقية عند المعلم وتكون مهنته ذات صبغة عملية وتطبيقية للعلوم .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ابن رشد – تلخيص كتاب النفس – تحقيق د/ أحمد الأهوانى – القاهرة – ١٩٥٠م.
- ابن رشد تلخيص كتاب الحس والمحسوس– عبد الرحمن بدوى – ١٩٥٤م – القاهرة.
- أحصاء العلوم – الفارابى – شرح د. على بو ملحم – مكتبة الهلال – ط ١–١٩٩٦م.
- أخلاق الطبيب – الرازى – تحقيق د/ عبد اللطيف العبد – مكتبة النهضة المصرية– ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.
- أخلاق العلماء – الآجرى – قدم له أ. ممدوح حسن محمد – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – ١٩٩٦م.
- آداب الدارس والمدرس – الشيخ محمد جمال الدين القاسمى الدمشقى – تحقيق محمد ناجى العجمى – ١٤٢٨ هـ – ٢٠١٦م.
- أدب الطلب ومنتهى الأدب – محمد بن على الشكوني – تحقيق عبد الله يحيى السريجى – مكتب الإرشاد للنشر – صفاء – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
- آراء أهل المدينة الفاضلة – الفارابى – قدم له د/ ألبير نصرى نادر – الطبعة السابعة – ١٩٩٦م.
- أسرار الحكمة المشرقية أو رسالة حى بن يقطان – ابن سينا – الخانجى – ط ١– ١٣٢٨ هـ – ١٩٠٩ م.
- الأدب فى الدين – الغزالى – المطبعة العربية بمصر.
- الإشارات والتنبيهات – ابن سينا – تحقيق د/ سليمان دنيا – القسم الثالث – ط٣– دار المعارف.
- الألفاظ المستعملة فى المنطق – الفارابى – حققه د/ محسن مهدى – ط٢ – دار المشرق – د. ت.
- الجام العوام عن علم الكلام – الغزالى – المطبعة الإعلامية – القاهرة – ١٣٠٣هـ.
- الجواهر الغوالى لحجة الإسلام الغزالى – المطبعة العربية – الطبعة الأولى – ١٣٤٣هـ.

- الحدود والرسوم – الفارابى – تحقيق د/ جعفر آل ياسين – عالم الكتب – ط١ – سنة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨١م.
- السياسة – ابن سينا – تقديم على محمد اسبر – بدايات – شبكة الفكر – ٢٠٠٧م.
- السياسة المدينة – القارابى – حققه د/ فوزى مترى جار – ط ٢ – ١٩٩٣م.
- الشفاء – المنطق الخطابة – تحقيق د/ محمد سليم سالم – المطبعة الأميرية – القاهرة ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤م.
- الطبيعة – أرسطو – ترجمة اسحق بن حنين – حققه د/ عبد الرحمن بدوى – المركز القومى للترجمة.
- الفصل فى الملل والنحل – ابن حزم – تحقيق د/ عاطف العراقى وآخرون مكتبة الثقافة الدينية – مصر – ط – ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.
- الفوز الأصغر – ابن مسكوية – مطبعة السعادة – القاهرة – ١٣٢٥هـ.
- القانون فى الطب – ابن سينا – شرح – جبران جبور – المعارف – ١٩٨٦م.
- المدينة الفاضلة – القارابى – تحقيق د/ على عبد الواحد وافى – نهضة مصر – القاهرة – د. ت.
- المقدمة – ابن خلدون – تحقيق د/ على عبد الواحد وافى – مكتبة نهضة مصر – القاهرة – ط ٤ – سنة ٢٠٠٦م.
- الملة ونصوص أخرى – القارابى – دار المشرق – بيروت – ط ٢ – ١٩٩١م.
- المناظرات – فخر الدين الرازى – تحقيق عارف تامر – ط ١ – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.
- المنقذ من الضلال – الغزالى – تحقيق د/ عبد الحليم محمود – دار الكتاب الدينية.
- الموسيقى الكبير – الفارابى – تحقيق غطاس عبد الملك خشبة – دار الكتاب العربى – القاهرة.
- النفس – أرسطو – ترجمة أحمد فؤاد الأهوانى – المركز القومى للترجمة – ٢٠١١م.
- النفس البشرية عند ابن سينا – جمعها وعلق عليها د. البير نصرى نادر – دار الشرق – بيروت – لبنان – ط ٥ – سنة ١٩٨٦م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة.

- تحصيل السعادة – الفارابى – تحقيق د/ جعفر آل ياسين – دار الأندلس للنشر – ط ١ – سنة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.
- تسعة رسائل فى الطبيعيات – ابن سينا – المطبعة الهندية بالموسكى – مصر – ١٩٠٨ – ١٣٢٦هـ.
- تعاليق ابن باجه على منطق الفارابى – تحقيق د. ماجد فخرى – دار المشرق – بيروت – ط١ سنة ١٩٩٤م.
- تفسير ما بعد الطبيعة – ابن رشد – موريس بويج – ثلاث مجلدان ١٩٣٨- ١٩٥٢م.
- تلخيص كتاب السماع الطبيعى – السماع والعالم – ابن رشد.
- تهذيب الأخلاق – يحيى بن عدى – دراسة جاد حاتم – منشورات – دار المشرق – بيروت(.).
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – أحمد بن مسكوية – دار مكتبة الحياة – بيروت- ١٩٦١م.
- رسائل الفارابى – المجموع – الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧م.
- رسائل فلسفية للكندى – القارابى – ابن باجة – ابن عدى – تحقيق د/ عبد الرحمن بدوى ط ٢ – ١٩٨٣م.
- رسالة الأسئلة اللامعة والأجوبة الجامعة – الفارابى – تحقيق محسن مهدى – دار المشرق – بيروت – الطبعة الثالثة – ٢٠٠١م.
- شرح المناوى على قصيدة النفس لابن سينا – مطبعة الموسوعات – باب الشعرية – القاهرة سنة ١٣١٢ هـ – ١٩٥٠م.
- طوق الحمامة – ابن حزم – تحقيق عبد الرحمن المصطاوى – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط ٢ – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.
- علم الأخلاق إلى نيقوماخوس – أرسطو – نقلة بارتملى سانثهلير – نقلة إلى العربية/ أحمد لطفى السيد – مطبعة – دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٣٤٣ هـ- ١٩٢٤م.
- علم الكلام على مذهب أهل السنة والجماعة – ابن حزم – تحقيق د/ أحمد حجازى السقا – دار الجيل – بيروت – ط ٢ – ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

- عيون الحكمة – ابن سينا – تحقيق د/ عبد الرحمن بدوى – دار القلم – بيروت – لبنان – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال – ابن رشد – تحقيق د. محمد عمارة – دار المعارف – القاهرة سنة ١٩٧٢.
- كتاب الكندى إلى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى – تحقيق د/ أحمد فؤاد الأهوانى – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٦٧ هـ– ١٩٤٨م.
- مشكاة الأنوار – الغزالى – حققها د/ أبو العلا عفيفى – الدار القومية للنشر – القاهرة– ١٢٨٢ هـ – ١٩٦٤م.
- معيار العلم فى فن المنطق – الغزالى – المطبعة العربية بمصر – الطبعة الثانية – ١٣٤٦ هـ – ١٩٣٧ م.
- معيد النعم ومبيد النقم – السبكى – حققة محمد على النجار وآخرون – مكتبة الخانجى بمصر – ط١ – سنة ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨م.
- مقال – هلي يتصل بالعقل الهيولانى العقل الفعال وهو متلبس بالجسم – ابن رشد – نشرها الاب (مورانا) ثم نشرها د/ أحمد فؤاد الأهوانى– ١٩٥٠م.
- ميتافيزيقا أرسطو – ترجمة د. أمام عبد الفتاح إمام – نهضة مصر – القاهرة – ط ٣ ٢٠٠٩م.
- هدية الرئيس – ابن سينا – للأمير نوح بين منصور السامانى – مبحث فى القوى النفسانية.

ثانيا: المراجع

- ابن رشد – عباس محمود العقاد – دار المعارف.
- ابن طفيل – كامل محمد عويضة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١– ٢٠١٢م – ١٤٣٣هـ.
- ابن مسكوية – كامل محمد عويضة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤١٣ – ١٩٩٣م.
- إجارة الأرحام بين الطب والشريعة الإسلامية – محمد محمود حمزه – دار الكتب العلمية – بيروت ط ١ – سنة ١٤٢٨ هت – ٢٠٠٧م.

- إدارة الجودة والاعتماد الأكاديمى فى مؤسسات التعليم د. عبد العزيز أحمد داوود – مكتبة الفلاح – الكويت – ط١- ١٤٣٢ – ٢٠١١م.
- إدارة المدرسة وإدارة الفصل – أصول نظرية وقضايا معاصرة – د. ياسر فتحى الهنداوى – الناشر – المجموعة العربية – الطبعة الاولى – ١٤٣٠ هـ –٢٠٠٩م.
- أرسطو – المعلم الأولى – د. ماجد فخرى – المطبعة الكاثوليكية – بيروت –١٩٥٨م.
- أرسطو المعلم الأول – مجدى كامل – دار الكتاب العربى – دمشق – ط ١ – ٢٠١١م.
- أسس الفلسفة د/ توفيق الطويل – دار النهضة العربية – القاهرة – ط ٤ سنة ١٩٦٤م.
- أصول علم النفس البشرية د/ عبد العزيز جاد – دار المعارف – ١٩٨٥م.
- اضطراب السلوك الفوضوى د/ مجدى محمد الدسوقى – دار – جوانا للنشر – ٢٠١٥م.
- آفاق الطب الإسلامى – رؤية معاصرة د. مجدى إبراهيم السيد – دار الفكر العربى – ط ١ – سنة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.
- الإدراك الحسى عند ابن سينا– د. محمد عثمان نجاتى – دار المعارف بمصر – ١٩٤٦م.
- الارتقاء الإنسانى فى ضوء علم النفس الإيجابى د. عماد محمد مخيمر – دار الكتاب الحديثة ط – سنة ١٩٩٥م.
- الإنسان والأخلاق والمجتمع – جون كارل فلوجل – ترجمة سعد الغزالى – دار الفك العربى – ١٩٦٦م.
- التحليل النفسى للأخلاق – د. عبد المنعم الحفنى – مكتبة مدبولى – ١٩٩٦م.
- التحليل النفسى للأخلاق د. عبد المنعم الحفنى – مكتبة مدبولى – ١٩٩٦م.
- التلوث البيئى فى الوطن العربى – واقعة وحلول معالجته – د. سيد عاشور احمد – ط١ سنة ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.
- الخيال فى الفلسفة والأديان والمسرح د/ على محمد هادى الربيعى – دار صفاء للطباعة سنة ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.
- الطب النفسى فى الحضارة الإسلامية – د/ خالد حربى المكتب الجامعى الحديث – ٢٠١١م.

- العلاج الجينى والفحوص الوراثية بين الوصيات العلمية والأحكام الشرعية – دراسة فقهية مقارنة – د. حاتم أمين محمد عبادة – دار الفكر الجامعى – الإسكندرية – ط١- ٢٠١٠م.
- الغزالى حياته آثاره فلسفته – أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط ١- سنة ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م.
- الفارابى حياته – آثاره – فلسفته – أحمد شمس الدين – الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط – سنة ١٤١١هـ
- الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها د/ أميرة حلمى مطر – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٨م.
- الفلسفة اليونانية د. عبد الجليل كاظم الوالى – الوراق للنشر – عمان – ط ١ سنة ٢٠٠٩م.
- القرآن وعلم النفس د. محمد عثمان نجاتى – دار الشروق – القاهرة – ط١٠- ٢٠٠٨م.
- القيادة المدرسية الناجحة – روبرت جاى وآخرون – ترجمة هلا الخطيب – العبيكان – ط ١ – سنة ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
- الكندى من فلاسفة المشرق الإسلامى فى العصور الوسطى – كامل محمد محمد عويضة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١- ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
- المشكلة الخلفية د/ زكريا ابراهيم – مكتبة مصر – القاهرة – ط ١- ١٩٦٩م.
- المناهج الدراسية د/ سمير يونس صلاح وآخرون – مكتبة الفلاح الكويت للنشر – ط٣ سنة ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.
- الموسوعة الأعجاز العلمى فى القرآن والسنة د/ محمد راتب النابلسى – مؤسسة الفرسان للنشر – ط ١ – ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م..
- الموسوعة الميسرة – على رمضان فاضل – مكتبة النافذة – دار طيبة – الجيزة – ط ١- سنة ٢٠١٤م.
- الميتافيزيقا فى فلسفة ابن طفيل – د/ عاطف العراقى – دار المعارف – القاهرة – ط١- ١٩٧٩م.

- النفسية البشرية بالتعليم والتعلم د. ابراهيم عصمت مطاوع – دار الفكر العربى – ط١ – سنة ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.
- بحوث فى الدراسات النفسية د. نبيل محمد الفحل – دار العلوم للنشر – القاهرة – ط٢ – سنة ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
- تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف كرم – دار العالم العربى – القاهرة – ط ١ سنة ٢٠١٠م.
- تاريخ النظريات الأخلاقية – وتطبيقاتها العلمى – د. أبو بكر زكرى – دار الفكرى العربى – القاهرة – ط ٤ – سنة ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٥م.
- تأملات فى فلسفة الأخلاق د. منصور على رجب مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٦٧م.
- تحليل الكتابات النفسية من منظور اسلامى – د. عبد الحليم محمود السيد – الجمعية العربية – ط ١ – سنة ٢٠١٠ .
- تخطيط وتطوير المناهج التربوية د/ حسام الدين محمد – العلم الإيمان – ٢٠٠٩م.
- تطوير الإدارة المدرسية بنظام الحكومة الاكترونية – هبة تقى الدين – العلم والإيمان – القاهرة سنة ٢٠١٠م.
- ثلاث تحديات أمام علم الأخلاق – جيمس – سيتريا – ترجمة جواز صغير – أكاديمية – ٢٠٠٩م.
- دراسات النفسانية عند العلماء المسلمين د. محمد عثمان نجاتى – دار الشروق – القاهرة – ط ١ – سنة ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
- دراسات فى الصحة النفسية د. مجدى محمد الدسوقى – مكتبة الأنجلو المصرية – م٢ – ط ١ – ٢٠٠٨م.
- دستور الأخلاق فى القرآن د/ محمد عبد الله دار تحقيق د/ عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ١ – سنة١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.
- سيكولوجية التعلم – ارفوف وينيج – ترجمة د/ عادل عز الدين الأشول – الدار الدولية سنة ٢٠٠٥م.
- سيكولوجية التعلم والتعليم الاسس النظرية والتطبيقية د. سامى محمد ملحم – دار المسيرة – الأردن – سنة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

- سيكولوجية فنون المراهق – د/ مصطفى محمد عبد العزيز – مكتبة الأنجلو المصرية – ط ٥ – ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
- علم النفس الاجتماعى – د: محمود السيد أبو النيل – مكتبة الأنجلو المصرية – ط١ – ٢٠٠٩م.
- علم النفس التربوى د/ عبد المجيد سيد أحمد منصور – وآخرون – العبيكان – السعودية – ط ٥ – ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.
- علم النفس السياسى د/ بركات حمزه حسن – الدار الدولية – القاهرة – ط١ – ٢٠٠٨م.
- علم النفس الصناعى والإدارى د. فرج عبد القادر طه – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ٢٠٠٨م.
- علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة د/ عادل عز الدين الأشول – مكتبة الأنجلو المصرية – ٢٠٠٨ م.
- فلاسفة الأغريق – ريكس وورنر – ترجمة عبد الحميد سليم – الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٥م.
- فلسفة الأخلاق وصلتها بالفلسفة الأغريقية د. محمد يوسف موسى – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط ٣.
- فلسفة المحدثين والمعاصرين – وولف – نقلة إلى العربيد د/ أبو العلا عفيفى – لجنة التأليف والنشر ١٩٣٦م.
- فن التواصل والاقناع – ليلى شحرور – الدار العربية للعلوم – ط ١– سنة ١٤٣٠ هـ– ٢٠٠٩م.
- فى النفس والعقل لفلاسفة الأغريق والإسلام د. / محمود قاسم – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ط ٤ – سنة ١٩٦٩م.
- قصة العلوم الطبية فى الحضارة الإسلامية د/ راغب السرجانى – مؤسسة اقرأ – ط١ – ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
- لغة الذكاء العاطفى – جان سينال – المكتبة العربية – بيروت – لبنان – ٢٠٠٩م.
- معجم المصطلحات الفلسفية – عبده الحلو – المركز التربوى للبحوث والأنماء – مكتبة لبنان.

- معجم المصطلحات الفلسفية – عبده الحلو – المركز التربوى للبحوث والإنماء – مكتبة لبنان .
- من إسهامات الحضارة الإسلامية د/ زغلول النجار – دار نهضة مصر – القاهرة – ط ٢ – ٢٠١١م.
- نفسية المربى د/ إيناس فوزى – شركة البشاير – الجيزة – ط ٤ – ٢٠١٦ م.

المراجع المترجمة:

- تراث الإسلام – جوزيف شاخت – ترجمة د. حسين مؤنس وآخرون – ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
- ج ت دى بور – تاريخ الفلسفة الإسلامية – نقلة إلى العربية د. محمد عبد الهادى أبو ريده – دار النهضة العربية – القاهرة – سنة ١٢٧٤ هـ – ١٩٥٤م.
- جورج سارتون: الثقافة الغربية فى رعاية الشرق الأوسط ترجمة د. عمر فروخ – الطبعة الأولى – بيروت – سنة ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٢م.

دوائر المعارف والموسوعات العلمية:

- الموسوعة العربية الميسرة – المجلد الأول – د. محمود محمد محفوظ وآخرون – دار الجيل – الجمعية المصرية – الطبعة الثانية – د.ت.
- الموسوعة الفلسفية المختصرة: ترجمة فؤاد كامل وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٣م.
- الموسوعة الميسرة فى الفكر الفلسفى والاجتماعى د. لحميل الحاج – مكتبة لبنان – ط١ – ٢٠٠٠ بيروت.
- دائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول والثانى يصدرها باللغة العربية أحمد الشناوى وآخرون – دار المعرفة – بيروت – لبنان ، د.ت.
- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية: د. عبد الرحمن بدوى – المجلد الأول – الطبعة الأولى – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – القاهرة – سنة ١٩٨٧م.

سادساً: المعاجم:

- التعريفات – الجرجانى (السيد الشريف على بن محمد ت ٨١٦ – ١٤١٢ م) الناشر مصطفى الحلبى سنة ١٢٥٧ هـ – ١٩٨٢٨م.

- المعجم الفلسفى د. جميل صليبا – الجزء الأول والثانى – دار الكتاب العلمى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- المعجم الفلسفى يوسف كرم وآخرون القاهرة ١٩٦٦م.
- المعجم الفلسفى: د. عبد المنعم الحفنى – الدار الشرقية – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ– ١٩٩٠م.
- معجم اللغة العربية – الهيئة العامة للشؤون الأميرية سنة ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.
- معجم مصطلحات البحث العلمى – د. عبد الله بن محمد أبو داهش – مكتبة العبيكات الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤

صدق الله العظيم

إلي روح من ربياني صغيراً داعياً الله سبحانه وتعالي

أن يتغمدهما بواسع رحمته ويسكنهما فسيح جناته

جزاء عملهما الصالح أنة نعم المولي ونعم المجيب

المؤلف في سطور

الأستاذ الدكتور/ فيصل صلاح الرشيدي

الجنسية :- (مصري) الديانة (مسلم)

المؤهلات العلمية :-(ليسانس آداب فلسفة جامعة الزقازيق)

- ماجستير تخصص فلسفة بعنوان "النزعة العلمية في فلسفة ابن رشد"

ـــ بتقدير ممتاز.

- دكتوراه في الآداب تخصص فلسفة العلوم والأخلاق .

ـــ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولي .

الخبرات التدريسية : (العمل بالتعليم)

(التدريس بكلية التربية النوعية سنوات عديدة بجامعة الزقازيق)

(التدريس بالمركز الثقافي الإسلامي بمصر التابع لوزارة الأوقاف)

(التدريس بكلية الآداب والعلوم بزليتن بقسم الفلسفة من عام ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ ف حتى الآن)

(التدريس بقسم الفلسفة لطلبة الدراسات العليا) .

(مناقشة ثلاث رسائل ماجستير بقسم الفلسفة) .

(الإشراف علي رسائل ماجستير ومشاريع التخرج).

(منسق الدراسات العليا بقسم الفلسفة في عام ٢٠٠٢ -٢٠٠٣ ف) .

(عضو اللجنة العلمية لإعداد الدليل العلمي لكلية الآداب والعلوم بزليتن في عام ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ف)

(عضو في جمعية إحياء التراث الإسلامي بمصر من عام ١٩٨٨ حتى الآن) .

(عضو لجنة الترقية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة)

البحوث : (التفكير الفلسفي في الإسلام بحث ألقي في الموسم الثقافي بكلية الآداب بزليتن

المؤلفات : (مفهوم فلسفة التاريخ عند ابن خلدون)

(أدلة وجود الله عند الإمام الغزالي)

(الجانب الأخلاقي عند الغزالي)

(مفهوم العلاقة الجدلية بين الأخلاق والسياسة عند الفارابي)

(مفهوم نظرية الفعل الإنساني في فلسفة الفارابي)

(أسس الفكر الاقتصادية ومناهجه)

(النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسي بين الأصالة والمعاصرة)

شهادات التقدير : (المعلم المثالي علي مستوي محافظة الشرقية بمصر في عيد العلم)

(شهادة تقدير من كلية العلوم والآداب بزليتن)

الدرجة العلمية : (أستاذ مساعد)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / ليبيا
جـامعـة المـرقـب
الإدارة الـعـامـة .. الخـمـس

Ministry Of Higher Education
And Scientific Research/Libya
AL-MARGEB UNIVERSITY

التاريخ: 2013/6/16
الرقم الإشاري: .....جلال.....

شهادة خبرة

بعد التحية ،،،

تفيد كلية الآداب والعلوم زليتن ،.جامعة المرقب ، بأن السيد / **د. فيصل صلاح الرشيدي** ، مصري الجنسية ، وهو أحد أعضاء هيئة تدريس بقسم الفلسفة بهذه الكلية اعتباراً من العالم الجامعي : 2002-2003م ، وحتى هذا التاريخ وقام خلال هذه المدة بتدريس طلبة مرحلتي الدراسات الجامعية ، والدراسات العليا.

مرحلة الدراسات الجامعية والمواد هي كالتالي :-

المقررات	السنة
فلسفة يونانية + مدخل إلى الفلسفة + فلسفة أخلاق + أديان وضعية +أساسيات البحث العلمي + نشأة التفكير الفلسفي الإسلامي + مصطلحات فلسفية	الأولى
فلسفة اقتصاد + فلسفة أخلاق + فلسفة قرآن + مقارنة أديان + فلسفة يونانية + فلسفة تاريخ + فلسفة علوم + فلسفة إسلامية في العصر الوسيط + فلسفة أوربية في العصر الوسيط	الثانية
مشكلات فلسفية + فلسفة حديثة + منهج بحث عربي إسلامي + منهج بحث فلسفي + علم الكلام + مصطلحات فلسفية إنجليزية + فلسفة تاريخ	الثالثة
فلسفة لغة + تصوف إسلامي + فكر عربي معاصر + نظرية المعرفة + منهج بحث إسلامي + فلسفة حضارة تاريخ + نصوص و إنجليزية + الإشراف على مشاريع التخرج بالقسم	الرابعة

مرحلة الدراسات العليا والمواد هي كالتالي :-

1.	فلسفة أخلاق وسياسة	.2	علم الكلام
3.	فلسفة قديمة ونصوص	.4	فلسفة حديثة
5.	منطق وفلسفة علوم	.6	فلسفة قديمة

واهم أعمال بالقسم :
- قام بمناقشة ثلاث ماجستير بقسم الفلسفة .
- منسق الدراسات العليا بالقسم
- عضو لجنة الدليل العلمي بالكلية
- منسق الدراسة والامتحانات بالقسم

وكان خلال عمله بهذه الكلية حسن السيرة والسلوك وأدى عمله بكل أمانة وإخلاص متمنين له مزيداً من التوفيق .

أعطيت له هذه الإفادة بناء على طلبه لاستعمالها فيما يسمح به القانون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ. حمزة أحمد عاشور	د. معتوق علي عون	أ. د عياد مفتاح شاحوت
رئيس قسم الفلسفة	عميد الكلية	مدير الإدارة العامة
	أ.د العابد الهمالي سعود	لشؤون أعضاء هيئة التدريس بالجامعة
	وكيل الشؤون العلمية بالجامعة	

16/06/2013

☎ 053 2629045 .. 053 2621180 .. 053 2621591 .. 053 2621592 .. 053 2629365 .. 053 2629371
053 2621592 .. 053 2629366 40414 الخمس .. ليبيا info@elmergib.edu.ly www.elmergib.edu.ly

State of Libya
Ministry of Higher Education & Scientific Research
AL Asmarya Islamic University
Zliten - General Department
General Depertment of Teaching Staff

دولـــة ليبيـــا
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الأسمرية الإسلامية
الإدارة العامة ـ زليتن
الإدارة العامة لشؤون أعضاء هيئة التدريس

الرقم الإشاري : إ.أ.ع.ت.948

التاريخ : 2015 / 8 / 6

Ref No :G.D.T.S 948

Date : 6 \ 8 \ 2015 A . D

إفـــــــادة

تـــفيد الإدارة العامـــة لشـــؤون أعضـــاء هيئـــة التـــدريس بالجامعـــة الأســـمرية الإســـلامية بـــأن الـــدكتور فيصـــل صـــلاح محمـــود الرشـــيدي ، مصـــري الجنســـية قـــد عمـــل عضـــو هيئـــة تـــدريس بكليـــة الآداب ـ بقســـم الفلســـفة بدرجـــة أســـتاذ مســـاعد تخصـــص "فلســـفة علـــوم" مـــن العـــام الجـــامعي 2013م -2014م إلـــى العـــام الجـــامعي2014-2015م ، وقـــد قـــام بتـــدريس المـــواد الآتية الفصل الرابع والخامس والسادس :

المنطق الاستقرائي– المنطق الرياضي– أخلاقيات المهنة– فلسفة العلوم– مصطلحات ونصوصE (1)
فكر عربي معاصر– فلسفة اللغة – فلسفة أوربية وسيطة– مصطلحات ونصوصE(2).

كما قام بالأعمال التالية :

- الإشراف علي بحوث التخرج .
- عضو في لجنة إعداد الدليل العلمي بالقسم.
- تقييم مجموعة من البحوث المقدمة للترقية في مجلة الكلية.

أُعطيت له هذه الإفادة لاستعمالها فيما يخوله القانون

أ. محمد رجب القدار

مدير الإدارة العامة لأعضاء هيئة التدريس

وزارة الخارجية والتعاون الدولي
الشؤون القنصلية - مكتب مصراته
تصديق رقم: 8189 تاريخ: 08.09.
على امضاء
الرسوم المستحقة:
دون تحمل مسؤولية عما ورد بهذا المستند

Tel : 00218 521 462 13 81 Fax : 00218 521 462 13 81 Email : gata@asmarya.edu.ly

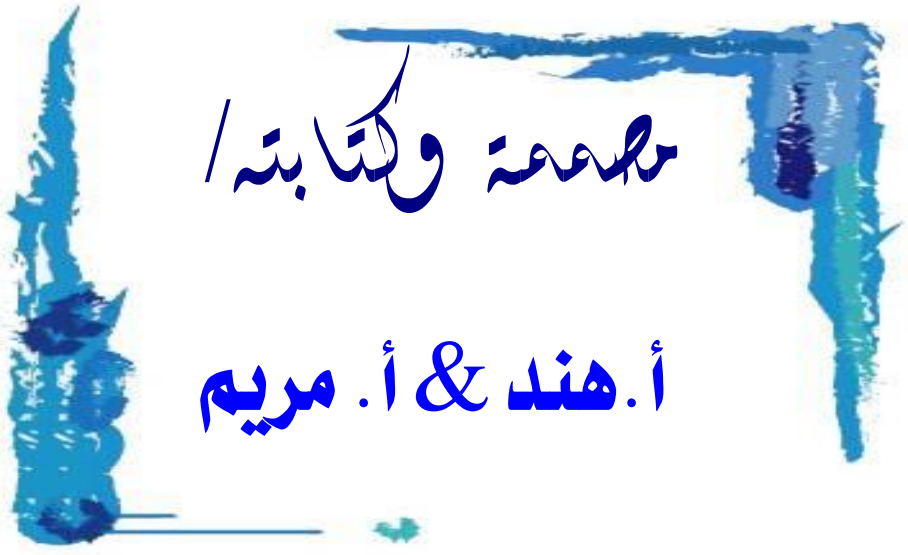
مصممة والكتابة/
أ.هند & أ. مريم